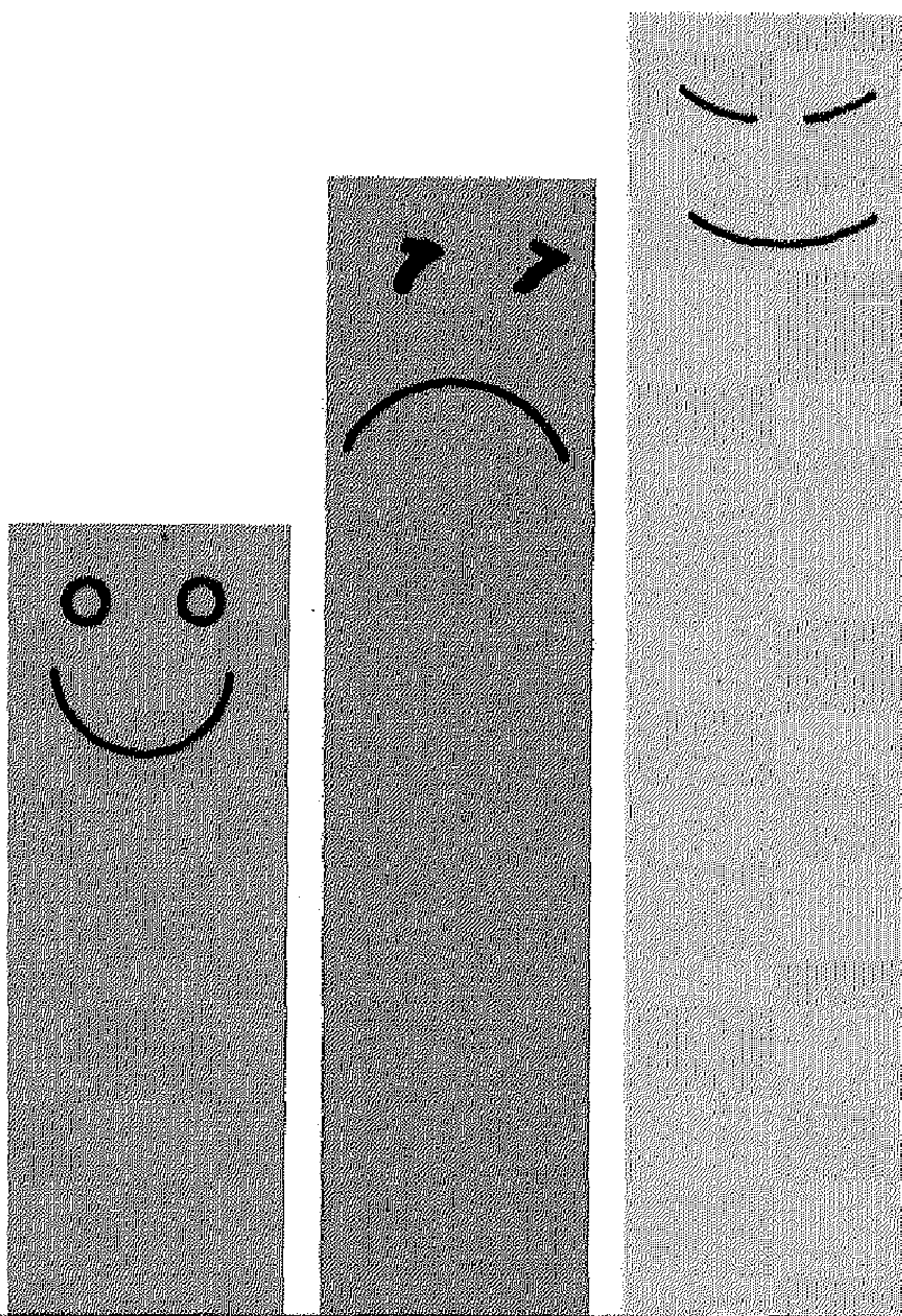


الجمعية الكويتية لنقدم الطفولة العربية

السنوات الثلاث الاولى للحياة

تأليف : بيرتون ل. وايت
ترجمة : د. بدر العسر



٥٥ ٩٩ ٥٥ ٩٩ ٥٥ ٩٩
٥٥ ٩٩ ٥٥ ٩٩ ٥٥ ٩٩

١٩٨٥

الجمعية الكويتية لنقدم الطفولة العربية

السنوات الثلاث الاولى للحياة

تأليف : بيتون ل. وايت
ترجمة : د. بدر العمر

الكويت ١٩٨٥

المحتويات

صفحة	
٥	. تقديم المؤلف
٧	. تقديم المترجم
٩	. المقدمة.
١٣	. القسم الاول النمو وتفصيلاته.
١٤	— الفصل الاول : من الميلاد الى الحبو— ارشادات للمرحلة الاولى الى الرابعة.
١٨	— الفصل الثاني : المرحلة الاولى— من الميلاد الى ستة اسابيع.
٢٩	— الفصل الثالث : المرحلة الثانية— من ستة اسابيع الى ثلاثة أشهر ونصف.
٤٥	— الفصل الرابع : المرحلة الثالثة— من ثلاثة أشهر ونصف الى خمسة أشهر ونصف.
٥٥	— الفصل الخامس : المرحلة الرابعة— من خمسة أشهر ونصف الى الشهر الثامن.
٦٧	— الفصل السادس : المرحلة الخامسة— من الشهر الثامن الى الشهر الرابع عشر.
٩٣	— الفصل السابع : المرحلة السادسة— من الشهر الرابع عشر الى الشهر الرابع والعشرين.
١١٧	— الفصل الثامن : المرحلة السابعة— من الشهر الرابع والعشرين الى الشهر السادس والثلاثين.
١٣٣	— الفصل التاسع : مراجعة عامة للنمو في الثلاث سنوات الاولى.
١٣٧	. القسم الثاني موضوعات مرتبطة بتربية الاطفال في الثلاث سنوات الاولى.
١٥٣	. القسم الثالث استنتاجات عامة.
١٦٥	. قراءات مقترحة

حقوق ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية عن النسخة الانجليزية مرخص
بها قانونيا من قبل مؤلفه بيرتون ل . وايت بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه
وبين الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .

وجميع حقوق الطبع محفوظة ولا يجوز اعادة النشر او الاقتباس من هذا
الكتاب في ترجمته العربية بأية طريقة الا بموافقة خطية من الجمعية الكويتية
لتقدم الطفولة العربية .

— تقديم المؤلف —

بعد سبع عشرة سنة من البحث في كيفية اكتساب الانسان لقدراته، توصلت الى قناعة بأن نوجه انتباهنا الى الثلاث سنوات الاولى من الحياة. وقد بينت الدراسات التي قمت بها والدراسات التي قام بها الآخرون بأن الثلاث سنوات الاولى على قدر من الاهمية أكثر مما تصورنا. فمن خلال الانشطة اليومية البسيطة التي يقوم بها الاطفال تتكون الدعائم الاساسية للنمو في المستقبل.

وأعتقد بأن طفلا واحدا من كل عشرة أطفال يحصل على بداية تربوية جيدة، ومن خلال ملاحظتنا الفاحصة للاطفال الذين نموا نموا سليما وأولئك الذين نموا نموا غير سليم توصلنا الى قناعة بأن معظم الاسر، لديها الامكانية لتربية أبنائها تربية سليمة اذا قدمت لها المساعدة اللازمة. لكن، مما يدعو للأسف أن الاعداد والمساعدة اللازمة غير متوفرة لدى كثير من الاسر. والغرض من هذا الكتاب هو تقديم معلومات جديدة حول كيفية مساعدة الطفل في أن يكون قاعدة صلبة للنمو المتكامل. وسوف أحاول من خلال هذا الكتاب أن أوضح كيف يمكنك أن تضمن لطفلك تنمية مهارته الاجتماعية والعقلية، في الثلاث سنوات الاولى، التي تبدو على قدر من الاهمية لما يعقبها من النمو السليم.

وبالرغم من فائدة هذا الكتاب لكل المعنيين في العملية التربوية الا أنه موجه بالدرجة الاولى للآباء والامهات. وأنني لم أدرك بأن تربية الاطفال عملية غير سهلة على الاطلاق. وبالرغم من أن البعض يعتبر عملية التربية مثيرة ومبهجة ومجزية الا أن البعض الآخر يرى أن عملية التربية تكون مصحوبة بتوتر وأسى. ولقد لاحظت بأن بعض الاسر تحكم على طبيعة ونوعية حياتها اليومية من خلال تربيتها لاطفائها وأنني على يقين بأنه لو قدمت للأسر معلومات جيدة في مجال تربية الطفل لأثر ذلك على سعادة أفراد الاسرة بشكل كلي.

وهكذا أجد بأن هناك اسبابا ودوافع متعددة لكتابة هذا الكتاب. وبالرغم من توفر كتب على درجة كبيرة من الجودة مثل كتاب الدكتور سبوك Dr. Spock Baby and Child Care، وتوفر النشرات الحكومية مثل نشرة العناية بالطفل Care Infant، ومئات من المقالات التي تظهر في المجلات وآلاف من التقارير في الصحف، فإن الناس لا يشعرون بوجود معلومات مفيدة وثابتة بالشكل الذي يريدونه حول بعض الخصائص المهمة في تربية الطفل، وكلي أمل بأن يستطيع كتابي هذا أن يسد الفجوة في هذه المعلومات.

انني أعتقد بأن المعلومات الموجودة في هذا الكتاب تعد من أفضل المعلومات المتوفرة حول كيفية تربية الطفل وسنواته الثلاث الاولى، لكن يجب أن نكون حذرين بأن هذه المعلومات ليست دقيقة أو كاملة مئة في المئة. إنه من المحزن حقا، بأن المعلومات التفصيلية والتي يمكن الاعتماد عليها في كيفية تربية الطفل يصعب الحصول عليها. وانني على يقين بأن العقود القادمة سوف تشهد التغلب على كثير من هذه الصعوبات. لكن في الوقت الحاضر أستطيع القول بأن هذا الكتاب يحتوي على حكمي الامثل حول الموضوع في ضوء الدراسات الموجودة اليوم حول تربية الطفل. ومن خلال المعلومات المتوفرة في هذا الكتاب يمكن القول بثقة أن بعض الاسر تستطيع أن تقوم بعمل ممتاز في تربية أبنائها واستغلال امكاناتهم. وأنا أعتقد بأن هذا الكتاب لا يساعد فقط على حصول الاطفال على بداية جيدة لحياتهم لكنه يساعد أيضا على أن تكون الطفولة غنية وسعيدة لكل من الاطفال والوالدين.

— التوجه الخاص لهذا الكتاب —

يعتبر هذا الكتاب محددًا في تركيزه كما يتضح من اسمه (الثلاث سنوات الأولى من الحياة) وهو يتعامل مع الطفل منذ فترة الميلاد إلى أن يصل نهاية السنة الثالثة. وسوف يتعامل مع تربية الأطفال في هذه المرحلة. والاهداف التي تم اختيارها اختيرت لكي تكون شاملة. وبالرغم من أنه ستم مناقشة النمو الحسحركي، مثل التناسق بين العين واليد، والمشي والتسلق، لأنها تسود أنشطة الطفل، لكنها لن تعامل كهدف تربوي رئيسي. فمعظم الأطفال يستطيعون اكتساب المهارات الحسحركية لمرحلة ما قبل المدرسة دون صعوبة، لكن الحال ليس كذلك بالنسبة للعديد من المهارات الاجتماعية.

وبالإضافة إلى ذلك سيركز هذا الكتاب على الأطفال العاديين وشبه العاديين ولن يتطرق إلى الأطفال المعوقين أو القاصري النمو. وعندما يطلب كثير من الناس نصيحة لكيفية تربية أطفالهم، فإنهم في الغالب ما يبحثون عن معلومات حول الصحة الجسمية أو العقلية، أو إرشادات عن كيفية مساعدة الأطفال لتنمية قدراتهم على أكمل وجه. أما من حيث الجانب الصحي أو الجسمي فنستطيع أن نوصي بكتاب سبوك Spock أو طبيب الأسرة أو طبيب مختص بالأطفال. لكن لا أستطيع أن أنصح بأي كتاب فيما يتعلق بالصحة العقلية. أما فيما يتعلق بنمو قدرات الطفل فأنا أعتقد بأمانة بأن أي إنسان يود أن يقدم بداية تربوية جيدة للطفل في الثلاث سنوات الأولى فسوف يجد بأن هذا الكتاب يغطي هذا الموضوع بشكل جيد. فإذا استطاع هذا الكتاب أن يفيدك في هذه السنوات فسأكون سعيدًا وآمل أن تكون أنت كذلك.

المؤلف:

منذ سنة ١٩٥٨ وأنا أدرس مشكلة كيفية تربية الأطفال، بدعم من كثير من المؤسسات الخاصة الكبرى، والوكالات الفيدرالية، وبمساعدة كثير من الأفراد الأكفاء. وبحسب معلوماتي لا يوجد أي بحث قام بدراسة مشكلة التأثير على نمو القدرات في الثلاث سنوات الأولى بهذا الشكل المكثف. لكن هذا لا يضمن بأن ما سوف أقوله صحيح بشكل كلي أو أنه أصبح مما سبقته قراءته في مكان آخر. إن الزمن وحده هو الكفيل بإعطاء الإجابة. لكن ما هو وارد في كتابنا تم الحصول عليه من مصادر متميزة. إنه أكثر الدراسات العلمية المعقدة (وأكثرها كلفة) لدور الخبرة في نمو القدرات الانسانية التي تم اجراؤها إلى يومنا هذا حول الثلاث سنوات الأولى.

لقد نفذ البحث الذي قاد إلى كتابة هذا الكتاب بإشراف ودعم جامعات (برانديز وتفت) ومعهد (ماسشوستس للتكنولوجيا) وجامعة (هارفرد)، كما تم اجراؤه في منزلي حيث أنني أب لاربعة أطفال، ولدين وابتنتين، تتراوح أعمارهم الآن ما بين السابعة والثالثة عشرة وأنا سعيد بأن أوضح بأنهم ينمون بشكل سليم، لكن يجب أن أعترف بأنني عندما كنت أنا وأهمهم نقوم بقيادتهم خلال سنواتهم الأولى، كنا نعرف القليل عنهم مثلنا مثل غيرنا من الآباء العاديين.

— تقديم المترجم —

لم يختلف المفهوم الواسع للتربية والغرض منها في الوقت الحاضر، عما كان عليه في السابق وذلك بأن التربية هي اعداد الفرد للحياة. لكن كانت التربية في السابق تربية بسيطة وغير معقدة وذلك لان مطالب الحياة هي نفسها لم تكن معقدة. ولكن في وقتنا الحاضر أصبحت الحياة على درجة كبيرة من التعقيد وأصبحت فيها عملية اعداد الفرد من الناحية التربوية مهمة شاقة شمرت لها السواعد وظهر فيها المتخصصون وتشعبت المجالات والمؤسسات التي تعتني بالطفل. ولعل أهم ما يحاول المربون وعلماء نفس النمو معرفته هو الخصائص النمائية للطفل في المراحل المختلفة وذلك لكي تكون التربية استغلالا وصقلا واستثمارا لتلك الخصائص والقدرات. ولا يخفى علينا بأن الانسان يمر في حياته بمجموعة من المراحل التي تتميز وتباين بخصائصها.

وتعتبر المراحل الاولى من حياة الانسان من أهم المراحل كافة وذلك لأن فيها تتكون أساسات ودعامات شخصيته لدرجة أن بعض علماء النفس يرى أن نسبة كبيرة من شخصية الفرد تتكون في الثلاث سنوات الاولى. والكتاب الذي قمنا بترجمته يعتبر من الكتب الرائدة في مجال تربية الطفل منهجا وموضوعا، ويحتوي على معلومات وحقائق تفيد المربين من الآباء والامهات، ويفيد كذلك المتخصصين في مجال علم النفس والنمو.

والهدف الرئيسي لهذا الكتاب هو اعطاء صورة عن حقيقة الطفل وكيفية رعايته في الثلاث سنوات الاولى. وليحقق هذا الهدف وضع لنفسه مجموعة من الاهداف الفرعية وهي:—
١ — تكوين شعور لدى الطفل بأنه محبوب ومحط عناية.
٢ — مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة.
٣ — تشجيع اهتمامه بالعالم الخارجي.

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أقسام رئيسية كان للقسم الاول النصيب الاكبر منه وذلك لانه احتوى على تسعة فصول، كان الفصل الاول منها عبارة عن ارشادات عامة للمرحلة التي تبدأ منذ الميلاد الى مرحلة الحبو.
أما الفصل الثاني الى الفصل الثامن فقد خصص كل فصل منها لمرحلة من المراحل وهي:

- المرحلة الاولى : من الميلاد الى الاسبوع السادس.
- المرحلة الثانية : من الاسبوع السادس الى الثلاثة أشهر ونصف.
- المرحلة الثالثة : من الثلاثة أشهر ونصف الى الخمسة أشهر ونصف.
- المرحلة الرابعة : من الخمسة أشهر ونصف الى الشهر الثامن.
- المرحلة الخامسة : من الشهر الثامن الى الشهر الرابع عشر.
- المرحلة السادسة : من الشهر الرابع عشر الى الشهر الرابع والعشرين.
- المرحلة السابعة — من الشهر الرابع والعشرين الى الشهر السادس والثلاثين.

أما الفصل التاسع فقد كان تلخيصا ومراجعة عامة للنمو في المراحل السابقة والقسم الثاني من الكتاب كان استعراضا لبعض الامور التربوية المرتبطة بتربية الطفل في سنواته الثلاث الاولى.

أم القسم الثالث فقد كان عبارة عن ملاحظات استنتاجية حول ماتم استعراضه من معلومات وحقائق خلال الكتاب.

ولا أخفي سرا اذا قلت بأنني استفدت شخصيا من هذا الكتاب وكي أمل أن تكون المعلومات المتوفرة فيه إحدى الدعامات الأساسية التي تساعد المربي فيما يختاره من أساليب تربوية لتنشئة أبنائه.

وفي الختام اتوجه بشكري الى الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية على إعطائي شرف ترجمة هذا الكتاب، وكي أمل أن يساهم في تعزيز سياستها وبرامجها. ولايفوتني أيضاً أن أشكر الدكتور عبد الله الدنان على ما قام به من جهد في مراجعة هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق.

د . بدر العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

كنت أحاول لمدة عشرين سنة أن أعرف كيف يمكن لبعض الأشخاص أن ينشأوا نشأة تمكنهم من أن يصبحوا أكثر قدرة وأكثر اكتمالا من الآخرين. وأقصد بالقدرة، والنمو الكامل المقدرة على التعامل مع مختلف جوانب الحياة بطريقة مجدية وفعالة، وهذا بالطبع يتطلب القدرة على المرونة والتواءم في ظل ظروف حياتية مختلفة.

عندما وصلت الى جامعة «براندس» للدراسات العليا في علم النفس في سنة ١٩٥٨م، شعرت بالضيق لانه لم يكن يعرف عن السلوك الانساني الا النزر اليسير. كما أن الاتفاق حول كيفية وصول الانسان الى الصحة الجيدة والحيوية لم يكن تاما. ومع ذلك فقد كان من الواضح أنه عندما يراد التنبؤ بسلوك الانسان لدى تعرضه الى موقف امتحان، أو أثناء شغل فراغه أو ردود فعله في المواقف الاجتماعية لابد من معرفة خبراته السابقة وبالرغم من أن أفكار فرويد بدأت تفقد مكانتها في هذا المجال الا أن معظم الدارسين للسلوك الانساني مازالوا يقرون بشكل أو بآخر بأثر الخبرات الاولى للحياة.

يعتقد البعض أن أي فرد (ولد ليكون) و يكون ذاته ومعنى ذلك أن الخبرات التي يتعرض لها قليلة الاهمية في تكوينه، ولكن البعض الآخر بالرغم من تقديرهم للحدود التي تقررها الوراثة يعتقدون بأن الخبرات الحياتية على قدر كبير من الأهمية، ويركز هؤلاء على التعرف على انماط الخبرات المهمة والفترة الزمنية التي لها أثر خاص في الاطار العام للنمو.

لقد أصبحت مهتما بالاطفال بمساعدة «بيتر وولف» (Peter Wolf) وبمساعدة الباحث النفسي «Richard Held» حيث تعرفت الى قضايا تتعلق بسلوك العين واليد «eye-hand behavior» (مثلا تناول الاشياء المرئية).

واسترشاداً بكتابات بياجيه فيما يتعلق بأصل الذكاء وكتابات «كونراد لورنيز» (Konrad Lorenz) في الاخلاقيات بدأت في دراسة نمو القدرات عند الاطفال الرضع يوما بيوم.

وفي سنة ١٩٥٨م لم يكن هناك الا عدد قليل من المختصين في علم النفس ممن أجروا بحوثا خاصة بالاطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات وحتى بالنسبة للعامة ومع اهتمامهم بمعرفة الطرق الشائعة لرعاية الاطفال لم يكن لديهم وعي بأهمية السنوات الاولى من حياة الطفل.

ولم تعط السنوات الأولى هذه أهمية مناسبة الا في نهاية الستينات وحينما تأتي لها ذلك توالى الهبات الحكومية والاموال الخاصة التي أدت الى ابراز أهمية هذه المرحلة واجراء البحوث حولها. وشكرا لله على استمرار هذا التوجه.

— الخبرة والطفل —

في الفترة من ١٩٥٨م الى ١٩٦١م كنت أمضي ساعات طوالا أراقب الاطفال الصغار وهم في أسرهم، وتعلمت كثيرا عما يستطيعون وما لا يستطيعون عمله أثناء عملية نموهم بدءاً من مرحلة شبه اللاقدرة بعد الميلاد مباشرة وحتى المرحلة الغنية بالامكانيات نسبياً في سن الستة أشهر. وفي سلسلة من التجارب بدأت ألاحظ كيفية استجابة الصغار بحماس أو ضيق

لتغيرات في النمط السائد لمحيطهم الفيزيقي. وقد تبين لنا (١) بعد البحث بضع سنوات أنه حتى في الشهور الأولى من الحياة يستجيب الصغار بحماس لبعض الظروف التي صممت خصيصاً لمواجهة التغيرات السريعة في اهتماماتهم وقدراتهم. كما تبين لنا أن درجة تيقظ الطفل وسرعة بدئه النظر إلى يديه واكتشافه مهارته وقدرته للوصول إلى الأشياء تعتمد جزئياً على شكل وتصميم عالمه وبيئته.

كان من الممكن أن أستمّر بالعمل مع الاطفال الصغار إلى ما لا نهاية لولا ظهور الاهتمام العام بالمراحل الأولى للطفل في بداية الستينات، على نحو ما فعل مشروع «هيد ستارت» (Project Head Start) في سنة ١٩٦٥ م.

وبضغط من جماعات الحقوق المدنية وبسبب نتائج البحوث المشجعة أعلن الرئيس «ليندن جونسون» (Lyndon Johnson) بأن الحكومة الفيدرالية ستتخذ بعض الاجراءات الخاصة لمعالجة الفشل في التربية الخاصة بالصغار، وكان هدف «مشروع هيد ستارت» (Head Start) أن لا يدخل أي طفل المرحلة الابتدائية وهو غير مهياً لها.

وهكذا تراكمت الاندفاع في الانفاق المادي والجهود الخاصة بأطفال ما قبل المدرسة من الطبقات الاقتصادية الدنيا، مع التشجيع والدعم المادي الهائل لكل أنواع البحوث وبرامج الخدمات لأطفال ما قبل السادسة، مما أدى إلى ازدهار البحوث التربوية بشكل خاص.

ولقد تم انشاء أحد برامج البحث التربوي في جامعة هارفارد، فنتيجة للاهتمام المتزايد في السنوات الأولى من عمر الاطفال وعدت جامعة هارفرد أن تجري دراسات خاصة بالنمو التربوي المبكر في مركزها الجديد. وبما أن جامعة هارفرد، شأنها شأن المعاهد الأخرى، كان تركيزها في الدراسات والبحوث على أطفال المدارس، فقد اكتشفت أن لديها نقصاً كبيراً في المتخصصين بالدراسات لمرحلة ما قبل المدرسة. وقد نشأ اهتمام كبير بالدراسات الخاصة بالتربية التوعيفية لأطفال الثلاث والأربع سنوات المسلوبين أي الذين لا يجدون الرعاية المنزلية الكافية. ولقد اعترضت على ذلك لسببين:

أولاً : عدم وجود المعرفة الأساسية فيما يخص بتصميم البرامج لمرحلة ما قبل المدرسة بشكل عام.
ثانياً : بأن الحاجة الأساسية هي لبحوث خاصة بكيفية مساعدة كل الاطفال كي يستفيدوا من خبراتهم في مراحل عمرهم الأولى وليس فقط المسلوبين وقد استطاعت جامعة هارفرد بالامكانيات التي لديها أن تجسد هذه النظرة البعيدة المدى.

وكان من حسن حظي أن أعطيت الفرصة للقيام بهذه الدراسة وذلك في سنة ١٩٦٥ م، عندما بدأنا «مشروع ما قبل المدرسة (Preschool Project)» وقد عينت في هذا المشروع أربعة من حملة الدكتوراه وعدداً يزيد على الاثنى عشر من الباحثين المساعدين، وبدأنا في مواجهة مشكلة التعرف على نوعية الخبرات في الست السنوات الأولى وذلك لمساعدة كل طفل أن يستغل جميع امكانياته وفي غضون تسع سنوات من ذلك الوقت كان هناك عشرة أشخاص في المتوسط يعملون تحت إشرافي، وكانت ميزانية المشروع تتراوح بين ١٥٠,٠٠٠ — ٢٠٠,٠٠٠ دولار سنوياً. وكان الجهد موجهاً لدراسة النمو في السنوات الأولى من

(١) كان يشاركني في البحث زملائي في العمل كيتيرايلى كليرك، و بتر كاستل، وهارولد هاينز، وريتشارد هيلد.

الحياة ومع تطور تفكيرنا في النمو الانساني المبكر كان هناك تطور مواز في نفس الموضوع لدى صانعي السياسات التربوية، ومخططي البحوث الفيدرالية وجمهور الناس.

في عام ١٩٦٥م كانت النظرة الفيدرالية للتعامل مع الاطفال ذوي التحصيل المتدني تركز على تقديم برامج وقائية للاطفال من عمر أربع سنوات. وبعد سنة أو اثنتين امتدت هذه البرامج الوقائية لتشمل أطفال الثلاث سنوات وأضيفت برامج ذات طابع إثنائي لتكامل برامج المدرسة الابتدائية. وفي تلك الاثناء اكتشفنا بواسطة بحوثنا أنه عندما يصل الطفل سن الثلاث سنوات يكون قد حصل على قدر كبير من التعلم ووجدنا أنه من كل ٢٠ أو ٣٠ طفلا من فئة الثلاث سنوات، يكون هناك على الأقل طفل واحد متميز من حيث القدرة. ولقد كان السلوك اليومي لهؤلاء المتميزين يماثل سلوك الاطفال ذوي الست السنوات. وفي سنة ١٩٦٨م تولدت لدينا قناعة بأن السبيل الى فهم النمو السليم يجب أن يبدأ بالتركيز على السنوات الثلاث الاولى من حياة الطفل.

ولم يدهشنا في دراستنا فقط ما يستطيع الطفل أن يقوم به في السنوات الثلاث الاولى بل أدهشنا كذلك أن أسرة الطفل هي المحور الأساسي المؤثر في نتيجة أدائه ومن هنا بدأنا نؤمن بأن التربية غير النظامية التي تقوم بها الأسرة أهم من التربية الرسمية التي يحصل عليها الطفل في النظام التربوي والتعليمي الرسمي، فإذا قامت الأسرة بدورها بشكل جيد فإنه يمكن للمختصين تقديم الخبرات للطفل بشكل مجد وفعال. اما اذا لم تقم الأسرة بدورها في تربية الطفل، فيصعب على المختصين انقاذ الطفل من الاداء المتواضع في المستقبل. وهذه النتيجة هي ما توصلت اليه كثير من البرامج الخاصة التي تهدف الى علاج الطفل تربويا، مثل مشروع «هيدستارت» «وفلوثر» «Follow Through» وبما أنني من أشد أنصار الرأي القائل بأن الأسرة هي النظام الأساسي والموصل الاول للخبرات التربوية فيتحتّم علي أن أقدم للآباء بعض الكلمات التحذيرية.

لقد توصلت من خلال معرفتي بتربية الأطفال الصغار الى نتيجة بأن العائلة الأمريكية تقوم بواجبها على أكمل وجه في الفترة من الستة الى الثمانية أشهر الاولى من عمر الطفل الا أنني أعتقد أن عشرة بالمئة فقط من العائلات يقدمون التربية المناسبة لأطفالهم بين الثمانية أشهر الى الثلاث سنوات وقد كشفت دراستنا أن هذه الفترة هي أهم الفترات فيما يتعلق بالنمو الانساني. ونكون متأخرين جدا اذا بدأنا الاهتمام بتربية الطفل بعد أن يصبح عمره سنتين، وخصوصا فيما يتعلق بمهاراته الاجتماعية واتجاهاته.

واذا عرفنا أهمية هذه الفترة من النمو، يستبد بنا الأسف حين نرى كثيرا من الآباء والامهات غير مهيبين لأن يقوموا بدورهم في رعاية الطفل. والسبب في ذلك لا يكمن فقط في عدم وجود المعلومات الضرورية بل في عدم توصيل هذه المعلومات التي جاءت بها البحوث اليهم بصورة دائمة، فمجتمعنا لا يقوم بتربية الآباء للقيام بمسئوليتهم الأبوية.

ولقد حاولت عبر سنوات أن أجمع معلومات متعلقة بالأطفال الرضع واهتماماتهم، وكيفية تقديم خبرات مهمة ومفيدة لهم، وقد كنت أثناء بحوثي أستبعد الاسر التي تقدم عناية كبيرة الى أطفالها دون أن تحصل على تدريب من نوع خاص. وماتعلمته في بحوثي هو موضوع هذا الكتاب. إن الدراسة التي أقدمها تقع في مراحل تبدأ من الميلاد الى السنوات الثلاث الأولى وهي خلاصة بحوث دامت تسعة عشر عاما. وكل أملي هو أن تزود هذه الدراسة الآباء ببعض الارشادات الضرورية لمساعدة أبنائهم لكي يصلوا في تنمية قدراتهم الانسانية الى أقصى مدى.

القسم الأول النمو وتفاصيلاته

الفصل الأول

من الميلاد الى الحبو: الخطوط العامة من المرحلة الاولى الى الرابعة.

ملاحظات عامة :-

تعتبر الثمانية أشهر الاولى (سيشار لها بأنها المرحلة من ١-٤) ذات طابع مميز عن بقية المراحل التالية:

فخلال هذه الاشهر يكون نمو الطفل معتمدا بصورة كبيرة على الطبيعة. وتعتبر هذه المرحلة من أسهل المراحل على الأ بوين، فاذا منح الطفل كمية من الحب والاهتمام، والرعاية الجسمية، تقوم الطبيعة بالعناية بالجزء الباقي.

وهذا لا يلغي امكانية وجود تربية سيئة، لان احتمال حدوث بعض التصرفات اللاعقلانية يظل قائما مما يحدث بعض الاضرار التي تستمر مع الطفل لفترة طويلة من حياته. وأيضا هناك دائما امكانية لتحسين نمط النمو في مرحلة الثمانية أشهر الاولى. لكن الحقيقة الاساسية تبقى ايضا صحيحة وهي أن الطبيعة تحاول أن تجعل من هذه المرحلة مرحلة خالية من المشاكل.

— تحديد الأهداف —

لا يمكن أن يكون الحديث عن تربية الطفل ذا معنى اذا لم يبدأ بالاهداف. وبشكل عام مايريده الآباء من السنوات الاولى هو أن ينمو أبنائهم نموا سليما في جومن السعادة لهم ولابنائهم ويظل في أذهان الآباء أيضا غاية هامة وهي تجنب الطفل القلق والانزعاج والاضطراب. ولو تضمنت التربية تعارضا بين سعادة الآباء وسعادة الاطفال لاصبحت مشكلة، لكن الحالة في الواقع هي غير ذلك فالانشطة التربوية التي سنذكرها وبخاصة للأشهر الاولى ستؤدي الى سعادة الطفل ورضى الأ بوين. وتظهر نتائج هذه المرحلة عندما يبدأ الطفل بالمشي وحينئذ يبدو واضحا أن أكثر الاطفال سعادة وهناء هم أولئك الذين كان نموهم سليما.

أن عملية تحديد الاهداف العامة غير كافية بحد ذاتها. فماذا يأتي بعد أن تحدد هدفك بالحصول على طفل جيد النمو؟ كيف يمكنك تحقيق هذا الهدف؟ وماذا يعني هذا الهدف في حقيقة الامر؟ لقد بينت الدراسة أن صعوبة تربية الطفل تزداد عندما يبدأ بالحبو فمن خلال تقصي كثير من المواقف التربوية في دول العالم سواء مع الاسر الغنية أو الفقيرة نجد أن غالبية الاطفال في الفترة من الستة الى الثمانية أشهر الاولى يكونون على درجة كبيرة من التربية السليمة، وذلك لان متطلبات النمو السليم تكون أبسط بكثير في هذه المرحلة. ولا يقصد من ذلك بأن الطفل غير ضعيف ولا يمكن أن يستفيد من الخبرات التربوية الغنية. انما المقصود بأن الاداء العالي والمتدني للاطفال والذي يظهر في السنة المدرسية الاولى لا يمكن استنتاجه أو الاستدلال عليه من السنة الاولى من حياة الطفل. ○

ويمكن وضع الاهداف التي يريد الآباء أن يحققوها في فترة السبعة أشهر الاول تحت ثلاثة عناوين رئيسية:

١ — اشعار الطفل انه محبوب ومركز العناية.

○ هناك بعض الاستثناءات لهذه العبارة لأن ٥% من الأطفال يولدون ولديهم بعض العاهات أو يكتسبون واحدة منها خلال السنة الاولى وهذه الحالات الشاذة هي خارج نطاق بحثنا.

٢ - مساعدة الطفل على تنمية بعض المهارات الخاصة.

٣ - تشجيع اهتمامات الطفل بالعالم الخارجي عن طريق استشارة حب استطلاع.

وعندما نتتبع الطفل من المرحلة الاولى الى المرحلة الرابعة، سوف نشير باستمرار الى هذه الاهداف الاساسية. ولنتفحص الآن هذه الاهداف بصورة دقيقة.

أولا - اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز العناية.

خلال السنتين الأوليين من الحياة، يظهر الاطفال حاجة الى تكوين ارتباط قوي مع من هم أكبر منهم. ومن خلال هذه العملية يصبحون كائنات اجتماعية. ولقد وجد بأن الاطفال في هذه المرحلة يكتسبون نمطا لشخصية اجتماعية. وفي نهاية هذه المرحلة بالذات يمكن للطفل أن يصبح مدلا (أي فاسد التربية لكثرة تدليله) وأنا لم أجد طفلا مدلا وعمره سنة واحدة. بينما لاحظت وجود أطفال كثيرين مدلين في عمر سنتين. أما مايتعلق بالسبعة أشهر الاولى من الحياة فالمسألة أسهل بكثير ويطلق أريك أريكسون (Erik Erikson) على الهدف الاجتماعي لهذه المرحلة بأنه مرحلة الاحساس «بالثقة» وأنا أعتقد أن هذا تعبير مناسب. ان درجة عدم الراحة التي يشعر بها الطفل تعتمد بدرجة كبيرة على نوع العناية التي يحصل عليها وان بعض أنواع عدم الراحة لا يمكن تجنبها ذلك لانه لا توجد طريقة لتجنب عدم الراحة الناتجة عن الجوع، وسوء الهضم، والتسنين، والتوقعات بشكل تام، لكن عدم الراحة هذه يمكن أن تطول اذا لم نتمكن من التعامل مع أسبابها باستمرار ولحسن حظ كثير من الاطفال وبخاصة الذين يقوم الوالدان على تربيتهم فان الحنان والعناية الدافئة بالحب هي القاعدة، لكن قد يختلط الامر بالنسبة لكثيرين فيما يتعلق بعملية تدليل الطفل.

فهناك من يعتقد أنه من الافضل ترك الطفل يبكي وأنا أعتقد أنه لا يمكن أن يصبح الطفل مدلا وعمره سبعة أشهر فقط لذلك أقترح بأن يستجاب لبكاء الطفل بصورة طبيعية. وقد تمر أوقات لا يمكن فيها عمل أي شيء لراحة الطفل، وهذه صعبة التحمل لكن يجب أن نتوقع حدوثها من وقت الى آخر. وأفضل حل في مثل هذه المواقف هو الحصول على نصيح وارشاد أمهات ذوات خبرة. وغالبا ما يكون العلاج في هذه الحالة حل الطفل وهزه بغض النظر عن سبب ضيق الطفل وعدم راحته، ويمكن أن يلجأ الوالدان الى الخروج بالطفل ويطوفان به في السيارة لبعض الوقت وغالبا ماتكون «المصاصة» المهدئة هي أحد الاساليب المستخدمة في هذه المواقف. وبالرغم من أن بعض الاطفال يواجهون صعوبة في السيطرة عليها في الفم، الا أن غالب الاطفال يستخدمونها استخداما جيدا. ويؤكد ايضا كثير من أطباء الاسنان بأنه لا يوجد ضرر على الاسنان من استخدامها ولذلك يجب البدء باستخدام هذا النوع من الملهيات عندما يبدأ الطفل في تقبله. لا توجد وسيلة أكثر تربوية، أكثر طبيعية وجزاء من تربية الطفل بجويسوده الحب والاهتمام. وبغض النظر عن الاعتقاد السائد بأن الطفل مادون السبعة أشهر يمتلك وعيا ظاهرا نحو أمه، الا أن الباحثين في حقل النمو الانساني على اتفاق بأن أساس شخصية الطفل تتشكل من خلال ما يقدمه الراشدون من رعاية وتربية له في هذه السن.

ثانيا - مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة :

يعتبر الانسان من الكائنات الحية القليلة التي تتميز باللا قدرة بعد ولادتها فبعد الولادة نجد أن المولود ليست له القدرة على التفكير واستخدام اللغة أو الاندماج مع الآخرين أو الجري أو المشي. فعندما ينم على ظهره لا يستطيع أن يرفع رأسه

وبالكاد يستطيع رفع أنفه من على الأرضية عندما يكون منبطحا. ولو حاولنا أن نضع قائمة للأعمال التي لا يستطيع القيام بها لوجدنا أنها نفس الأعمال التي يستطيع الانسان البالغ أن يقوم بها. اذن ماذا يستطيع أن يفعل؟

توجد لدى المولود الصغير بعض القدرات الحسحركية التي تتخذ شكل ردود الفعل فنجد أنه عندما يوضع في وضع الانبطاح فإنه يقوم برفع رأسه وكأنه يريد أن يتجنب الاختناق. ونجد لديه كذلك القدرة على القبض بشيء من القوة وخصوصا اذا قمنا بمحاولة استدعاء هذا السلوك. و يستطيع الطفل الوليد أن ينظر وقد يتتبع شيئا مضيئا بشرط أن لا يزيد حجم هذا الهدف عن ثماني عشرة أو أربع وعشرين بوصة، وأن يكون هذا الشيء مختلفا عن الأرضية، وأن يكون بعده عن العين بمسافة لا تقل عن ست الى ثماني بوصات ولا تريد عن أربع وعشرين بوصة، وأن يتحرك في مجال الرؤية بالنسبة للطفل بسرعة تقترب من قدم واحد في الثانية. ولقد لوحظ أنه حالما يتوقف الشيء عن الحركة يفقد الوليد اهتمامه به. و يقوم الطفل بهذا السلوك البصري عندما يكون في حالة يقظة واسترخاء وذلك لمدة دقيقتين أو ثلاث في الساعة. وماعدا ذلك فهو غير مهتم بما يحيطه من العالم.

وللوليد القدرة على تحسس الاشياء الصغيرة التي توجد بالقرب من شفثيه ثم مص هذه الاشياء. والاطفال في هذه المرحلة يبكون اذا لم يكونوا مرتاحين، كما أن لديهم بعض ردود الفعل كإغماض أعينهم عندما يتعرضون لنفخة من الهواء، كما يقومون بهز ركبتهما ردا على مثير. و يعتبر الاجفال (الارتعاد) أحد ردود الفعل المتميزة في هذه المرحلة. فنجد أن الارتعاد يظهر اذا قمنا بانزال الطفل بسرعة في الهواء، أو لدى سماع بعض الاصوات الحادة بصورة مفاجئة، أو عندما يدار مفتاح النور في غرفة مظلمة. وهناك مواقف يرتعد فيها الطفل بصورة تلقائية وتبدو هذه أكثر غرابة من تلك التي تحدث نتيجة التغيرات الفجائية. فنجد أنه عندما يغط الطفل في نوم عميق يصدر عنه سلوك الارتعاد كل دقيقتين تقريبا حتى بغياب المثيرات الخارجية. ويحدث الارتعاد التلقائي ايضا عندما يكون الطفل في حالة من النشاط النسبي ولكن بدرجة أقل وبشكل عام تقل حركة الارتعاد مع زيادة نشاط الطفل.

وعندما يبلغ عمر الطفل ستة أسابيع تزداد قدرته على التعامل مع العالم الخارجي وعندما يصل الى سبعة أشهر تتضح قدرته في السيطرة على جسمه، فيستطيع أن يجعل رأسه في وضع منتصب وقائم، و يستطيع أيضا الانقلاب بجسمه كما يتمكن من الجلوس دون الحاجة للاسناد، وقد يبدأ بعض الاطفال بالجوقليلا. لكن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع الوقوف، او المشي، او التسلق وانما يستطيع استخدام مهاراته اليدوية في مسك الاشياء. وتماثل قدرته على الابصار قدرة الاشخاص البالغين (وقد تفوق قدرته هذه قدرة والده اذا كان والده قد تخطى الاربعين) و يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يحدد مركز الاصوات بدقة متناهية، أما اجتماعيا فيستطيع أن يميز أفراد عائلته. وأكثر من ذلك قد يستطيع أن يختار الشخص الذي يحمله أو يقترب منه، أما قدرات الذكاء لديه فلا تزال بعيدة عن التفكير المجرد، لكن ذكاءه يظهر عندما يقوم بابعاد بعض الاشياء من طريقه للوصول الى شيء محدد.

وبعبارة أخرى يبدأ هذا المخلوق الصغير الذي يتسم بشبه المهارة في اكتساب بعض المهارات الخاصة. ان العناية الجيدة في هذه المرحلة تتضمن معرفة النمط العام للمهارات التي تظهر في هذه المرحلة وكيفية تهيئة الجو المناسب لظهورها. ومع ذلك فان أغلب المهارات التي تظهر في هذه المرحلة، تظهر بصورة تلقائية ودون مساعدة لكن تبدو أهمية تسهيل نموها مرتبطة بالهدف الثالث.

ثالثاً – تشجيع الاهتمام بالعالم الخارجي:

ربما ينعلم الطفل الوصول الى الاشياء في شهره الثالث أو الرابع بدلا من الشهر الخامس أو السادس وهذه المسألة لا تبدو مهمة جدا، ولكن من خلال التجربة اتضح ان الظروف التي تسهل عملية اكتساب بعض المهارات الخاصة في أشهر مبكرة تجعل من الطفل طفلا مبهجا ومتيقظا، وبعبارة أخرى، اذا كان هناك تناغم بين عالم الطفل وقدراته فانه لن يسير بصورة أسرع فقط بل أنه سيمتع نفسه أكثر و يكون حسا أفضل لعملية الاستكشاف والتعلم والاستمتاع، لذلك فان التربية الجيدة والمبكرة تتضمن رؤيتنا للطفل (وخصوصا بعد فترة الستة الى الثمانية اسابيع) وهوينغمس في أنشطة من تفضيله الخاص. وبعد العشرة الى الاثنى عشر اسبوعا الاولى يجب أن يكون الطفل في وضع يمكنه من أن يسلي ذاته ولولبعض الوقت. ومن السهل الوصول بالطفل الى هذا الهدف كما سيتضح من الفصول التالية.

وباختصار يجب أن يربى الطفل في جو يشعر فيه أنه مركز للعناية، فيكتسب بعض المهارات الخاصة بحدود قدراته بحيث تتعمق وتتسع قدراته ومهاراته الموروثة الخاصة بمعرفة العالم من حوله والاستمتاع به. وسوف يتردد ذكر هذه الاهداف الثلاثة خلال عرضنا لهذا الكتاب.

الفصل الثاني:

المرحلة الاولى – الاسابيع الستة الاولى

ملاحظات عامة:

يوصف الطفل حديث الولادة بأنه مسلوب الارادة كما لو كان قطة صغيرة، لكن القطة الصغيرة أقدر بكثير من الطفل حديث الولادة، فلو كان عليه أن يبحث عن طعامه بنفسه كما تفعل القطط الصغيرة لفارق الحياة. والظاهر أن الطفل حديث الولادة مهياً جزئياً فقط للعيش خارج رحم الام وأن فترة الاسابيع الاربعة أو الستة الاولى هي فترة انتقال بين بيئتين مختلفتين أكثر منها فترة نمو.

فالحياة خارج الرحم تعتمد بدرجة كبرة على عمل الرئتين وأعضاء أخرى لم تكن تعمل في السابق وبالإضافة الى ذلك تعتبر عملية الولادة ذاتها مجهدة جسمانيا بالنسبة لكثير من الاطفال وبالطبع لاندري كم هي مجهدة لكن يكفي أن نعرف بأن عملية الولادة لو طالت أو تعقدت فانها تصبح عملية متعبة بالنسبة للطفل وكذلك بالنسبة للأم، وقد تعزز الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في النوم في أيامه الاولى هذا الرأي.

النمط العام للسلوك في هذه المرحلة:

أولاً – النوم وعدم الانتظام : Sleepiness and Irritability

يعتبر النوم من أبرز الخصائص التي تسيطر على الطفل في الاسابيع الاولى من الحياة ففي الأيام الاولى مثلاً لا يصحو الطفل أكثر من ثلاث دقائق في كل من النهار ويقل هذا المعدل أثناء الليل لكنه يزداد حتى يصل في الشهر الثاني الى ست أو سبع دقائق في الساعة، وعندما يكون الوليد في حالة تيقظ تطفئ حالة من عدم الانتظام على سلوكه فمن السهل عليه أن يتغير من حالة هياج وضيق الى حالة من الهدوء التام وكأن شيئاً لم يكن، وقد يستمر ذلك لعدم أشهر.

ثانياً – تفكك وعدم ترابط سلوك الطفل : Fragmented Nature of Infant Behavior

يعتبر التفكك هو النمط السائد لسلوك الطفل حديث الولادة. فبمقارنة سلوك هذا الطفل مع سلوك طفل في شهره السادس، نجد أننا لو أعطينا طفلاً في شهره السادس لعبة بصورة «خشخيشة» لم يرها من قبل، فانه سوف ينظر اليها ويقوم ببعض المحاولات للوصول اليها ثم يمسكها. وعندما يمسكها فانه يتفحصها بالتحديق بها ثم يضعها في فمه أو يتحسسها بيده الاخرى والحالة تختلف بالنسبة للطفل حديث الولادة فعندما نعيد التجربة معه فانه بالكاد ينظر أو يلتفت لوجودها، ونلقى صعوبة عندما نريد أن نضعها بيده لان يده في حالة انقباض دائم. وعندما نقوم بفتحها فانه يستطيع أن يمسك بأي شيء صغير الحجم يوضع في راحة اليد. وعندما نضع فيها «الخشخيشة» فقد يسقطها بسرعة أو يحتفظ بها لبضع دقائق. وفي كلتا الحالتين هذا كل ما يستطيع الطفل حديث الولادة أن يفعل بها في الاسابيع الاولى فلو أسقطها فلن يحاول أن يستعيدها أو يبدي أي احساس بوجودها. ولو أمسك بها فانه لن ينظر اليها أو يضعها في فمه أو يتفحصها بيده الاخرى.

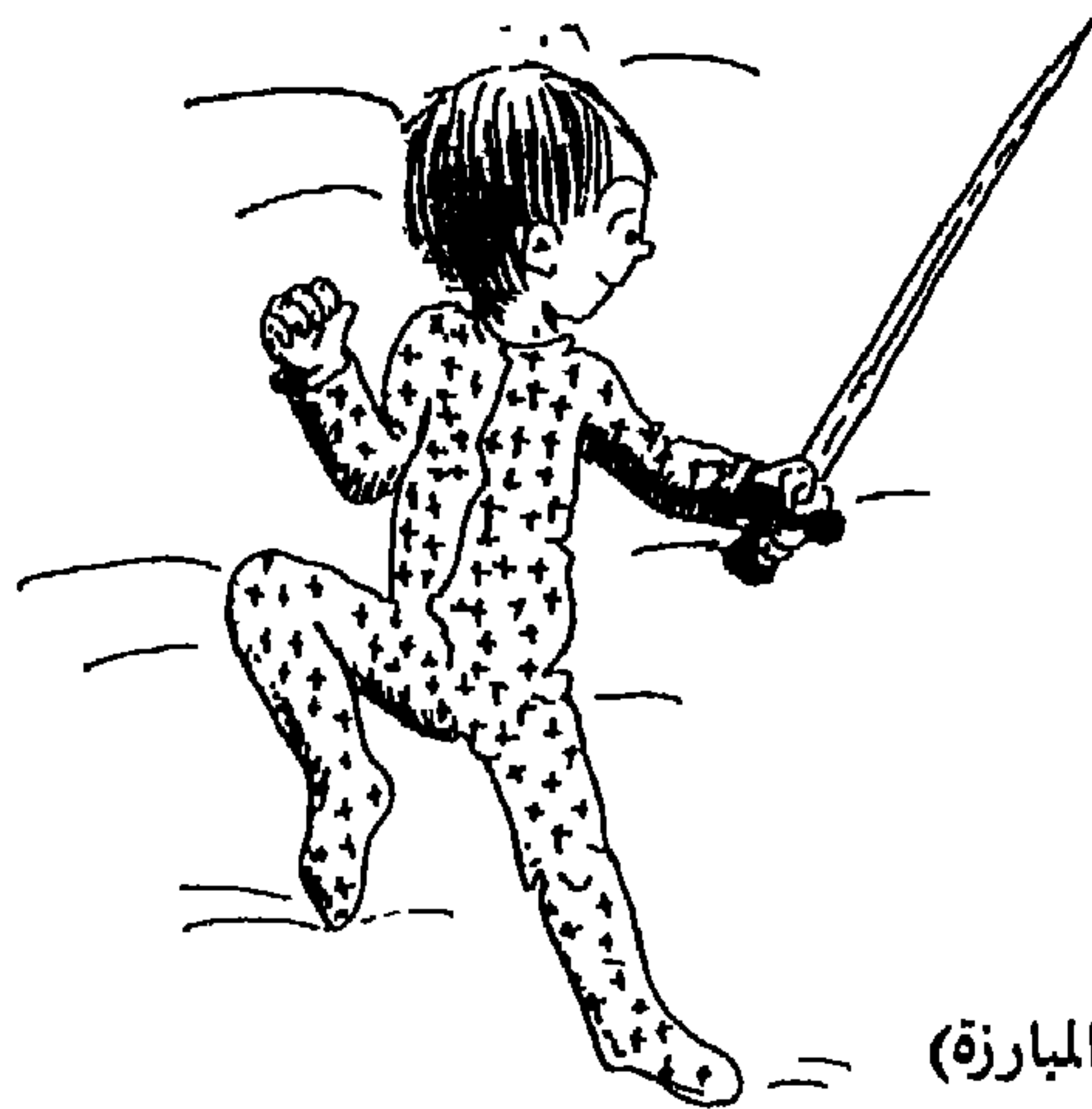
قد يبدو لكثير من الراشدين أن هذا السلوك غير متوقع لكن «جان بياجيه» Jean Piaget استطاع في كتابه حول أصل

الذكاء أن يفسر هذا السلوك. يقول «بياجية» ان سلوك الطفل بعد الولادة يتكون من عدد من ردود الفعل المنفردة وغير المكتملة وغير المتقنة وتعتبر جزئيات السلوك التي نشاهدها بصورة مص الاشباه أو امساكها، والنظر الى بعض الاشياء القريبة العناصر الاساسية لما سيسمى فيما بعد بالذكاء. فمن خلال دراساته وتوثيقه لملاحظاته حول أطفاله الثلاثة استطاع بياجيه أن يصف و يفسر ظهور القدرة على التفكير وحل المشكلات في السنتين الاوليين للحياة. لكن الطفل في المرحلة الاولى غير قادر على القيام بسلوك فعال. وكل ما هناك هو ظهور السلوك بشكل انعكاسات تستثيرها ظروف خارجية، وقد لا يعيها الطفل في الاصل، ويقوم الوليد بردود الفعل بصورها الآلية والميكانيكية التي ليس له سيطرة عليها بالمرّة.

وتصبح ردود الفعل أكثر ثباتا كلما كان هناك تكرار لهذا السلوك وقد تظهر اولى صور التنسيق عندما يبدأ الوليد في جلب الاشياء الى فمه فيبدأ في مصها، لكن عندما يسقط هذا الشيء من يده يصبح كأن ليس له وجود، فكأن البعيد عن اليد أو الفم بعيد عن العقل أو التفكير.

ثالثا - قلة الحركة: Lack of Mobility

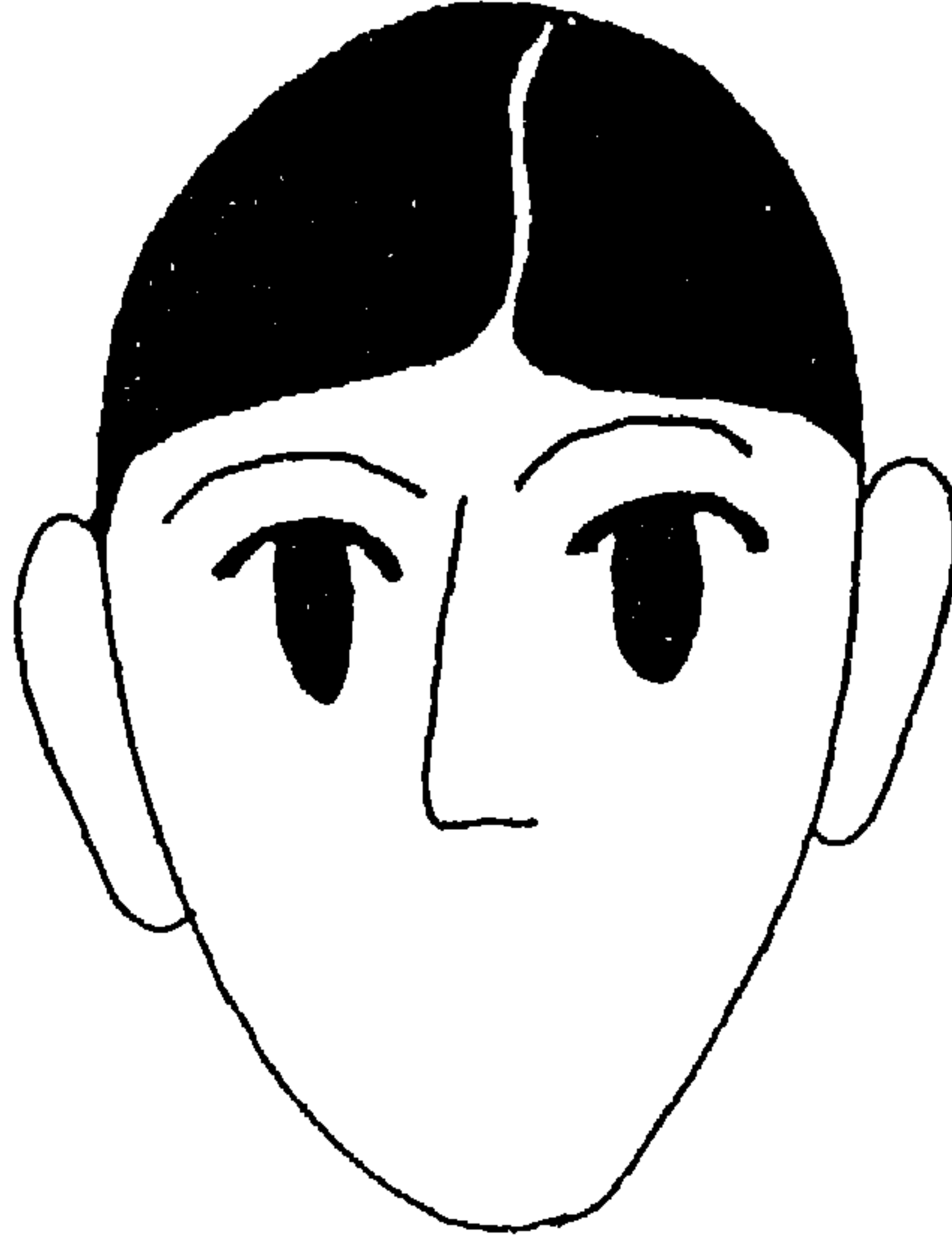
يتميز الطفل في المرحلة الاولى بعدم القدرة على الحركة، فلو وضع على ظهره فانه يصعب عليه أن يستدير بجذعه أو أن ينام على أحد جنبيه. لكن في بعض حالات الغضب التي تنتابه يقوم الطفل بتركيز كعبيه في فراشه و يدفع برجله ونجده بذلك يغير من موضعه لذلك يستوجب أن تتوفر حمايات أسفنجية تحيط بجدران سريره. وعندما يكون عمره أربعة أسابيع، يتميز وضعه الجسمي عندما ينام على ظهره فيما يعرف بوضع الرقبة القوية أو «وضع لاعب المبارزة» (Fencer's Pose) وتكون كلتا اليدين في حالة انقباض (انظر الصورة). ويتجه الرأس الى اليمين في ٨٥٪ خمسة وثمانين بالمئة من الوقت، هذا مع أن جميع الاطفال لديهم القدرة على الالتفات الى اليمين والى اليسار وهذا يختلف عن الوضع بعد الولادة حيث يكون جسم الطفل في وضع متسق ومستقيم، وعندما يوضع الطفل على بطنه فانه بالكاد يستطيع أن يرفع أنفه من مستوى فراشه للحظات فقط. لكن في حالات الغضب يمكنه أن يفعل أفضل من ذلك بكثير ويمكن أن نشير بأن الطفل يواجه صعوبة في التحكم برأسه الكبير نسبيا وقد لا يستطيع أن يسيطر عليه الا بعد أن تمضي عدة أشهر. أما في هذه المرحلة فان الرأس يميل بصورة غخيفة اذا وضع الطفل في وضع جلوس، لذلك من الأفضل أن يسند رأس الطفل في هذه المرحلة وبخاصة عندما يرفع أو يحمل.



انعكاس الرقبة (وضع لاعب المبارزة)

رابعاً — الحساسية الزائدة: Hypersensitivity

يعتبر طفل المرحلة الاولى حساسا بدرجة كبيرة، وهذا يقلق بعض الامهات الانفعاليات وفي الواقع فان من الطبيعي لطفل هذه المرحلة أن يرتعد أو يصرخ نتيجة للتغير السريع في المثيرات المحيطة به، وخصوصا عندما تكون هناك أصوات حادة، أو هزة لسريره أو أي تغير مفاجيء آخر بعد أن يكون الطفل في حالة سكون. وهناك نمط ثان يعبر عن حساسية الطفل الزائدة، ولو أنه اقل درجة الا وهو تجنب النور الباهر. يبقى طفل المرحلة الاولى عينيه مغمضتين بشدة عندما يكون ضوء الغرفة شديدا أو عندما يتعرض لأشعة الشمس، بينما يتركهما مفتوحتين عندما تكون الاضاءة معتمة كما و يفتح عينيه أيضا عندما يحمل ويكون بوضع قائم و يطلق على هذه الظاهرة اسم «عيون الدمية doll's eye» وحساسيته للضوء تخف تدريجيا الى أن تنتهي في أواخر هذه المرحلة.



يبتسم طفل المرحلة الاولى لهذا الشكل

خامساً — ابتسامة الطفل: Smiling

ان ابتسامة الطفل في هذه المرحلة جديرة بالاهتمام قطالما ادعى كثر من الاباء الجدد بأن طفلهم يبتسم لهم في الاسابيع الستة الاولى من حياته. وابتسامة الطفل في هذه المرحلة ليست نادرة الحدوث. وفي حالات نادرة نجد أن الابتسامة ترقسم على شفتي الطفل دون أن ينظر الى شخص معين. ان كثيرا منا يرغب في الحصول على مؤشرات تنبئ بحب الطفل لنا، لكن الامر ليس كذلك. ان الطفل لا يبدأ بالنظر الى المحيطين به بشيء من الاهتمام الا بعد نهاية الاشهر الاولى ولقد لوحظ أن المنطقة التي تقع بين خط شعر الرأس والعينين (الجهة تقريبا) هي أكثر ما يجلب انتباهه وهذا الاهتمام الجديد هو بداية للابتسامة الاجتماعية. (الصورة)

سادسا - الاستكشاف البصري لليدين The Visual discovery of the hand

يستمر الطفل في أسابيعه الأولى في وضع «اللاعب المبارزة» وهو مستلق على ظهره و يستطيع هذا الطفل أن يرفع خده من مستوى الوسادة بسهولة مطردة لكنه لا يصل الى مرحلة النظر الى أعلى مباشرة (نحو السقف). ونجد أن يديه بالرغم من حالة الانقباض التي تكونان عليها الا أنهما تكونان في وضع مرتفع. وتصبح اليد التي في اتجاه الرأس في مرمى البصر من وقت الى آخر. وبالرغم من أن اليد في حالة حركة أو سكون (لايدي الطفل سلوكا يتضح منه انه يراها) وهذا يقلق بعض الآباء والامهات لاعتقادهم بأن طفلهم لا يرى لكن الامر في حقيقته غير ذلك، حيث أن الطفل في هذه المرحلة لم يكون بعد القدرة على رؤية الاشياء القريبة بصورة جيدة. والسبب هو أن عين الطفل لا تستطيع التجميع أو التركيز على هذه الاشياء بدقة. فهو غير مستعد بعد للرؤية من خلال ثلاثة أبعاد. وبعد أن تمر فترة خمسة أو ستة أسابيع يقوم الطفل بالقاء نظرة قصيرة على يده حال مرورها في مجاله البصري ويزداد هذا السلوك بمرور الوقت الى أن يصل الى مرحلة النظر المقصود الى يديه وهذا النوع من السلوك شائع وهو بمثابة ايدان الى دخول الطفل في المرحلة الثانية.

ان سلوك النظر الى اليد قد يبدأ في الشهر الاول بحالة نادرة جدا، لكنه يصبح طبيعيا بين الشهرين والثلاثة أشهر الاولى. وفي الاشهر التالية يؤدي هذا السلوك الى الاستخدام المقصود لليد للوصول الى الاشياء المحيطة. ويعتبر أيضا الخطوة الاولى لنمو القدرة والذكاء وبالتالي حل المشكلات. وأكثر من ذلك ايضا يعتبر هذا السلوك الخطوة الاولى لتطور حب الاستطلاع لديه لان الطفل تبدو عليه علامات الاندماج والجدية خلال الساعات التي يقضيها في تفحص يديه.

أبرز الاهتمامات لطفل هذا العمر

يعتقد الكثيرون بأن طفل هذه المرحلة لديه اهتمام بالألعاب فيقومون بشراء أول لعبة وهي «الخشيشة» لكن لسوء الحظ ليس للأطفال في هذه المرحلة أي نوع من الاهتمام بهذه اللعبة فلا يبدون أي نوع من المتعة أو الوعي بها حتى عندما يكون عمرهم أربعة أو ستة أسابيع. ولورجنا إلى ما كتب في بداية هذا الفصل لوجدنا أن السبب واضح، إذ إن الطفل في أسابيعه الأولى لا يبدي أي اهتمام لكل ما هو خارجي فقد مر معنا أنه لو فتحنا قبضة يده ووضعنا اللعبة فيها فإنه لن ينظر لها أو حتى يتحسسها بيده الأخرى، ولأنه لم يصل بعد إلى مرحلة التسنين، فحتى لو تم وضع «خشيشة» مصنوعة من الفضة فإن البرودة الناشئة عنها تسبب له ألماً لا يحسد عليه فإذا كانت الخشيشة ليست اللعبة المناسبة فما هي الأشياء التي تحظى باهتمامه؟

١ — الراحة: Simple Comfort

دلت الدراسات المختلفة التي أجريت على الطفل الوليد بأن اهتمامه الأول هو «الراحة» أو البعد عن حالات عدم الراحة. فهو يتعرض لعدم الراحة بسهولة وبصورة منتظمة فيظهر الوليد أنه متململ ومتوتر في الفترة التي تسبق رضاعته.. وقد يبكي بعد الرضاعة وبين الرضعات أيضاً ويبكي الوليد إذا لم تغير له «حفاظته» من وقت لآخر، وقد يصرخ الطفل بشدة ويرتعد إذا تعرض لصوت شديد أو تغير مفاجئ لموضعه فتصبح عملية التخلص من كل هذه الأمور التي تقلق نومه وراحته ضرورة لأنها تخلق لديه شوقاً للهدوء والسكينة. والطفل الوليد في هذه الأحوال فريد ومتميز ذلك لأنه ما أن تنتهي هذه المرحلة وتبدأ المرحلة الثانية حتى ينقلب الوضع و يصبح اهتمام الطفل منصبا على الحصول على الاثارة الخارجية طول اليوم باستثناء مرحلة النوم.

٢ — حمل الطفل والمشي به Being Handled and moved gently Through Space

من المتعارف عليه أن إحدى الطرق المفيدة في اراحة الطفل العصبي هي حمله وضمه وهزه بصورة خفيفة أو المشي به. ويمكن القول أن ركوب الطفل والتجوال به في السيارة مفيد جدا وبخاصة إذا كان كثير الهياج، وهذه الطريقة مريحة جدا للطفل في المرحلة الأولى من حيث أنها تخلصه من الشعور بعدم الراحة.

٣ — المص: Sucking

تزداد قدرة الطفل على وضع قبضة يده في فمه وعندما يتم ذلك يبدأ في مص قبضة يده أو أي شيء يلامس شفثيه ومن هنا كانت «المصاصة» مفيدة في حالة التوتر الخفيف (إذا كانت حدة التوتر كبيرة يقل اهتمامه بالمصاصة) وبما أن مص اليد من الأنشطة السائدة في هذه المرحلة فنحن نفترض بأنها تهدئ الطفل وترضيه.

النمو التربوي في المرحلة الأولى

يتضمن النمو التربوي في الأسابيع الأولى من الحياة عملية استقرار واثبات أجزاء السلوك المفكك وقد ذكرنا في بداية هذه الفصل بعض أنواع السلوك في هذه المرحلة فمثلا نجد الطفل في أسابيعه الأولى ينمي مهارة البحث عن الحلمة ومصها، كما يتمكن من وضع قبضة يده في فمه ويبقيها لفترة معينة ويمكن كذلك من تحديد وتتبع الأشياء القريبة والمتحركة

ببطء، وباختصار فإن كل ما يحدث هو أن جميع ردود الفعل البسيطة والتي بدت شبه انعكاسية لدى الولادة تأخذ شكلها النهائي تدريجياً خلال الأسابيع الستة الأولى. وبالرغم من أن المرحلة الأولى لا تتميز بنمو تربوي جذري إلا أنه لا ضير من مناقشة بعض مجالات النمو التربوي، وذلك لمعرفة ما لا يجب أن نتوقعه من الطفل.

١ - الذكاء : Intelligence

يتفق الدارسون في حقل النمو الانساني أن الاطفال يولدون وليس لديهم ذكاء واضح، ولا يبدأون في اكتساب الذكاء إلا بعد مرور أشهر قليلة ولقد اختلف العلماء في تعريف الذكاء، لذلك سيكون الحكم على ذكاء الطفل في هذه الفترة معتمداً بدرجة كبيرة على نوع التعريف المستخدم، وتعتمد بعض التعاريف العامة للذكاء على القدرة على حل المشكلات. وقد نادى «جي ماك فايكرهنت» J. MC Vicker Hunt من جامعة إلينوي بأن من أول علامات هذا النوع من السلوك هو قيام الطفل بدفع متعمد للأشياء التي تعيق وصوله لأشياء أخرى. لكن لا يظهر هذا النوع من السلوك.. إلا بعد أن يصل الطفل لشهره السادس. أما بالنسبة للذكاء الذي يأخذ صورة الأفكار العقلية فهو لا يظهر إلا عندما يصبح الطفل في سنته الثانية. لذلك لا يوجد هناك سبب معين يدعونا للاعتقاد بأن الطفل في المرحلة الأولى قادر على ممارسة الذكاء الفكري البحت وكل ما هناك أنه خلال السنة والنصف الأولى يكون لديه ذلك النوع من الذكاء الذي يظهر من خلال سلوكه. وما يظهره الطفل من مجموعة ردود الفعل بعد ولادته لا يمكن اعتباره غير مرتبط بالذكاء وطبقاً لآراء «بياجية» فإن هذه الأنماط البسيطة والمتفرقة من السلوك مثل الإمساك بالأشياء والنظر إليها تكون الأساس لنمو الذكاء. إن هناك رابطة مثيرة بين سلوك الوليد الصغير وما يشاهدها من أنشطة عند صغار بعض الحيوانات الثديية الأخرى، ف نجد أن الوليد الصغير لحيوان الكنغر أقل نضجاً من الطفل الصغير لكنه يمتلك قدرة أكبر من طفل الإنسان فيولد الكنغر الصغير وهو مزود ببعض ردود الفعل مثل مسك الأشياء باليد أو القدم أو حمله المص عند لمس المنطقة القريبة من الفم بالإضافة إلى التنسيق بين حركة الذراع والرجل. كل هذه الأنماط من السلوك عند الإنسان تعمل بصورة منفردة ومتفصلة، أما حيوان الكنغر فهذا السلوك متناسق لديه والكنغر الوليد الذي لا يتعدى طوله بوصة واحدة وغير قادر على الإبصار يستطيع أن يجد طريقه إلى كيسه حيث يجد حلمة الثدي أما طفل الإنسان فهو غير قادر على القيام بهذا السلوك، وهو بالطبع غير ضروري لأن الأم قادرة على الاعتناء بوليدها. وقد تساعد هذه المقارنة الدارسين للنمو الانساني لفهم سبب وجود ردود فعل لا تؤدي أي وظيفة عند الولادة (مثل المسك باليد أو الرجل).

٢ - الانفعال : Emotionality

إن الحالات الانفعالية التي يمر بها الطفل في المرحلة الأولى قليلة جداً، والحالة المفضلة لديه سواء أكان ذلك أثناء النهار أم الليل هي النوم. وعندما يستيقظ يكون في أحد الحالات التالية: إما دائخاً وهادئاً، أو متيقظاً وهادئاً، أو متيقظاً ونشطاً، ومتوتراً قليلاً يرافق ذلك فترات من الصياح أو أن يكون متوتراً ونشطاً فقط.

و ينتقل الطفل في هذه المرحلة من حالة مزاجية إلى أخرى بسرعة تثير الدهشة ولقد ذكرنا سابقاً بأن كثيراً من حالات التوتر يمكن التعامل معها عن طريق الحمل والهز. ويمكن استخدام كرسي هزاز أو سرير هزاز لهذا الغرض وهذه الوسائل ليست مريحة للأطفال فقط بل للآباء والأمهات أيضاً وفي كثير من الأحيان يجد الوليد الصغير بعض الراحة من خلال عملية المص ذاتها وهاتان العمليتان (الهز والمص) مهمتان لدرجة أنهما تسدان كل مصادر للاحساس. وهذا الأمر يختلف عنده إذا كبر بعض الشيء، فالطفل الذي يمشي مثلاً لا يرضى «بالمصاصة» إذا قام بسلوك يضايق به الآخرين لجلب انتباههم.

٣ - المهارات الحركية والحسحركية Motor and Sensorimotor skills

تتحسن المهارات الحركية بالنسبة للطفل خلال المرحلة الاولى بشكل ملحوظ، فعندما يكون عمر الطفل أربعة شهور يصبح قادرا على التحكم في تثبيت رأسه بشكل قائم. وحتى عندما يكون عمره ستة أسابيع يكون هناك فرق واضح عن وقت الميلاد. ففي هذه السن يستطيع أن يرفع رأسه قليلا عن السطح وقد تستمر هذه الحركة لبضع ثوان. وبالإضافة الى ذلك تزداد قابلية الطفل للاسماك بفمه أي شيء يقترب من شفثيه، كما يظهر أيضا بعض التقدم في تتبع بصره الأشياء المتحركة ببطء وتصبح هذه القدرة أكثر ثباتا في نهاية الاسابيع الستة الاولى. وللتحقق من ذلك، امسك أي شيء (أطول من ست بوصات) ذي لون لامع وعلى بعد قدم واحد من عين الطفل، ثم حركه بطريقة تلفت انتباه الطفل ومر به ببطء الى خارج خط الابصار، فستجد الفرق كبيرا في مهارة التتبع بين الطفل حديث الولادة والطفل ذي الستة أسابيع وهناك مؤشر آخر لتحسن هذه المهارة عند الطفل الصغير وهي قدرته على وضع قبضة يده في فمه وابقائها فيه. فعندما يولد الطفل تكون قدرته على التحكم في يده محدودة لكن عندما يبلغ ستة أسابيع تكون قدرته على القيام بهذه المهارة ملحوظة وتكون غايته بالطبع ايجاد شيء مناسب للمص. وهذه الحركة تريح الامهات في بعض الاحيان لأنها تؤدي الى التهدئة الذاتية.

وللطفل الوليد قوة مدهشة على الاسماك بالاشياء، التي تصل الى رطلين من قوة الجذب في كل يد وذلك عندما يكون مُتهيئاً لذلك وتستمر عملية القبض الآلي لليد في فترة الستة أسابيع ثم تبدأ بالاختفاء تدريجيا، ويتضح بأنه ليس للوليد الصغير أية ارادة حيال هذا الموضوع، وهذا الوضع يمنعه من الاستكشاف الحسي في هذه الفترة، وتختفي هذه الظاهرة عندما يبلغ ثلاثة أشهر من العمر.

٤ - القدرة الاجتماعية: Sociability

لا يمكن اعتبار الطفل حديث الولادة كائنا اجتماعيا بأي حال من الاحوال. لكن خلال الاسابيع الستة الاولى تظهر اشارتان دالتان على قدرته الاجتماعية الاولى: هي ميل الطفل بالنظر نحو عيون الشخص الذي يحمله. والثانية، وقد مر ذكرها وهي «ابتسامة الطفل». ويظهر هذان السلوكان بصورة آلية وبعيدة عن الصفة الشخصية للطفل، ويمكن استدعاء نفس السلوك عند الطفل باستخدام رسم لوجه انسان يظهر فيه طرف الانف والاذنان، والجزء الاعلى من الرأس (انظر الصورة ص ٢٥) وهذا يدل على أن الميل للابتسام عند رؤية الوجه البشري (أو الاشياء التي تشبهها) سلوك موروث عند الاطفال وبخاصة عندما يكون الوجه على مسافة بين ست واثنتي عشرة بوصة.

٥ - اللغة: Language

لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يدرك معاني الكلمات، وبالذات في الاشهر الستة الاولى، لكن هذا لا يعني انه أصم هذا مع أن قدرته على السمع ليست بنفس درجة الشخص البالغ، اذ يستطيع الطفل أن يميز بين الاصوات اذا كان المدى بين نغماتها واضحا حتى خلال اسابيعه الاولى. وهذا يتضح من ارتعاد الطفل لدى سماعه الاصوات العالية، وبخاصة عندما يكون نائما نوما عميقا. وتتجلى هذه الحساسية بصورة خاصة بعد اسبوع من الولادة حيث يعقب الارتعاد صياح شديد. والطفل الذي لا يرتعد تحت هذه الظروف، قد يعاني من صعوبات في السمع، ويحتاج الى عناية أكثر من أي طفل آخر. ويستطيع الطفل في المرحلة الاولى ان يصدر بعض الاصوات، ولا يقصد بهذه الاصوات الصراخ فقط بل الاصوات البسيطة التي يصدرها عندما لا يكون في حالة توتر. وبالرغم من أن الاطفال لا يبدون أي اهتمام بالاصغاء الى هذه الاصوات في اسابيعهم الاولى لكن هذه المناغاة الذاتية خلال اللعب تصبح سلوكا شائعا عندما يصل الطفل ثلاثة أو أربعة أشهر من العمر.

نصائح لرعاية الطفل في هذه المرحلة

يجب أن تكون رعاية الطفل في هذه المرحلة مدعمة للأهداف العامة التي مرت معنا في الفصل الأول للفترة ما بين الميلاد والحبو (المرحلة ١-٤) آخذين بعين الاعتبار المهارات والاهتمامات الخاصة للطفل. وأنه لضروري جدا أن نتذكر في هذا الصدد ما لا يستطيع الطفل أن يقوم أو يهتم به.

أولا - اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز العناية:

أعيد هنا نصيحة ذكرتها سابقا وهي ضرورة العناية المستمرة بالطفل وذلك بالاستجابة لبكائه بقدر ما نستطيع ونتعود على معرفة أسباب توتره ومع أننا قد لانجح في معرفة هذه الأسباب لكن يجب أن نستمر في البحث كما أوصي باستشارة أهل الاختصاص اذا كان ظهور الاعراض مستمرا أو كانت الاعراض حادة.

ثانيا - مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة :

لا اعتقد أن هناك أية جدوى من المحاولات المستمرة لتنمية قدرات الطفل في اسابيعه الأولى، لكن وضع الطفل على بطنه عدة مرات في اليوم (مالم يظهر عليه ألم) يفيد تدريب حركة الرأس فعندما يكون الطفل مستلقيا على ظهره باستمرار فإنه لن يجد الفرصة لممارسة هذه المهارة. وبما أن الطفل في حالة نوم مستمر نسبيا فإن قوة الابصار لديه تكون محدودة ومجال الاهتمامات البصرية يكون ضيقا ولا يغطي الا جزءا ضيقا من الفضاء (من ثمان الى أربع وعشرين بوصة بعيدا عن عينيه) وهكذا فإن الطفل لا يستفيد كثيرا من الاشياء التي توضع أمام عينيه والتي يعتقد أنها مسلية. وعندما يحمل الطفل يقوم ببعض الحركات الجسمية وهذا كاف وعلينا أن لانهتم بتنمية بعض المهارات الجسدية الخاصة في الاسابيع التي تلي عملية الولادة ويبدأ الطفل تدريجيا باظهار اهتمام بالعالم الخارجي في نهاية الشهر الأول وقد لاحظت أن كثيرا من الاطفال ذوي الثلاثة والاربعة أسابيع يبدون اهتماما خاصا بالاشياء المتحركة والمصممة بعناية و يصعب في كثير من الاحيان الحصول على هذه الالعب الا انه من الممكن أن تصنع واحدة بنفسك.

* كيف تصنع شيئا متحركا لطفل عمره ٣-٨ أسابيع؟

— يجب أن توضع اللعبة في المكان الذي ينظر اليه الطفل باستمرار. سبق أن ذكرنا بأن الوليد الصغير ينظر في اتجاه اليمين بمعدل ثمانين الى تسعين بالمئة من الوقت عندما يكون مستلقيا على ظهره. لذلك يجب أن لا توضع اللعبة المتحركة فوق رأسه مباشرة بل يجب أن توضع اما على اليمين أو اليسار و يفضل أن تكون على كلا الجانبين.

— يجب أن توضع اللعبة المتحركة على مسافة مناسبة من الطفل. يتجنب الاطفال في هذا العمر النظر الى أشياء أقرب من خمس بوصات أو أبعد من ثمانين بوصة، لذلك فإن المسافة المفضلة اثنتا عشرة بوصة.

— يجب أن تصمم من منظور ما يراه الطفل وهو مستلق على ظهره.

— كثير من الاشياء التي تباع في الاسواق صممت بحيث تبدو جذابة للمشترى دون أن يؤخذ في الاعتبار نوع المناظر التي تشد انتباه الطفل. وبما أن للطفل اهتماما خاصا بالنظر الى وجه الانسان وبالذات المساحة التي تقع بين طرف الانف

الى أعلى الرأس، فيجب أن تحاكي اللعبة هذا المشهد من حيث الالوان المتباينة ودرجة التفاصيل اللازمة. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق استخدام ورق مقوى كمادة خام كما يمكن أن تلونها بنفسك، مع اعطاء بعض التفاصيل للرسم، ولا تنحرج من ابراز مواهبك الفنية في هذا الموضوع. وبالرغم من اننا ركزنا على هذا النوع من الالعب الا انه لا يجب ألا يعزى أي فو هام في بعض المهارات اليها. ومع ذلك فان الاهتمامات الاولى للطفل بالعالم الخارجي تبرز تفحصا لاجزاء الاشياء المحيطة به الى حد يسهل عليه رؤيتها. وبالطبع فان هذه الاشياء قليلة جدا لا يكاد يذكر منها الا وجه الشخص القائم على تغذية الطفل والدمية التي سبق أن تحدثنا عنها.

ولا توجد مهارات أخرى يمكن تشجيعها في المرحلة الاولى بجانب مهارات محاولة تثبيت الرأس في وضع أعلى من السطح المستلقي عليه الطفل ومهارات التحديق في نموذج الوجه. وقد يدعي بعض الناس وجود أفكار مخالفة، لكن لانتقد أن هناك اساسا واضحا لذلك.

ثانياً — تشجيع اهتمام الطفل بالعالم الخارجي:—

لا توجد ضرورة ملحة في هذه المرحلة لتشجيع حب الاستطلاع عند الطفل فيما عدا ماذ كرهناه عن الالعب المتحركة، والتغيرات في المجال البصري التي يكتسبها من خلال تغييرنا لاوزاعه الجسمية. ويمكن أن نترك قضية حب الاستطلاع عند الطفل عندما ينتقل الى مرحلة متقدمة حيث يتضح فيها حب الاستطلاع بصورة كبيرة.

الممارسات التربوية التي لاينصح بها لطفل هذه المرحلة:—

بعد أن تقدمنا ببعض الملاحظات للممارسات التربوية المطلوبة في هذه المرحلة، نرى أنه من الضروري أن ننبه لبعض الممارسات غير المرغوب فيها وذلك لكي تكتمل الصورة.

أولاً — وضع الطفل في بيئة كثيرة المثيرات:—

إذا جاءك شخص ونصحك بأن تستثير جميع حواس الوليد الصغير وذلك باقتناء مجموعة من المواد التربوية، فيجب عليك أن تتشكك بكلامه. أننا لاننكر أهمية البيئة الثرية بشرط أن تستغل بصورة مقننة وقد أساءت كثير من المؤسسات التجارية التي تتعامل مع الطفل وأيضاً كثير من المتخصصين في نمو الطفل لهذا المفهوم. ولا يعتبر الطفل في المرحلة الاولى قادراً على اكتشاف البيئة الغنية، وبخاصة في النصف الاول من هذه المرحلة (الاسابيع الثلاثة الاولى) التي نادراً ما يكون الطفل فيها واعياً، ولذا لا تفيد البيئة الغنية طفلاً نائماً. وعندما يستيقظ تحدد قدراته الحسية المحدودة والواقع الابتدائي لذكائه من قدرته التعليمية وباختصار انه لمن المبكر جداً أن نهتم بجدية بتزويد الطفل ببيئة غنية جداً.

ثانياً — ترك الطفل يبكي طويلاً:—

لوحظ أن الاطفال الذين يتربون في مؤسسات يقل سلوك البكاء عندهم بمرور السنة الاولى. و يبدو أنهم يتعلمون (بصورة بدائية) بأن بكاءهم لا يجلب الا التعب. أما بالنسبة للاطفال الذين تربوا في منازلهم أو الذين يستجاب لبكائهم بسرعة فانهم يستمرون بالبكاء لمدة أطول من الاطفال الذين تربوا في المؤسسات، لكن ليس بقدر الاطفال الذين تربوا في المنزل وكان يستجاب لبكائهم بسرعة فانهم يستمرون بالبكاء لمدة أطول من الاطفال الذين تربوا في المؤسسات، لكن ليس

بقدر الاطفال الذين تربوا في المنزل وكان يستجاب لبكائهم بصورة غير منتظمة. وطبقا لدراسة «ام. اينزورث» M. Ainsworth من جامعة «جون هوبكنز» فان الاستجابة المنتظمة لبكاء الطفل تؤدي الى نمط أفضل من الترابط بين الطفل والشخص الذي يتولى رعايته، وهذا الاسلوب أفضل بكثير من التجاهل المقصود أو المؤدي لبكاء الطفل.

ثالثا - عدم حمل الطفل خوفا من ايدائه أو الافراط في اثارته :-

هناك الكثير من الأدلة تشير الى أن تكوين الطفل في هذه المرحلة مشجع جدا لحمله، حيث أن أجزاء الجهاز العصبي المرتبطة بعملية حمل الطفل ناضجة بصورة أكبر من تلك الخاصة بالعين أو الاذن. وما هو جلي جدا أن حمل الطفل يعد من أفضل الطرق لتغيير حالة التوتر عنده الى حالة الراحة والاسترخاء.

أما بالنسبة للافراط في اثارته، فلا يوجد دليل واضح على امكانية حدوث ذلك. وتنطبق حالة الافراط في الاثارة فقط اذا حاولنا منع الطفل من النوم، لكن لا نعتقد أن الام تريد ذلك.

* دلائل السلوك التي تشير للوصول للمرحلة الثانية *

هناك بعض التغيرات التي من الممكن ملاحظتها عندما ينتقل الطفل من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية. لكن يجب أن نعرف بأن هذه التغيرات لا تحدث بين ليلة وضحاها، حيث أن عملية النمو هي عملية تدريجية كما أن هناك تباينا بين الاطفال في هذا المجال.

أولا - الابتسامة الاجتماعية الحقيقية :

لا توجد فترة محددة نتوقع منها حدوث الابتسامة الحقيقية. لكن معظم الذين تربوا في منازلهم يبدأون ابتسامتهم بصورة منتظمة في شهرهم الثالث، وتبدأ دلائل مثل هذا النوع من السلوك مع بداية الاسبوع السادس أو السابع.

ثانيا - التمعن في اليد :

في الشهر الثاني من ميلاد الطفل يمكن أن نتوقع منه أن يحرق في يده وذلك عندما تمر خلال مجاله البصري. والطفل في هذه الفترة يرى لكن لم يكتسب بعد مهارة النظر الى الاشياء القريبة. وفي الشهر الثالث تنمو قدرة الابصار لديه الى درجة يستطيع معها النظر الى يده وخصوصا اذا كانت على مسافة خمس أو ست بوصات على الاقل. وفي هذه الاثناء يمضي الطفل فترة طويلة في تفحص يده وحركاته، ومع امكانية حدوث هذا السلوك في الاسبوع السبعة أو الثمانية الاولى إلا أنه لا يتضح تماما الا بعد ذلك بشهر، وأول علامات هذا السلوك هو النظر المفاجيء الى الاتجاه الذي ذهبت اليه اليد بعد أن تغادر مجاله البصري. وبعد مضي بضعة أسابيع على هذا السلوك يتجسد سلوك النظر الى اليد بصورة تدريجية.

ثالثا - زيادة ملحوظة في ساعات اليقظة :-

بعد أن تمضي الاسبوع الستة الاولى، وبعد أن يصبح النظر الى اليد سلوكا شائعا، يمكن ملاحظة زيادة حادة في عدد الساعات التي يكون فيها الطفل بحالة يقظة أثناء النهار. فبعد أن كان معدل استيقاظه خمس دقائق في الساعة في الشهر

الاول، يصبح متوسط الاستيقاظ خمس عشرة الى عشرين دقيقة في الساعة أثناء النهار عندما يدخل الطفل شهره الثاني ويجب أن نذكر مرة أخرى بأن هناك تبايناً بين الاطفال في سرعة نموهم، لكن يكفي ان نقول أن معظم اطفال ما بين الشهرين والثلاثة أشهر تكون فترة استيقاظهم طويلة نسبياً، بينما يتميز أطفال المرحلة الاولى بالنوم الطويل.

الفصل الثالث المرحلة الثانية من ستة أسابيع الى شهر ونصف

نظرة عامة :-

على عكس طفل المرحلة الاولى الذي يبدو من سلوكه أنه من الافضل أن يترك بسلام، يظهر طفل المرحلة الثانية اهتماما واضحا بالعالم المحيط به، ويبدو هذا الاهتمام جليا عن طريق الساعات التي يقضيها وهو في حالة استيقاظ. واحدى العلامات المميزة للمرحلة الثانية الظهور المتكرر للابتسامة الاجتماعية بشكلها الحقيقي. اما العلاقة المميزة الاخرى فهي اكتشافه ليديه عن طريق الابصار حيث يقضي الطفل ساعات طويلا يحدق فيهما وفي اصابعه كلما تحركت. وهذان الحدثان الكبيران في هذه المرحلة يظهران من خلال الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل وهو في حالة استيقاظ وتمثل هذه بداية التعلم الحقيقي. ويأخذ التعلم في المرحلة الثانية شكلا متواضعا نتيجة لقدرات الطفل المحدودة جدا، فهو مازال غير قادر على التحرك بصورة جيدة، كما ان قدرته مازالت ضعيفة في السيطرة على رأسه الذي مازال كبير الحجم نسبيا. وحتى قدرة الابصار لديه، التي هي ضرورية لكل انواع التعلم، لم يكتمل نموها بعد، ومع ذلك يمكن القول بأن عملية التعلم بالنسبة للطفل قد بدأت.

النمط العام للسلوك في المرحلة الثانية

أولا: السيطرة على الرأس والجسم.

بالرغم من أن طفل المرحلة الثانية مازال محدود القدرات الا أن هذه المرحلة تعتبر من أسرع المراحل بالنسبة لمعدلات النمو. ومع أن الطفل لا يستطيع أن يتقلب بجسمه أو يصل الى الاشياء، أو يحرك جسمه من جانب الى آخر، لكن



الوضع المستقيم لطفل المرحلة الثانية

يعتبر سلوكه أكثر تنسيقا واختلافا عن المرحلة الاولى. لقد شاهدنا أن طفل الاسابيع الستة مازال يأخذ وضع (لاعب المبارزة) عندما ينام على ظهره، ولكن طفل المرحلة الثانية يبدأ في التحرر من هذا الوضع الجسمي. فعندما نشاهد طفلا عمره ثلاثة أشهر ونصف وهو مستلق على ظهره، نجد أن رأسه يكون في المنتصف و يديه متشابكتان ورجليه أيضا متشابكتان ومتجهتان الى أعلى.

وانه لمن المثير حقا تغيير الطفل لوضعه المفضل، فبعد أن كان ينام وأحد خديه باتجاه السرير في فترة الاسابيع الستة الاولى، نجده في فترة الثلاثة أشهر ونصف يكون كلا خديه بعينين عن سطح السرير، الى أن يصل الى وضع يكون فيه الرأس متعامدا مع السرير (انظر الصورة) وهذا الوضع ليس مقيدا له فهو يستطيع أن يحرك رأسه في زاوية ١٨٠ درجة بينما كانت قدرته في المرحلة السابقة على السيطرة على رأسه قليلة. وسبق أن ذكرنا بأن طفل المرحلة الاولى يقضي من ثمانين الى تسعين في المئة من الوقت ورأسه باتجاه أقصى اليمين. وحتى عندما ندير وجهه فانه يديره بسرعة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار. فطفل المرحلة الثانية له سيطرة كبيرة على رأسه عندما ينام على ظهره.

في المرحلة الاولى كان وضع اليد مقيدا بوضع الرأس، وعندما يصل الطفل الى المرحلة الثانية لا يصبح للرأس تأثير على وضع اليد، وأكثر من ذلك تعمل كلا اليدين والذراعين بصورة مستقلة.

ثانياً - الجانب الاجتماعي :-

تحدث تغيرات جذرية أيضا في الجانب الاجتماعي عندما يصل الطفل الى المرحلة الثانية. فكما رأينا فإن الطفل الذي عمره ستة أسابيع يظهر وكأنه حزين أو زائف البصري بينما يبدو طفل المرحلة الثانية أكثر سعادة، ويجب أن نذكر مرة أخرى بأنه قد تكون هناك بعض الاستثناءات بين الاطفال، لذلك يجب أن لا تسبب هذه الحالة القلق عند الامهات. لكن النمط العام لهذه المرحلة هو الظهور المستمر للابتسامة الاجتماعية والنظر المتفحص لوجه الانسان وخصوصا كما مر معنا، المنطقة ما بين طرف الانف الى حدود شعر الرأس. ولذا لا بد أن نتوقع من الطفل أن يبتسم بصورة منتظمة في الشهر الثالث.

ثالثاً - السلوك الحركي :-

من التغيرات المهمة التي تظهر في المرحلة الثانية تلك التي تحدث في نوعية السلوك الحركي. لقد كان لحركات الطفل في المرحلة السابقة طابع آلي، فعندما تضع اصبعك على طرف شفته يدير رأسه بسرعة نحو الاصبع لمسكه ومصه و يشبه هذا السلوك حركة الرجل الآلية عندما يثيرها طبيب الاطفال. أما بالنسبة لطفل الثلاثة أشهر ونصف فلا تكون الصورة بهذه الآلية بل تجده يأخذ وقتا في التأمل ثم البحث بحذر عن مصدر الاثارة، فتختفي بذلك الصورة الميكانيكية لهذا السلوك. وليس جوهرا استجابة طفل المرحلة الاولى مجرد سلوك آلي، فقد لاحظنا سابقا أن بعض الاشياء (وبخاصة اذا كانت كبيرة ولا معة ومتعددة الالوان) يمكن للطفل المستريح أن يتتبعها اذا حركت أمامه. وعلى الرغم من أن جعل طفل هذه المرحلة يتتبع هدفا أمر صعب الا أنه لوحظ بأن الطفل البالغ ستة والى عشرة أسابيع يمكن أن يتتبع الهدف نفسه بقدر عال من المهارة والثبات، هذا مع العلم أن هذا التتبع لم يخل من الشكل الآلي. ولقد رأيت أطفالا في بداية المرحلة الثانية يتتبعون دائرة حمراء لامعة قطرها سبع

بوصات وضعت فوق رؤوسهم وقد جعلت تتحرك الى الامام والخلف مرتين وثلاث مرات وحتى اثنتي عشرة مرة. وقد بدا أن هؤلاء الاطفال لا يسيطرون على سلوكهم أثناء تتبعهم. وفي عمر ستة أشهر يمكن أن يسترعي انتباه الطفل هدف موضوع على بعد ١٢-١٨ بوصة اذا اهتز. وادا تحرك الهدف قليلا فان الطفل يتتبعه. لكن عندما يصل الطفل للمرحلة الثانية يمكنه تتبع أهداف صغيرة وغير منتظمة أو ذات ألوان متعددة، بنفس الطريقة لتتبعه لاشياء كبيرة، و يصبح سلوكه بهذه الحالة غير كلي من حيث أنه يتتبع الشيء و يستمر في تتبعه له مرات ومرات. ونجد أن الطفل لايهتم بدرجة كبيرة اذا كان الهدف من النوع الباهت، فيقوم بالنظر اليه لمدة وجيزة ثم يفقد اهتمامه به أو تتبعه.

وقد أجريت تجربة في المختبر للتأكد بأن النظر للأشياء يأخذ الصفة الميكانيكية بالنسبة لطفل عمره ستة أسابيع فقد أحضر قرص قطره ثلاث بوصات أسود اللون، ووضع على بعد ست وثلاثين بوصة من الطفل ثم قرب ببطء، فلاحظ أن الطفل يبدأ بالانتباه اليه عندما يصل لمسافة ثمانين بوصة من عينه وبدأ الطفل وكأنه مجبر على رؤيته الى أن وصل لمسافة ثمانين أو عشرين بوصة حيث توقف الطفل عن النظر اليه. ومرار عدة أسابيع بدأ المدى الذي يركز عليه الطفل في الاتساع، حيث وصل مدى الرؤية من أربع وعشرين أو ثلاثين بوصة الى أربع بوصات. وعندما يقترب الطفل من سن ثلاثة أشهر أو ثلاثة أشهر ونصف يبدأ سلوكه في التغيير فبدلاً من الحملقة التي يفرضها عليه المثير ترى الطفل يلقي نظرة ارادية خاطفة، عندما يكون الهدف على بعد قدمين، ثم يفقد اهتمامه به كلياً. وقد أقتنع هذا السلوك المهتمين بنمو الطفل بأن الطفل الذي عمره شهران فقط لا يقوم باتصال مقصود مع البيئة الخارجية، وانما يكون مجبراً على الاستجابة لمثيراتها. وعلى العكس بالنسبة لطفل عمره ثلاثة أو ثلاثة أشهر ونصف (وهي نهاية المرحلة الثانية) حيث لا يبدو عليه أنه مرتبط ومحكوم بالمثيرات، فقد أصبح أكثر سيطرة على سلوكه.

رابعا — الزيادة في القوة :

يتحول الطفل في المرحلة الثانية من حالة الضعف الى حالة القوة، وبغض النظر عن أن طفل المرحلة الاولى يكون أقوى بصورة ملحوظة من الطفل حديث الولادة، الا أنه مازال ضعيفاً نسبياً. ودليل ذلك أنك اذا وضعت الطفل على بطنه فسوف ترى أن كل ما يمكن أن يقوم به هو رفع رأسه بضع بوصات عن سطح سريره الذي ينام عليه. لكن عندما يصل الطفل الى عمر ثلاثة أشهر ونصف تجده يرفع رأسه ويبقيه متعامداً نسبياً مع سطح سريره، لابل ويمكن أن يبقى كذلك و ينظر حوله فترات طويلة.

وفي المرحلة الثانية تقوى ذراع ويد الطفل بصورة ملحوظة عما كانت عليه في السابق، ويشعر بنوع من السعادة من خلال تجربة عضلاته، والنمو العضلي في المرحلة الثانية يكون مصحوباً بزيادة ملحوظة بوزنه مما ينتج عنه استدارة واشتداد واكتناز جسمه.

خامسا — النمو البصري :—

يصاحب دخول الطفل للمرحلة الثانية تغير في قدرة الابصار، وهذه ترتبط بصورة مباشرة مع عملية التعلم، وقد لاحظ أن الطفل في المرحلة السابقة ليس لديه مرونة في نظام التركيز البصري الذي ينحصر في مدى محدد فقط، وتعتبر المسافة ما بين

سبع الى تسع بوصات مثالية لعملية التركيز، وفي نهاية المرحلة الاولى يصبح المدى ما بين ست الى اثنتي عشرة بوصة. لكن خلال المرحلة الثانية يصبح هناك نمو واضح في درجة مرونة نظام التركيز البصري، فيستطيع الطفل ذو الاشهر الثلاثة والنصف أن يركز على الاشياء في كل المسافات، بل وأكثر من ذلك فان قدرته على التركيز على الاشياء القريبة (٣-٤ بوصات) أفضل من قدرة الانسان البالغ، والسبب في ذلك هو تقارب العينين بدرجة أكبر من الشخص البالغ، وهذا يجعل عملية النظر بكلا العينين الى الداخل من أجل رؤية الشيء القريب أسهل، وهناك نظام آخر للابصار يأخذ في النمو في المرحلة الثانية، وهو ذلك النظام الذي يسمح برؤية الهدف من خلال ثلاثة أبعاد عندما يكون على مسافة أقل من متر واحد (٣٩٣٧ بوصة) من العين. والقدرة على تحريك العينين الى الداخل، عندما يقترب الهدف من العين تدريجياً، غير موجودة عند الطفل حديث الولادة، ولا تظهر هذه القدرة الا عندما يصبح عمر الطفل شهرين.

يعمل نظام التقارب البصري بصورة جيدة عند الطفل ذي الاشهر الثلاثة والنصف بينما عندما ينظر الطفل الذي يقل عمره عن شهرين الى هدف يبعد خمس أو ست، أو سبع بوصات يجد صعوبة في ابقاء كلا العينين على هذا الهدف. (اذن تقترب القدرة الابصارية لطفل الاشهر الثلاثة والنصف من النضج الكامل) وعندما تشاهد طريقة نظر الطفل، قبل أن يصل الى عمر سبعة أو ثمانية اسابيع، الى شيء صغير، وقريب، ومحدد، فانه سوف يحلق به لفترة قصيرة، لكن بعد أن تمضي عدة أسابيع تتغير طريقة رؤيته لهذا الشيء، فتراه ينظر الى نقاط عديدة على سطح هذا الشيء، وينقل بصره من نقطة الى نقطة بسرعة ومهارة كبيرتين، وهنا يمكن القول أنه بدأ يصبح كائننا معقداً.

سادساً - موضع اليد والتحديد بها :-

سبق وأن ذكرنا بأن الطفل في اسابيعه الستة الاولى يضع يده بعكس اتجاه النظر. ولكن خلال المرحلة الثانية يبدأ في التحديق في اليدين لفترة أطول وأطول. وعندما يصل عمره ثلاثة أشهر ونصف تطول فترة التحديق الى خمس أو عشر دقائق في كل مرة، وهذا نتيجة لنمو قوة الابصار لديه مما يمكنه من النظر الى الاشياء القريبة.

وبدخول الطفل المرحلة الثانية يبدأ في فتح يده بعد أن كانت مطبقة بصورة لا ارادية في المرحلة السابقة، كما تمر بعض الملاحظات لا تكون فيها اليدين متشابكتين. وهذه العملية تجعل من الرؤية أكثر إثارة حيث أنه في هذه الحالة ينظر الى أربع أصابع وإبهام، بعكس المرحلة السابقة حيث كان ينظر الى قبضة اليد فقط. لذلك، يمكن مشاهدة حركية كبيرة للأصابع ليصاحبها نظرة طويلة لها وحركتها.

سابعاً - وضع الرجلين :-

تعتبر التغيرات التي تحدث في الرجلين من التغيرات المهمة التي تحدث في المرحلة الثانية. ففي نهاية هذه المرحلة تصل الرجلان الى درجة كبيرة من القوة، مما ينتج عنه بقاءها مرفوعة معظم الوقت، كما ينتج عنه أيضاً تولد قوة دفع كبيرة، فعندما يكون الطفل مستلقياً في الفراش تراه يدفع برجليه بقوة وبصورة متكررة، ويصبح الطفل قادراً أيضاً على مدهما، ونجد أن الرجلين تتحملان الطفل اذا ساعدناه على الوقوف وأمسكنا به.

ثامنا - حب الاستطلاع :-

يعتبر طفل المرحلة الثانية كائنا مختلفا عن طفل المرحلة الاولى الذي كان يعد في أوائل تلك المرحلة بأنه ينشد الهدوء والامان فقط والذي أصبح طفلا مشاهدا في آخرها.

تلعب اليد دورا بارزا في مهارة الاستكشاف لدى الطفل في الفترة ما بين ستة أسابيع وثلاثة أشهر ونصف. فاذا قدمنا مثلا لعبة مسلية لطفل عمره شهران (خشخيشة) على بعد خمس أو ست بوصات على يمينه، فانه لن ينظر الى الهدف فقط، بل سيرفع قبضته بسرعة الى أن يصل الى الهدف ويضربه. ويظهر هذا السلوك (الضرب) أو (الخط) بعد اسبوع أو اسبوعين من بداية الانتباه الى امكانية استخدام اليد. وبعد هذه المرحلة يمكن القول بأن الطفل (لا ينظر فقط) فالاطفال يريدون استغلال أيديهم وأعينهم في عملية الاستكشاف بسبب تصور النضج الجسمي. فيجب أن يقرب العالم لهم كي يتفحصوه. ولكي تتصور هذا الوضع بصورة أفضل، ما عليك الا أن تتخيل نفسك غير قادر على الحركة مع وجود رغبة ملحة لديك لحب الاستطلاع والاستكتاف. فهذا هو الوضع بالنسبة لطفل عمره ثلاثة شهور.

ويظهر حب الاستطلاع عند طفل الاشهر الثلاثة بطرق كثيرة، مثل اهتمامه بوجهك، واهتمامه بحركات يده، وكذلك اهتمامه في تلمس الانبياء التي حوله مثل ملابسه، وغطاء سريره، وقد تحدثنا في مكان آخر عن امكانية صنع لعبة متحركة يمكن للطفل في المرحلة السابقة أن ينظر اليها، الا أن هذه اللعبة نفسها لا تصلح لطفل هذه المرحلة، لانه لن ينظر اليها فقط بل يريد أن يتحسسها بيده.

تاسعا - تناسق السلوك :-

سبق أن ذكرنا بأن لدى الطفل حديث الولادة عددا قليلا من ردود الفعل التي تعمل بصورة مستقلة فينتج عنها تفكك في السلوك (مثلا عندما يمسك بالخشخيشة اذا وضعت بيده دون أن يعي وجودها)، لكن طفل المرحلة الثانية يكون أكثر نضجا. فكما لاحظنا أن طفل الشهرين يمكنه أن يطيح بأي شيء يصل اليه. واذا وضعنا أي شيء في يد طفل عمره شهران ونصف فان هناك احتمالا كبيرا أن ينظر اليه ثم يقربه من فمه لكي يمضغه. وطبقا لبياجيه فان هذه المجموعة من الانشطة التي تحدث نتيجة وجود الاشياء الصغيرة تظهر بأن هناك تناسقا بين مجموعة من الانشطة، المسك، النظر، والمص.

ويمكن ملاحظة مؤشر آخر لتناسق السلوك عندما يكون الطفل ما بين ثلاثة وثلاثة أشهر ونصف، وهو بروز ما يعرف بظاهرة (تشابك اليدين والاصابع).

فعندما يشاهد الطفل شيئا صغيرا يمكن الوصول اليه فانه يزيح يديه الى الجزء الاسفل من صدره ثم تشابك اصابعه (وتعتبر هذه تجربة مثيرة حيث أن كل يد تتفحص اليد الاخرى). وأكثر من ذلك عندما نضع لعبة في إحدى يديه فانه يجلبها الى منتصف جسمه لتلاقي اليد الاخرى. وبعد أن تلتقي اليدين، يبدأ الطفل في تفحص اللعبة باصابعه، وهذا التفحص هو نوع من الاستكشاف عن طريق الاحساس الجلدي.

الاهتمامات البارزة لهذه المرحلة

أولا - الاستكشاف :-

إذا أردنا اختيار لقب يمكن إطلاقه على طفل المرحلة الثانية، فسوف يكون هذا اللقب هو الاستكشاف. فطفل المرحلة الثانية وبخاصة منذ منتصف المرحلة، يشد انتباهه الملاحظ بدرجة تيقظه ولمعان نظره وطريقة استجابته وهو يبدي قدرته على الاستكشاف بالوسائل التالية:-

١ - النظر:-

يمكن أن يقال عن طفل هذه المرحلة بأنه كله عيون، فهو يهتم بمشاهدة الوجوه أو صور لوجوه، وتجذبه الأشياء ذات التفاصيل الواضحة والتي لا تكون بعيدة، وينجذب أيضا إلى الأشياء المتحركة ببطء لكنه مازال لا يهتم بالنظر إلى أي شيء أبعد من قدمين أو ثلاثة أقدام، ومع ذلك تبدأ قدرته على النظر إلى الأشياء البعيدة في النمو والتطور.

٢ - الاحساس أو الشعور:-

بالإضافة إلى محاولة طفل المرحلة الثانية، استكشاف محيطه عن طريق النظر فإنه يقوم أيضا باستخدام يديه والاستكشاف عن طريقهما كلما أمكن ذلك. وعندما تحمله بين يديك فإنه ينظر إلى وجهك أو يمسك بشيء صغير، أو ينظر إلى أي شيء في مجاله البصري. فبعد دخوله الشهرين تكون احتمالات استخدام اليدين واردة. فتراه يتلمس أسطح الأشياء بأصابعه، ويطوح بالأشياء فيحصل من ذلك على رؤية مختلفة هذا بالإضافة إلى احساس مختلف.

٣ - المضغ:-

يستخدم الطفل فمه كوسيلة ثالثة للاستكشاف، فهو يستخدم قبضة يديه كوسيلة للمضغ، وهرور بعض الأصابع يبدأ في مضغ ومص أصبعه، وأكثر من ذلك فهو يمضغ أي شيء يصل إلى الفم. وهناك سببان ظاهريان لذلك، الأول أن الفم يعتبر عضواً استكشافياً، والثاني هو ليونة اللثة ووجود بعض الألم السابق لظهور الأسنان اللبنية، ونتيجة لعدم الارتياح هذا يقوم الطفل بعملية المضغ التي ماهي إلا أحداث بعض الضغط على المنطقة مما يشعره ببعض الراحة.

٤ - الأصغاء :-

وأحد العلامات البارزة لعملية الاستكشاف واهتمامه بالعالم بنهاية هذه المرحلة هو ظهور بعض الدلائل على اهتمام

الطفل بالاصغاء، وأول بداياته اصغاء الطفل للصوت الناتج من لعبه، وهذا النوع من الاهتمام يصبح أكثر وضوحاً في الاشهر المتأخرة.

ثانياً - التمارين الحركية :-

ومن الاهتمامات التي تظهر في المرحلة الثانية قيام الطفل بالتمارين الحركية، فهو في هذه المرحلة.. نشط بدرجة ملحوظة، بالإضافة الى أن عضلات رجليه ويديه ورقبته أقوى بكثير عما كانت عليه في المرحلة الاولى، فعندما تضع الطفل على بطنه، فانه يرفع رأسه الى أعلى ليصبح متعامداً مع سطح الفراش ومن هنا يتلفت حوله. وعندما يكون على بطنه تراه يرفس ويضرب رجليه بالهواء. وتراه أيضاً يضرب يديه على الاشياء القريبة.

النمو التربوي خلال المرحلة الثانية

ملاحظات عامة :-

بمعكس طفل المرحلة الاولى، الذي يكون جل اهتمامه هو التوافق للعيش في بيئته الجديدة خارج الرحم، يبدأ طفل المرحلة الثانية بالتألف مع البيئة الخارجية، ويمكن القول أن تنشئته قد بدأت. وكما سبق أن أشرنا، فالطفل يتغير بصورة سريعة فيما بين الاسابيع الستة الاولى والاشهر الثلاثة والنصف، كما يتحرر من بعض الاوضاع مثل وضع (لاعب المبارزة) و(اليد المنقبضة)، هذا بالإضافة الى زيادة في حركات الابصار لديه، وظهور القدرة الاجتماعية، كل هذه الامور تساعد طفل المرحلة الثانية على التعلم بصورة أكبر.

أولاً - الذكاء :-

سبق أن أشرنا بأن المرحلة الثانية تتميز ببداية تنسيق الحركات المختلفة، فيمكن لليد أن تصل بنجاح الى القم لمصها، ثم بالتدريج يبدأ النظر اليها ويمصها في نفس الوقت، فعندما يصل الطفل الى ثلاثة أشهر لا يكتفي بالعثور على اليد عن طريق البصر فقط، بل يجلبها الى القم ليقوم بمصها، بعد أن يكون قد أمضى وقتاً طويلاً في التحديق فيها. وما يحدث في هذه الانشطة المتتابعة بأن الشيء الواحد - يديه - ينخرط بأكثر من عمل من الاعمال المتفرقة السابقة. فاليد بالنسبة له هي ذلك الشيء الذي ينظر اليه، يحرك، يجلب الى القم، ويمص. وبعد ظهور القدرة على التحديق المستمر باليد لفترة قصيرة، يصبح أي شيء يوضع في اليد ويمسكه ويجلبه الى فمه ويمصه، وفي هذه الحالة الشيء الذي يرى هو الشيء الذي يمس، وبهذا يربط الطفل بين حركتين معاً. والتناسق الآخر الذي يظهر في المرحلة الثانية يكون بين السمع والنظر فالاشياء التي تسمع هي الاشياء التي يلتفت اليها ويصغي لها. فالطفل يلتفت بانتظام الى مصدر الصوت، ويمكن للاصوات أن تجلب انتباه طفل المرحلة الاولى فيصغي لها، لكنه لا يلتفت تجاه هذه الاشياء بمعكس طفل المرحلة الثانية الذي يصغي ويدر رأسه لرؤية مصدر الصوت.

وهناك بعض الدلائل التي ننسب الى حدوث بعض التعلم في تلك الفترة، فقد تشعر، مثلا، بأن الطفل قد تعلم بعض الشيء عن التغذية، عندما يكون عمر الطفل شهرين ونصف أو ثلاثة أشهر فتجده يتوقف عن المضغ أو التلاعب في فمه عندما يرى أمه تقوم بتغذيته، لأنه يعرف ماذا سيحدث، وفي نفس هذه المرحلة، اذا لاحظنا الطفل بدقة، نجده يقوم بحركة نشطة لعملية المص في الوقت الذي يسبق عملية الاكل، وبالذات عندما يرى زجاجة الحليب، أو ثدي الام، وبهذه الحركات المحدودة يتصرف الطفل بصورة مغيرة لما كان عليه في المرحلة الاولى، وهذه التغيرات هي خطوة تقربه من فهم العالم المحيط به.

ثانياً - الحالة الانفعالية :-

١ - الابتسامة الاجتماعية :-

تظهر اول التعبيرات (الاجابية) للحالة الانفعالية، بصورة ابتسامة، ففي نهاية المرحلة الثانية يمكن أن نلاحظ ظهور ابتسامة الطفل تجاه الآخرين، بشكل متكرر كل يوم. و يبقى مدلول هذه الابتسامة غير واضح سوى أنه يتسم لرؤية أناس آخرين، وكما سبق أن ذكرنا يمكن للطفل مابين شهرين وشهرين ونصف أن يتسم عندما يرى رسما باللون الابيض والاسود لوجه انسان، وبخاصة للمنطقة مابين الانف وطرف الرأس. وفي الحقيقة اذا كان هذا الرسم مرسوما بطريقة ماهرة يمكنه ان يستدعي ابتسامة الطفل بدرجة أكبر من وجه الام، واذا أخذنا هذه الحقيقة مع حقيقة أخرى وهي أن الطفل يتسم لاي انسان آخر بغض النظر عن نوعية خبرته معه نجد أنها تضف فكرة مهمة من وجهة نظربقاء الكائنات، إذ يبدو أن الطفل في مراحله الاولى يتسم لاي شكل يشبه وجه الام، بسبب كونه مسلوب الارادة و يريد بعض الضمانات من الاستجابات الاجابية من أي مخلوق يحفظ له بقاءه، وتعتبر ابتسامة الطفل ذي الشهرين اداة قوية في كسب ود الكبار. ولهذا كانت مسألة علاقة الابتسامة بالرابطه الاجتماعية أكثر تعقيدا مما يتبادر لنا من أول وهلة، وعلاقة الابتسامة بالحالة الانفعالية الحقيقية للطفل غير واضحة كما قد نظن، فعندما يتسم الكبار فهذا دليل على السعادة والراحة، لكن عندما يتسم الطفل ذو الشهرين فأقصى ما يمكن أن نستنتجه هو أنه على الاقل مرتاح وعلى الاكثر يسر بالراحة الجسمية. ولا تظهر الضحكات العالية في المرحلة الثانية الا في نهايتها.

٢ - الغضب :-

و يظهر طفل المرحلة الثانية شعورا بالغضب مثلما كان يظهره في المرحلة الاولى وهذا في الغالب لا يكون الا نتيجة عدم الراحة الجسمية، أما غضبه من الاشخاص فلا يظهر الا بعد سنة من هذه المرحلة.

٣ - الاهتمام :-

ان المرحلة الثانية هي المرحلة التي يمكن أن نلاحظ فيها بعض الحالات الانفعالية، فالشعور بالراحة ينتج عنه ابتسامة، والشعور بالحياذ العاطفي يتضح من خلال التيقظ والهدوء، والشعور بعدم الراحة يتضح من خلال الغضب، والشعور بالاهتمام في الفترة مابين الشهرين والثلاثة أشهر يتضح من خلال التحديق المستمر بحركة اليدين والاصابع، ولا يعبر هذا الاهتمام عن القلق بل يعبر عن درجة من التسغف.

ثالثا : المهارات الحركية والحسحركية :-

يكون طفل المرحلة الثانية مجموعة لا بأس بها من المهارات الحركية، وخصوصا في الفترة ما بين عمر ستة أسابيع وثلاثة أشهر ونصف، ويمكن مناقشة المهارات الحركية من خلال منظورين: الاول تلك الحركات التي تكون موجودة منذ الولادة، والتي تبدأ في الاختفاء، وثانيا المهارات الحركية التي تبدأ بالظهور.

١ - المهارات الحركية الموجودة منذ الولادة .

أ - التنقيب Roothing و يقصد به الحركات التي يقوم بها الطفل الصغير للبحث عن حلمة الثدي بواسطة استخدام الفم والشفاه. و يقوم الطفل بهذا السلوك بصورة آلية وميكانيكية في الاسابيع الستة الاولى، و يستمر في استخدام هذا السلوك بكفاءة وآلية الى بدايات المرحلة الثانية. ومع دخول الطفل شهره الثالث تأخذ عملية البحث باستخدام الفم صورة أكثر نضجا.

ب - التتبع البصري: -

وهذا السلوك يربط المرحلتين معا. فقد وجدنا بأن الطفل في المرحلة الاولى قادر على الانتباه الى الاهداف الكبيرة نسبيا، والالوان المتباينة التي تتحرك ببطء قاطعة خط النظر لديه، وعندما ينظر الطفل الصغير لها يحاول أن يجعلها مركزا لمجاله البصري، فهو يجلب الهدف في خطه البصري وفي موقع يكون لعينه فيه وضع أفضل يمكنه من تفحص هذا الهدف، لكن لسوء الحظ، لا يستطيع الوليد الصغير جدا من التفحص بصورة جيدة وذلك لعدم اكتمال النمو في القدرة على الابصار، فعندما يصبح الهدف في مركز الابصار لا يستطيع الطفل أن يراه بصورة جيدة مما يجعله يفقد اهتمامه به، ومن الممكن جعل الطفل يتتبع هدفا على بعد قدمين، حتى لو كان عمره أقل من ستة أسابيع، وذلك عن طريق جذب انتباهه بصورة متكررة، والابتعاد بضعة بوصات بصورة تدريجية. و يستمر هذا السلوك في المرحلة الثانية بصورته الآلية، لكن شيئا فشيئا يصبح هذا السلوك وكأنه من خيار الطفل واراوته، فيستطيع الطفل ذو الشهرين والصنف من تتبع الاهداف المتحركة بسلاسة أكثر كلما مر الهدف من فوق رأسه، والسبب في ذلك هو تمكنه من السيطرة على حركات الرأس بالاضافة الى الانتقال من السلوك اللاارادي الى السلوك الارادي في هذا المجال.

ج - وضع الاصابع :-

لاحظنا في المرحلة الاولى بأن الطفل يتميز بسلوك المسك اللاارادي والوضع المنقبض لليد. و يبدأ هذا السلوك بالتلاشي تدريجيا عندما يدخل الطفل المرحلة الثانية. وفي الوقت الذي يقترب فيه من دخوله شهره الثالث يستطيع الطفل أن يضع اصبعه واحدا في فمه ويمصه، في حين أنه كان يمس القبضة بأكملها في المرحلة الاولى.

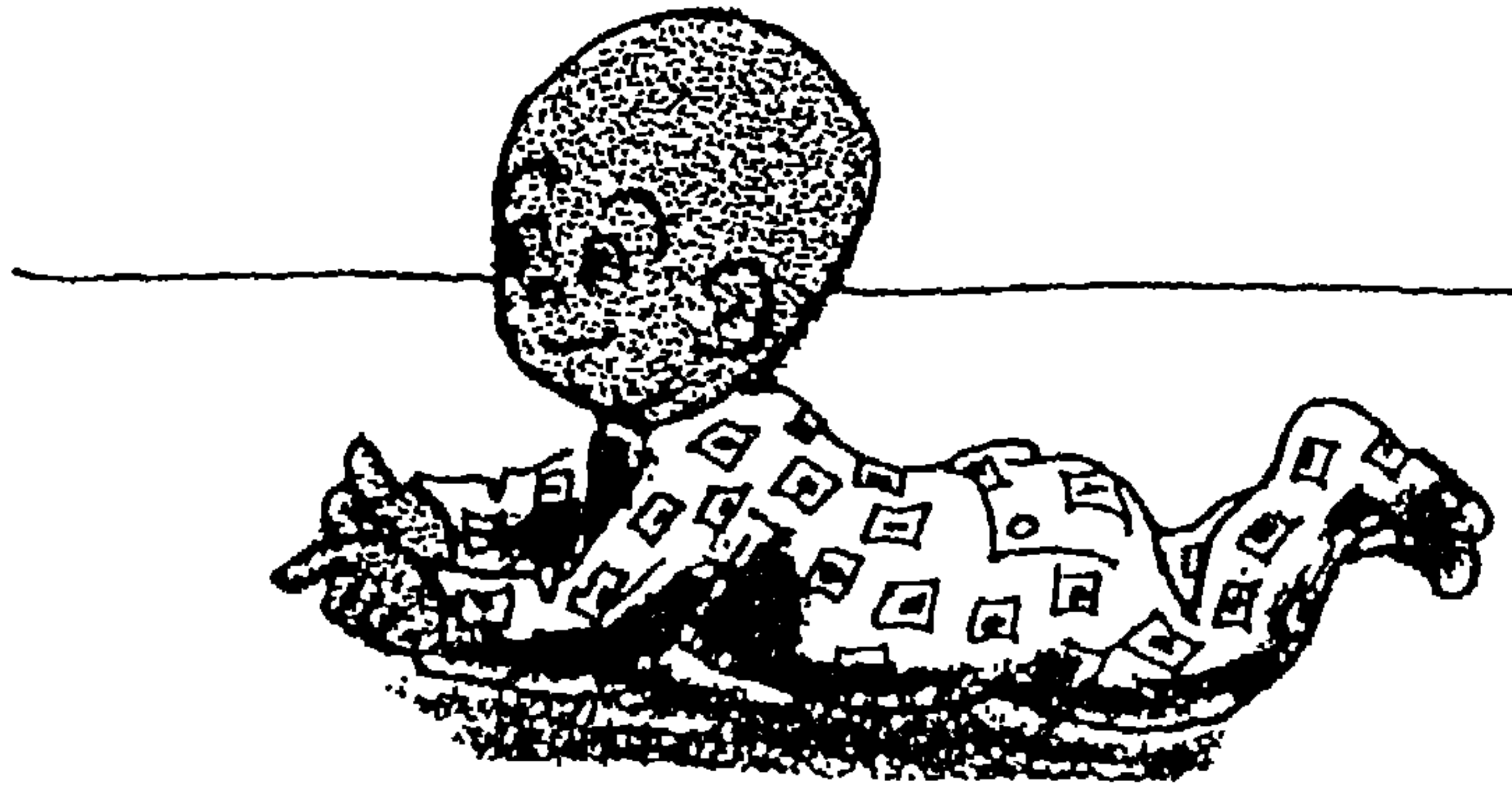
د - رد فعل الرقبة القوية: Tonic neck Reflex

سبق أن شبهنا وضع الطفل في المرحلة الاولى بوضع لاعب المبارزة وذلك عندما يكون الطفل مستلقيا على ظهره، والخاصية الطريفة هي ارتباط وضع الرأس بوضع الرجلين واليدين، فعندما يكون الطفل مرتاحا على خده الايمن تصبح اليد اليمنى في حالة امتداد، واليد اليسرى في حالة انكماش، مع وجود القبضة اليسرى خلف الرأس، وتكون الارجل في وضع

لاعب (المبارزة)، وإذا حاولنا بشيء من القوة جعل الطفل يرتاح على خده اليسر ينعكس الوضع بالنسبة لليدين والرجلين، أي أن اليد اليمنى تنكمش وتصبح القبضة خلف الرأس وتمتد اليد اليسرى فتكون قبضتها على بعد سبع بوصات تقريبا من عينيه. وفي نفس الوقت تتبادل الرجلان المواقع، وتنخفض هذه السيطرة الطريفة للرأس على الاطراف في المرحلة الثانية، حيث يتخلق الطفل في شهره الثالث عن الوضع غير المتسق للجسم، بالاضافة الى أنه يستطيع أن يدير رأسه متى أراد ذلك. وبشكل عام يأخذ الطفل وضعاً متسفا في شهره الثالث حيث يكون رأسه في المنتصف وكلتا يديه ورجليه في حالة انكماش بسيط.

٢ - المهارات التي تظهر في المرحلة الثانية :-

يصبح طفل المرحلة الثانية أكثر قدرة عندما يبدأ النظام الحركي الموجود منذ ساعة الولادة بالتلاشي، فبعد أن كان الطفل في اسبوعه السادس أو الثامن يستطيع أن يبقي يده معلقة بالهواء بزاوية مقدارها خمس وأربعون درجة لبضع دقائق، نجد أن الطفل في شهره الثالث يستطيع أن يرفع رأسه ليكون متعامداً مع سطح الأرض وبزاوية مقدارها تسعون درجة ويبقيه كذلك لبضع دقائق، أما المهارات الحركية الأخرى فقد تمت مناقشتها في بداية هذا الفصل بدرجة من التفصيل، وباختصار فإن طفل هذه المرحلة يتميز بأنه كائن ذو كفاية بصرية وسمعية، بالاضافة الى قدرته على التحكم في حركات يديه وجسمه. فهو يسير على الطريق لتنمية قوة اليدين والرجلين اللتين سوف تساعدانه على الجلوس المنتصب في الاشهر القادمة، وتساعدانه أيضاً على الوقوف عن طريق التمسك بالاشياء من حوله وفي النهاية القدرة على المشي.



طفل الثلاثة اشهر ونصف : الرأس بزاوية ٩٠ درجة

٣ - النمو الاجتماعي :-

بعد أن يكون طفل المرحلة الاولى قد أُنْعِب الوالدين بما فيه الكفاية، تظهر في المرحلة الثانية دالتان مهمتان لانقاذهما :
الاولى هي نوم طفل المرحلة الثانية في الليل، والثانية ظهور الابتسامة الاجتماعية. (وبعض الاطفال يتخلصون في هذه المرحلة من اضطرابات الجهاز الهضمي) ويمكن القول بأن معظم الاطفال الذين تربوا في محيط الاسرة يظهرون الابتسامة الحقيقية بين الشهرين والشهرين ونصف، وتضفي الابتسامة الاجتماعية ابتهاجا وسرورا لدى الكبار، لذلك تعتبر هذه الابتسامة نوعا من الاستراتيجية التي يتبعها الطفل للبقاء نتيجة الاثر الذي تركه عند الكبار، لذلك تعتبر هذه الابتسامة نوعا من الاستراتيجية التي يتبعها الطفل للقاء نتيجة الاثر الذي تتركه عند الكبار ولا يفتر ظهور الابتسامة الاجتماعية للأم أو الاب أو الاخوة بل يمكن لأي شخص أن يستثير هذه الابتسامة. ويعتبر دخول الطفل شهره الرابع مرحلة الابتهاج حيث يبدأ الآباء والامهات بالشعور بالسعادة لحصولهم على هذا الطفل، وفي هذه المرحلة يبدأ المصورون بالتقاط صورٍ للدعاية، ويصبح جسم الطفل أكثر امتلاء، وتتلاشى دلائل عدم الجاذبية التي تنتج من عملية الولادة، والنتيجة بأن الطفل في شهره الثالث والنصف لا يتسم كثيرا فقط بل يبدو أكثر جاذبية عندما يفعل ذلك.

العلاقة الخاصة بالام :-

أظهرت الدراسات بأن الام هي أقدر الافراد على استدعاء ابتسامة الطفل وابقائها مدة أطول، فيبدو وكأن هناك علاقة خاصة بينهما، فابتسامتها أقدر من أي شيء آخر على استدعاء ابتسامة الطفل، وخصوصا اذا كانت مصحوبة بصوتها، وهذا لا يعني بأن الام فقط هي القادرة على استدعاء الابتسامة بل جميع الافراد فيما حوله يستطيعون ذلك وبسهولة.

الابتسامة للدغدغة:-

بالإضافة الى الابتسامة، يدخل الطفل مع نهاية المرحلة الثانية مستوى جديدا فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية. فلأول مرة يمكن للطفل أن يستجيب للدغدغة. وسبب استجابة الطفل للدغدغة عندما يصل الى ثلاثة أشهر ونصف من العمر فقط، وليس قبل ذلك، هو قدرته على ادراك الشخص الآخر الذي يقوم بعملية الدغدغة، حيث أن وجود شخص آخر مهم جدا لاجداث الاثر المطلوب. فلولا حظنا بأن الفرد لا يمكن أن يدغغ نفسه، ولا بد من شخص آخر، نجد أن الطفل الذي لم يصل ثلاثة أشهر ونصف من العمر يكون دون درجة النمو المطلوب ليكون الوعي الاجتماعي بأهمية الشخص الآخر لاجداث الاثر المناسب لعملية الدغدغة.

رابعا - النمو اللغوي :-

ما زال طفل المرحلة الثانية صغيرا على فهم الكلمات، أو في الحقيقة مازالت هذه القدرة بعيدة. وسبق أن ذكرنا بأن هناك احتمالا بإمكانية الطفل للتمييز بين الكلمات. ويجب أن نتوقع أن تقترب قدرته على السمع من قدرة الشخص البالغ. والطفل في هذه المرحلة لم يعد حساسا للاصوات المرتفعة والحادة كما كان في المرحلة السابقة، كما يخففي لديه سلوك الارتعاد (الارتجاف) على الرغم من أنه مازل يستجيب كذلك للاثارة المفاجئة وهو في حالة نوم عميق. وعندما يصل الطفل الى ثلاثة أشهر ونصف يمكننا تدريبه على الاستجابة للاصوات، ويمكن للشخص المتخصص بالاصوات أن يحدد كيفية ودرجة السمع عند الطفل. ولقد أجريت دراسات مختلفة في الاتحاد السوفيتي وفي جامعة (براون) حول أساليب التدريب (وهي قائل

أساليب التدريب المستخدمة مع الحيوانات) التي من الممكن استخدامها مع الاطفال ذوي الثلاثة أشهر. وعاجلا أم آجلا ستدخل هذه الأساليب حيز التطبيق العملي لكي نتمكن من الحصول على تقدير دقيق لقدرة السمع عند الاطفال الصغار. ويحدث طفل المرحلة الثانية أصواتا بدرجة أكبر من طفل المرحلة الاولى، فتجده يخرج بعض الاصوات المعبرة عن سروره عندما ينظر اليك أو الى دمية أو الى ما يراه في مرآة. وتبدأ ظاهرة جديدة بالظهور وهي تلاعبه بالاصوات التي تصدر من لعبه فهو يسلي نفسه وقتا طويلا بهذه الطريقة.

الممارسات التربوية المرغوبة في هذه المرحلة

أولا — تكوين شعور العناية والمحبة لدى الطفل —

ومرة أخرى سيكون حديثنا عن الممارسات التربوية في هذه المرحلة في ضوء الاهداف الثلاثة التي سبق أن تحدثنا عنها في المرحلة السابقة. كانت توصيتنا فيما يتعلق بهذا الهدف في المرحلة الاولى هو اشتعارنا الطفل بأنه موضع عناية، وهذه التوصية نفسها تنطبق على طفل المرحلة الثانية. وفي هذا المجال سوف نؤكد نقطة مهمة ونعلق تعليقا واحدا. والنقطة التي نريد أن نؤكدها هي أنه من خلال المرات العديدة التي يتعرض فيها الطفل لحالات من عدم الراحة والبكاء، تتراكم خبرات الطفل ويكون توقعات عامة عن العالم من حوله. فاذا كان بكاءه يقابل بالاستجابة المستمرة من قبل الاهل، فان الطفل يكون توقعا ايجابيا نحو درجة العناية التي يحصل عليها من العالم من حوله، اما اذا لم يلق بكاءه استجابة فانه يكون مجموعة من التوقعات السلبية. ونحن هنا لانتحدث عن درجة عالية من الوعي أو الذكاء عند الطفل، حيث أنه من الصعب التحدث عن الشعور الحقيقي الذي يؤدي الى تكوين مجموعة التوقعات في ضوء القدرات العقلية المحدودة للطفل. لكن مازلنا نتسر بأنه على مستوى بسيط على الاقل، تلعب هذه الخبرات المبكرة دورا مهما في نمو حاسة الشعور بدرجة العناية والحب التي يلقاها الطفل، لكن من الصعب أيضا تحديد نوع الفهم الموجود لديه في هذا المجال.

أما بخصوص التعليق الذي نود أن نطرحه فيما يتعلق باعطاء طفل المرحلة الثانية العناية والحب اللازمين فهو أنه من السهل جدا القيام بالاعمال التي تخلق هذا الشعور عند الطفل في المرحلة الثانية لان طفل هذه المرحلة كائن محبوب، ومثير، ولطيف بطبيعته.

ثانيا — مساعدة الطفل على تكوين مهارات خاصة —

١ — السيطرة على الرأس —

تعتبر القدرة على السيطرة على حركة الرأس احدى المهارات التي تنمو في هذه المرحلة. ونجد بأن الطفل الذي ينام على ظهره باستمرار لا يتمكن من السيطرة على حركة الرأس بصورة مبكرة مثل الطفل الذي تعود أن ينام على بطنه. ولتغذية هذا الجانب النمائي لابد من وضع الطفل على بطنه نصف ساعة يوميا وخمس الى عشر دقائق بعد عملية الرضاعة، حيث أن ذلك سيساعده على تكوين مهارة السيطرة على الرأس.

٢ - المهارات البصرية :-

عندما نجعل الطفل ينام على بطنه لاعطائه فرصة التحكم بالرأس، فإننا في الوقت نفسه نتيح له الفرصة أن يكون في موقع يمكنه من الرؤية من زوايا مختلفة، وبالتالي من النظر الى بعض الاشياء التي لم يكن يستطيع النظر لها في السابق. وهنا يتمتع الطفل ببعض الخبرات البصرية بالاضافة الى ممارسة مهارة السيطرة على الرأس. وكلما تمكن من السيطرة على الرأس أتيحت للطفل فرصة رؤية أشياء بعيدة عن حيز جسمه.

سبق أن ذكرنا بأن الطفل من شهره السادس الى العاشر يهتم بالنماذج المصممة بصورة جيدة. وبناء عليه يمكن استخدام أي نموذج، ثم تصميمه للمرحلة الاولى، لطفل المرحلة الثانية حتى يصل الى شهرين ونصف من العمر، وعندما يبدأ الطفل التحديق بيده لا يكتفي برؤية الاشياء القريبة فقط، ويمكن في هذا الصدد اقتراح اسلوبين يؤديان الى تقديم خبرة بصرية مهمة بالنسبة للطفل. أولاً، يمكن وضع مرآة فوق رأس الطفل (٨ - ٩ أسابيع من العمر) وعلى بعد سبع بوصات من العين، ويمكن أن نلاحظ على الطفل بعض الانشطة نتيجة تأمله في المرآة، اذ يبدأ نوعاً من المغازلة والحب مع صورته في المرآة، وخصوصاً في هذا العمر بالذات، وهذا جزء من نموه الاجتماعي. وثانياً استخدام مقعد للطفل يتيح له تغيير المناظر التي يشاهدها بالاضافة الى زيادة الاتصال بينه وبين الام، وذلك اذا اصطحبت الام الطفل معها حينما تقوم بشؤون المنزل. وباستخدام مقعد خاص يمكن للطفل التعرض لمواقف بصرية مختلفة. وحينما نجلسه في المقعد يجب أن نتذكر حقيقة مهمة وهي أنه لا يستطيع أن يثبت رأسه، لذلك يفضل أن تستخدم وسادة على أحد جوانب المقعد لسند رأسه كي لا يقع يميناً وتسمالاً.

وملاحظة عامة يمكن أن نضيفها هنا وهي أنه لا يوجد سبب معين يدفعنا للاعتقاد بأن أي من النصيحتين السابقتين لها أهمية خاصة في عملية النمو البصري، حيث أن القدرة على التركيز والتقارب البصري سوف تسير بغض النظر عن وجود أية ترتيبات خاصة في محيط الطفل.

٣ - أنشطة العين واليد : Hand - eye activities

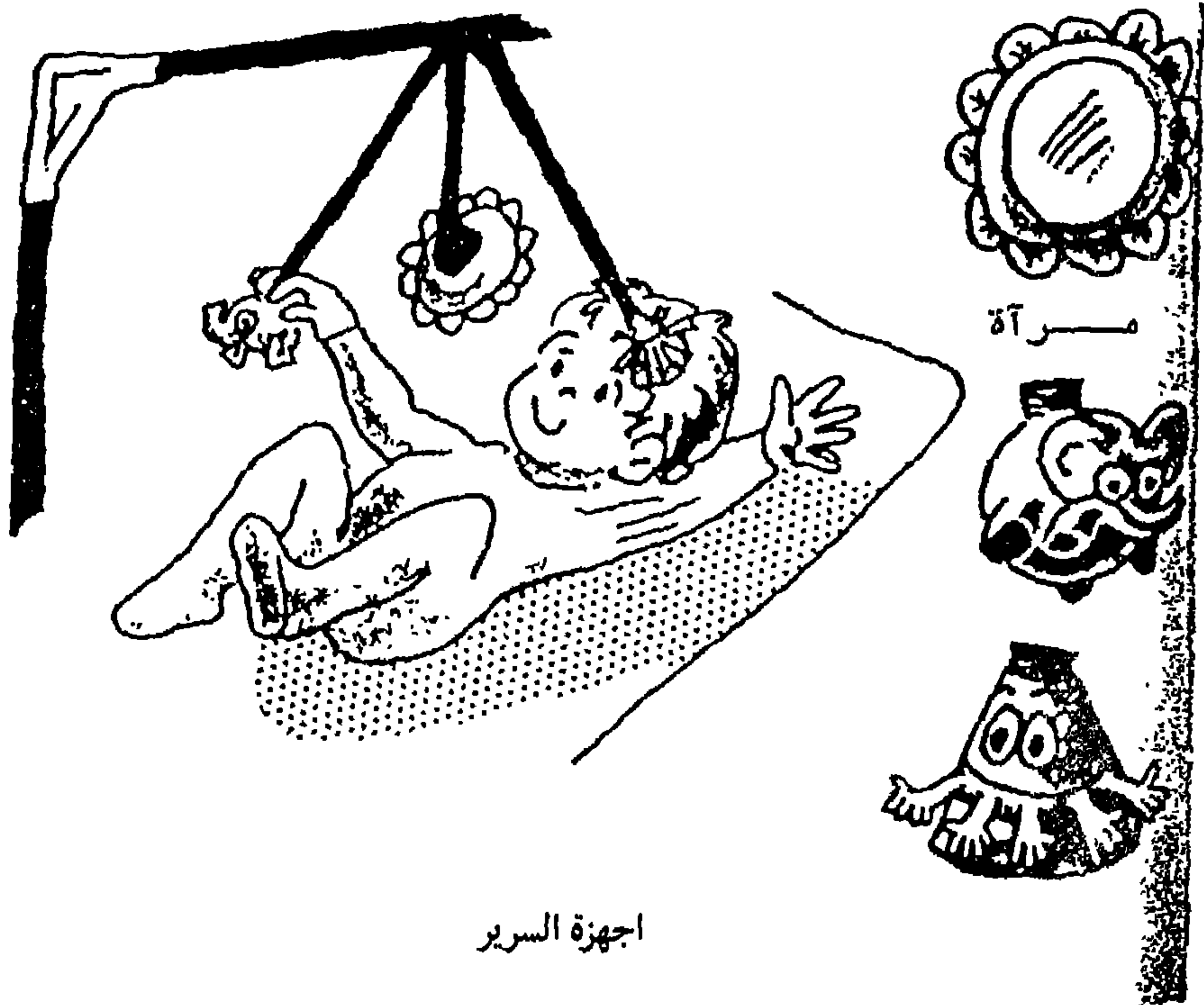
هناك مجموعة ثالثة من الأنشطة التي لابد من استشارتها الا وهي تلك الأنشطة المرتبطة بالعين واليد. فبعد أن يصل الطفل الى نهاية المرحلة الثالثة يكون لديه مهارة الضرب (أو الخبط) باليد، والتي هي في الواقع عبارة عن هجوم مفاجيء بقبضة اليد على الاشياء القريبة. ولقد تمت معرفة الكثير عن هذا السلوك من البحوث حول نمو قدرة الطفل على الوصول للأشياء ولقد صممت ألعاب خاصة لاستغلال هذا الميل الطبيعي عند الاطفال، حيث يمكن وضع هذه الألعاب في متناول اليد اليمنى واليسرى للطفل. ونتيجة لذلك نجد أن الطفل، من ٦ - ٨ أسابيع يمضي كثيراً من الوقت يراقب يديه وهما تتلمسان وتضربان تلك الألعاب. وسوف نذكر بعض النماذج الخاصة بتلك الألعاب فيما بعد.

كيف نعمل ألعاب السرير لطفل المرحلة الثانية؟

لقد ذكرنا بأن طفل المرحلة الاولى لا يحتاج لالعاب كي يقوم بلمسها، فهو غالباً ما يقوم بتفحصها بالنظر فقط، لكن بما أن طفل المرحلة الثانية أصبح مهتماً باستخدام يديه وعينييه، فيجب أن تكون هذه الألعاب في مرمى بصره ومتناول يديه حيث يجب أن توضع على مسافة لا تبعد عنه أكثر من ٦ - ٨ بوصات.

يجب أن تكون الالعب معلقة بصورة شبه ثابتة :

ليس هناك ما هو أكثر احباطا لطفل عمره أقل من ٦ أو ٧ أشهر من لعبة جذابة ومعلقة بخيط بحيث لا يمكن الإمساك بها فالطفل تزداد مهارته يوما بعد يوم لكنه مازال يواجه صعوبة في التعامل مع كرة معلقة بخيط ، لذلك يفضل أن تثبت الالعب بشكل مرن بحيث يضمن الطفل وجود اللعبة في مكانها حينما يزاوّل نشاط اللمس والضرب ويحاول معاودة ذلك.



يجب أن تكون الالعب من النوع المقاوم للتلف :

لأنه مع نهاية المرحلة الثانية يصبح الطفل أكثر قوة، لذلك سوف تتعرض الالعب للضرب المستمر مما يعرضها للتلف.

يجب أن لا تصدر اللعبة صوتاً حاداً أو أضواء قوية :-

لقد ذكرنا بأن الطفل وبخاصة في النصف الأول من المرحلة الثانية مازال عرضة لحالة الارتعاد عندما تحدث تغييرات مفاجئة حوله، لذلك ينبغي أن يؤجل هذا النوع من الالعب الى أن يكبر الطفل قليلاً. والاشكال الموجودة في الصورة السابقة تبين نوع الالعب المناسبة لهذه المرحلة.

ثالثاً – تشجيع الاهتمام بالعالم الخارجي (حب الاستطلاع).

إذا قمت بتنمية بعض المهارات الخاصة باستخدام بعض الأشياء المتحركة، أو مرايا صغيرة ومقعد الطفل، بالإضافة إلى تغيير في المناظر فسوف تجد أن الطفل يبدي درجة كبيرة من حب الاستطلاع. وحتى لو لم تقم بهذا فسيظهر حب استطلاع عن طريق تفحصه المستمر ليديه وأصابعه وماتفعله أصابع اليد لليد الأخرى من هنا ندرك أن حب الاستطلاع قائم بالتأكيد ولكن تقديم مثيرات خاصة سوف يساعد على ظهور هذا الدافع بدرجة أكبر، وسوف يظهر ذلك في الحماس الذي يبدو على الطفل.

المواد التي لا تناسب الطفل في هذه المرحلة :

هناك كثير من الألعاب لا تناسب مع طفل هذه المرحلة فلو أخذنا (الحشيشة) مثلاً نجد أنها ليست اللعبة المناسبة للطفل. فبالرغم من أنه يمسكها لفترة طويلة في هذه المرحلة أكثر من مسكه لها في أسابيعه الأولى، ويقضي وقتاً في النظر إليها ويجلبها إلى فمه ويضع عليها، لكننا لا نجده يهتم بها إذا وقعت من يديه حتى أنه لا يكلف نفسه النظر لها أو استدعاءها، وهذا دليل على أنها لم تعد لعبة بالنسبة له. وما ينطبق على (الحشيشة) ينطبق على كثير من الألعاب، ويجب أن نكون حذرين في مسألة الاعتماد على ما تذكره الشركات التجارية من صلاحية لعبة معينة لسن معينة فكثير منها متطابق مع الواقع الذي ذكرناه.

* بعض الممارسات التربوية التي لا نوصي بها :

سبق أن ذكرنا أنه في المرحلة الأولى ينبغي توخي الحذر لكثرة المعلومات المضللة التي تتناول تربية الطفل. ويجب أن لا تشعر بنوع من الذنب لعدم قدرتك على توفير البيئة الغنية المناسبة للطفل، وهذا الحديث ينطبق على هذه المرحلة أيضاً. لكن هناك أموراً كثيرة يمكن القيام بها في المرحلة الثانية، إلا أنك إذا لم تقم بمعظمها فهذا لا يعني أنك أجحفت بحق رعاية طفلك.

والنقطة الثانية تتعلق بمسألة تدليل الطفل وهي مسألة غير واردة في هذه المرحلة، حيث يجب الاستجابة لبكاء الطفل لمعرفة السبب والتأكد من عدم وجود مشكلة، والقيام بجهد لازالة المشكلة إذا وجدت، أما تركه للبكاء فيجب أن يكون آخر ملجأ.

والنقطة الثالثة أيضاً – ورد ذكرها – وهي أن الطفل مهياً لكي يحمل فيمسه عليه بحنو وليس هناك سبب واضح لعدم اشباع رغبتك أنت من هذه المشاعر.

السلوك الذي يشير إلى ظهور المرحلة الثالثة

التحكم بالرأس :

عندما نسعر وبشيء من الثقة أن الطفل محمولا أو على كرسي يسيطر سيطرة كاملة على رأسه (كأن تشعر بأنه لن يسقط) فإن ذلك أحد المؤشرات لانتهاج المرحلة الثانية ودخول المرحلة الثالثة.

التحكم بالجدع :-

لقد ذكرنا بأن قليلا من الاطفال لديهم القدرة على التحكم بالجذع، قبل أن يصلوا الى ثلاثة أشهر ونصف. وبالرغم من ظهور نمو واضح في حركات اليدين والعينين والاصابع والارجل فان حركات الجذع مازالت تبدو صعبة حتى نهاية المرحلة الثانية. ومع وصول الطفل الشهر الثالث والنصف يبدأ يدير جسمه من جانب الى آخر حتى يتمكن من الانقلاب.

الضرب بالارجل :-

ومن الحقائق التي تشير الى دخول الطفل المرحلة الثالثة قدرته على رفع رجليه من مستوى أعلى من سطح السرير ثم دفعها بقوة وخصوصا اذا وجد شيئا يشكل بعض الضغط عليهما. وهذا الميل للتدريب نتيجة طبيعية لاكتشافه قوة الرجلين والتي سوف تقوده لاستخدامها في عملية الوقوف والمشي.

الاستجابة الخاصة لوجه وصوت الام :-

يبدأ بدرجة قليلة الوضوح نمو الحساسية الاجتماعية في الثلاثة أشهر ونصف وهذا يجعل الطفل يستجيب للشخص الذي يتولى العناية به.

الضحك :-

ناقشنا امكانية استجابة الطفل لعملية الدغدغة وهذه الظاهرة جزء من سلوك البهجة لدى طفل المرحلة الثالثة. وبالرغم من أن الطفل يسير بشكل سريع في هذا الجانب في المرحلة الثانية الا أنها تتجلى في المرحلة الثالثة.

الفصل الرابع

المرحلة الثالثة

من $\frac{1}{4}$ ٣ شهر - الى $\frac{1}{4}$ ٥ شهر

حقائق عامة :

تُخفي الفترة ما بين عمر ثلاثة أشهر ونصف الى خمسة أشهر ونصف انماطاً خاصة من السلوك، و يظهر نموذج جديد، فهي آخر فترة زمنية يكون فيها الطفل في وضع أفقي. وتختلف الثقافات حول هذه النقطة، فالبعض منها يوفر وضعاً منتصباً للطفل نتيجة البدء بحمله، بينما يترك البعض الآخر الطفل راقداً وفي وضع أفقي في هذه الفترة إما على بطنه أو على ظهره، وبعد أن يتعدى الطفل خمسة أشهر ونصف يمضي معظم وقته في وضع رأسي.

ويمكن القول أن ما ينتهي خلال هذه الفترة أيضاً يتعلق بتعرف الطفل على أجزاء جسمه، وكمثال لذلك اكتشاف الطفل ليديه بطريقة اللمس أولاً ثم بالنظر. و يؤدي هذا الاستكشاف بالطفل الى مغازلة واستلطاف مستمر ليديه، تبليغ ذروته بسيطرته عليهما بعد أن يبلغ خمسة أشهر ونصف، ثم يقوم الطفل باستكشاف أعضاء أخرى من جسمه في هذه المرحلة، ففي بعض الأحيان يكتشف قدميه. وفي المرحلة الرابعة والمراحل التالية لها يبدأ الطفل باكتشاف علاقة أعضاء جسمه بعضها ببعض الآخر.

وتعتبر هذه أيضاً آخر مرحلة يقتصر فيها اهتمام الطفل على الأشياء التي تبعد عنه بمسافة ياردة واحدة تقريباً. فالاطفال ما قبل هذا العمر لا يكلفون أنفسهم عناء النظر عبر الغرفة أو رؤية منظر من خلال النافذة. والنقطة الأخيرة التي يمكن أن تذكر هي خاصية الوداعة واللطافة التي يظهرها الطفل في المرحلة الثالثة. والشئ الذي يقلق مزاجه هو عملية التسنين، والمرض وسوء الهضم.

الخصائص العامة للسلوك في هذه المرحلة

يكون طفل المرحلة الثالثة، في الغالب، مستيقظاً نصف فترة اليقظة. ومن إيجابيات ذلك توفر وقت كبير للقيام بأعمال مختلفة. ولذا تغلب عليه السعادة في عمل الأشياء التي يقوم بها. وهو يظهر سعادته بشكل أكبر بحضور الأم كما يظهرها أيضاً عند تعامله مع الأشياء المختلفة أو حتى لدى قيامه بحركات تدريبية. فعندما يوفر له مرآة أو ألعاباً في سريرته نجده يظهر سعادة كبيرة في التعامل معها حتى لو ترك وحده. وتتميز هذه المرحلة بكثير من الأنشطة الجسمية. وفي الحقيقة سوف تسيطر هذه الأنشطة على معظم ما يقوم به خلال مرحلة الطفولة. وسنتناول بشيء من التفصيل النمط السائد من الأنشطة في هذه المرحلة.

أولا - الأنشطة العضلية الكبرى

تتميز هذه المرحلة بنشاط واضح لليدين والرجلين، وكأن الطفل سعيد بكونه حيا. ويستلهم الطفل جزءا كبيرا من سعادته من خلال قيامه بالأنشطة العضلية الكبرى، التي اكتسبت حديثا قوة ملحوظة. والحياة اليومية للطفل هي في الواقع عبارة عن أنشطة من هذا النوع، فنجد طوال اليوم وهو في حالة انقلاب بجسمه من جانب الى آخر، ومن بطنه الى ظهره وتبدو عليه سعادة ظاهرة في القيام بهذه الحركات. وحينما يكون الطفل منبطحا على بطنه نجده يرفع رأسه و يتفحص العالم الذي حوله.

ثانيا : الأنشطة العضلية الصغرى

ان الأنشطة العضلية الصغرى لديه كثيرة ومتكررة ومرتبطة باليدين والعينين. فهو في المرحلة الثالثة يحاول الوصول الى الاشياء بيديه مسترشدا بحاسة البصر لديه، كما يمارس أنشطة يدوية كثيرة تقود لمهارات أخرى، فنجده يمدق في اليدين عندما يسبكهما معا أو يلعب أصابعه أو يتفحص فيهما الملابس التي يرتديها. والطفل أيضا يمدق بجميع الاشياء التي يتعامل معها و يقوم بذلك وهو على درجة كبيرة من التيقظ.

ثالثا : الاهتمام بعملية الاستكشاف.

يتميز الطفل في هذه المرحلة بخاصية الاستكشاف. فعندما يحاول الوصول الى الاشياء مستخدما يديه فانه في الواقع يفهم بعملية استكشاف، وهو أيضا يقوم بالعملية نفسها عندما يكون في وضع انبطاح فيرفع رأسه ليتفحص ما حوله، أو عندما يقترب منه أحد وهو في وضع استلقاء. وبالإضافة الى الاستكشاف البصري نجد لدى الطفل نزعة قوية لاستكشاف الاصوات التي يطلقها هو، وبخاصة عندما يتجمع اللعب في فمه، ويتجلى ذلك عندما يلعب الطفل بمفرده، غير واعي لمن حوله. والنمط الاخير لحالة الاستكشاف لدى الطفل يتضمن حاسة اللمس لديه. فلودققنا الملاحظة نجد أن الطفل يقضي وقتا طويلا في التعرف على ملمس الاشياء، وهو يقوم بهذا السلوك إما باستخدام اليدين أو الفم حيث أنه في كثير من الاحيان يجلب الاشياء الى فمه ويمضغها.

وباختصار، يمضي الطفل وقتا طويلا في التدريب والتمرين على ممارسة المهارات الحركية، والاستجابة للناس عندما يكونون موجودين، كما سيكتشف الاصوات التي يصدرها، و يصغي للاصوات التي تصدر من قريب، و يقوم بجهد كبير في تفحص الاشياء القريبة منه وبخاصة جسمه و يديه.

الاهتمامات البارزة في هذه السن

ان أفضل وصف لطفل المرحلة الثالثة هو أنه فاعل، اجتماعي، وحيوي. أما من حيث أنه فاعل فهو نشيط جدا مقارنة بكل المراحل السابقة، كما أنه اجتماعي لانه يستطيع أن يستجيب. وهو حيوي لانه يحاول أن يستفيد من حياته بدرجة أكبر من أي مرحلة أخرى. وهذه أهم خصائص اهتمامات الطفل في هذه المرحلة.

أولا : الاستكشاف البصري

يواصل طفل المرحلة الثالثة مهارة التفحص البصري التي بدأها في المرحلة السابقة، لكل ما يدور حوله، وينهمك في النظر والاستكشاف لكل ما يمكن أن تصل اليه يده ورجلاه، وكذلك لكل ما يقع في مرمى الابصار لديه، وخصوصا اذا كانت الاشياء على مسافة ياردة واحدة تقريبا.

ثانيا : اكتساب مهارات جيدة

تحدثنا عن المهارات الحركية التي يكتسبها الطفل مثل السيطرة على الجذع والرأس وقدرته على الانتقال بجسمه أو اكتسابه لمهارة الوصول الى الاشياء بيديه مسترشدا بحاسة البصر. وطفل المرحلة الثالثة لايهتم باستكشاف ماحوله فقط بل أن جل اهتمامه منصب للسيطرة على مهارة الوصول الى الاشياء، وتصبح هذه المهارة نقطة الاهتمام الاولى لديه.

ثالثا : الاهتمامات الاجتماعية

يبدي الطفل قدرا كبيرا من الاهتمام بالناس واكتساب المهارات الاجتماعية. فنجد أن عملية توثيق الرابطة بينه وبين من يعتني به من الراشدين مهمة جدا. وما يحدث في هذه المرحلة ليس فقط تعلم الطفل أن يحب الشخص الراشد الذي يغذيه بل أن هذا الشخص الراشد سوف يشعر بدرجة كبيرة من العاطفة والمسؤولية نحو الطفل.

رابعا : الاهتمام بوظائف الجسم

ان الاهتمام الرابع في هذه المرحلة هو عبارة عن عملية البهجة التي يحصل عليها من خلال قوته البدنية أو وظيفة الجسم. وقد يكون هذا هو الوقت الذي تتكون فيه جذور حب الالعاب الرياضية.

النمو التربوي في المرحلة الثالثة

سبق أن ذكرنا بأنه لا ينبغي أن يشعر الآباء بذنب عندما لا يستطيعون أن يوفرُوا الحد الأقصى من الامكانيات لاستثارة النمو التربوي لابنائهم، وهذا ينطبق أيضا على هذه المرحلة. فنحن مازلنا نعتقد بأن المستوى المقبول من البيئة يتكون من أغلب الامور التي يحتاجها الطفل لكي يسير الى التقدم في العملية التربوية. وكل ما سوف يذكر من ممارسات تربوية يجب أن يعامل على هذا الأساس.

ان المعرفة لا كبر عدد ممكن من التفاصيل المتعلقة بالنمو سوف تساعد على الاقل على تنظيم يوم الطفل بشكل يتبع لديه قدراته واهتماماته، فقد اتضح من البحوث بأن الطفل الذي يمضي شهره الثاني، والثالث، والرابع، والخامس في أمور مفضلة لديه يكون في وضع تربوي أفضل من الطفل الذي يمضي وقته راقدا في السرير، أو مقعد لا يمارس أي نشاط سوى النظر والاصغاء الى الآخرين، أو مشاهدة الآخرين يبتسمون له. وسوف نناقش بعض مظاهر النمو التربوي في المرحلة الثالثة.

أولا : أصل السلوك الذكي

لا يعتبر طفل المرحلة الثالثة ذكيا بحسب التعريفات المتداولة للذكاء. فهو مثلا لا يستطيع أن يقوم بحل كثير من المشكلات لكنه ينمو للوصول الى هذه العملية، بل وليصبح كائنا ذكيا.

ولقد أوضحنا في الفصل الثالث كيفية بدء السلوك المستقل للأعضاء بالتناسق خلال المرحلة الثانية وتستمر هذه العملية خلال المرحلة الثالثة متجسدة في ما يظهره الطفل من قدرة على استخدام اليد في الوصول الى الأشياء بالاستعانة بقدرته على الابصار. ولقد ركز العالم السويسري (جين بياجيه) على هذا السلوك بدرجة كبيرة. وبالرغم من أن هذا السلوك يبرز في الشهر السادس الا ان بعض البحوث وضحت امكانية ظهوره في الشهر الثالث.

وعندما يتمكن الطفل من الوصول وتناول الأشياء من حوله (خلال الشهر السادس)، فانه يظهر قدرا كبيرا من التنسيق في سلوكه. فأولا عليه أن يحدد مكان الشيء من خلال عملية الابصار قبل أن يصل اليه ويتناوله ثم عليه أن يمد يده بسرعة وبدقة الى مكان تواجد هذا الشيء، ومن ثم، وبطريقة يغلب عليها النضج، وقبل أن يتصل بالشيء يقوم اما بفتح أصابعه أو يطبقها للمسك بهذا الشيء. ويمكن أن يقوم بأكثر من عمل عندما يمسك به، وهو في الغالب يبدأ بالتحديق به لفترة وجيزة، ثم يقوم بتحريكه الى الامام والخلف ويقلبه لكي يحصل على أكثر من لقطة له ليتعرف عليه من خلال زوايا مختلفة. وليس من الغريب أن يجلب هذا الشيء الى فمه ويقوم بمضغه.

ومن المحتمل جدا أن يقوم الطفل بعد أن يمسك بالشيء بإسراك يده الأخرى في العملية بعد أن يقر به لنفسه، فإما أن يحوله الى اليد الجديدة أو يتحسسه بها وهو ممسك به في يده الأولى. وتتم عملية الاستكشاف وهذه بطريقة اللمس من خلال تحويل الشيء من يد الى أخرى أكثر من مرة. فطفل المرحلة الثالثة اذن يقوم بنوع من السلوك المعقد والمتناسق مابين حاسة الابصار والحاسة الجلدية، وبينما هو يقوم بهذا السلوك يكون الطفل اهتماما بالشيء ذاته. وبعكس طفل المرحلة الأولى والثانية الذي لا يهتم بعالم الأشياء، تصبح عملية استكشاف الأشياء هي التسلل الشاغل لطفل المرحلة الثالثة ومابعداها (وبخاصة الأشياء الصغيرة التي يمكن مسكها ومضغها وتطويقها، وضربها).

ثانيا : الحالة الانفعالية .

ان طفل الشهر الرابع كائن مبتهج ومبتهج، حيث تتجلى ابتسامته التي بدأها في الشهر الثاني أو الثالث في أتم صورها، الا في حالات المرض، أو عدم الراحة. وتقوى في هذه المرحلة الرابطة العاطفية بينه وبين الام. وبالإضافة الى ذلك فهو يبدي تغييرات عاطفية تتمثل في ضحكه، فهو يضحك نتيجة سرور داخلي وهذا يختلف عن المراحل السابقة التي كان يصعب فيها ملاحظة أو التعرف على سبب الضحك أما في الشهر الرابع أو الخامس فيمكن سماع قهقهة الطفل بشكل واضح. ومن التغيرات العاطفية الأخرى التي يبيدها الطفل استجابته لعملية الدغدغة. فقد ذكرنا أن الطفل في المرحلة الأولى والثانية لا يستجيب لعملية الدغدغة. لكن خلال الشهر الثالث أو الرابع نجد أن الطفل بدأ يستجيب لهذه العملية. والسؤال لماذا لم يستجيب الطفل للدغدغة قبل ذلك؟ ليس لدينا من البحوث ما يجيب على هذا السؤال، لكن من المحتمل أن يكون الامر مرتبطا بالادراك الاجتماعي للطفل.

ثالثا : المهارات الحركية والحسحركية

١ - تطور المهارات الحركية :

تعتبر المرحلة الثالثة مرحلة ظهور المهارات الحركية الجديدة.

أ - الانقلاب بالجسم .

في الشهر الرابع يبدأ الطفل بالانقلاب بجسمه على جنبه ، فنلاحظ أنه عندما يقوم بذلك يبدأ بدفع جسمه ليميل على أحد جانبيه و يتبع ذلك قدرته على الانقلاب بالجسم كله ليستقر به الوضع على بطنه . ولافتاً الطفل يمارس هذا النشاط باستمرار

ب - سلوك الضرب بالرجل .

تكتسب عضلات الارجل في هذه المرحلة قوة كبيرة، فنجد أن الطفل لأول مرة يستطيع أن يرفع رجله عالياً بعد أن كانت مستقرتين على سطح السرير في المرحلتين السابقتين وحينما يكون هناك أي ضغط على القدمين يقوم الطفل بحركة دفع قوية بهما . ويمكن أن يظهر هذا السلوك بطريقتين إذا أمسكناه في وضع منتصب بحيث تلامس رجلاه سطح الطاولة أو السجادة، أو إذا حاولنا أن نشكل ضغطاً على أسفل القدمين عندما يكون مستلقياً على ظهره . ففي الحالة الأولى نجد أن الطفل يستطيع أن يتحمل جزءاً من وزن جسمه، وفي الحالة الثانية نجده يقاوم عملية الضغط . وإذا ردنا من ضغطنا على الرجل فقد يقوم بدفع كل جسمه وذلك من خلال تمديد رجله . وقوة رجله ليست بلامعنى حيث أنه بعد فترة سوف يعتمد على الرجلين في عملية الوقوف مستنداً الى بعض الأشياء كما أنه سيستخدمها في عملية المشي .

ج - نمو عضلات الساعدين

ومع اهتمام الطفل باستخدام عضلات الرجلين يظهر اهتماماً أيضاً باستخدام عضلات الساعدين، فنجد أنه يستخدمها بكثرة وخصوصاً إذا أتاحت له الفرصة لذلك .

٢ - نمو المهارات الحسحركية :-

ان الفرق بين المهارات الحركية والحسحركية ينطوي على بعض الامور التكنيكية حيث أن المهارات الحسحركية تتضمن الرؤية، والسمع، واللمس وبالطبع العضلات .

أ - الوصول للأشياء بتوجيه من حاسة الابصار .

يتتبع طفل المرحلة الثالثة مهارته الحسحركية بالقدرة للوصول الى الأشياء بتوجيه من حاسة الابصار . ومن خلال هذه المهارة يتعرف الطفل على نوعية الأشياء . وتلعب هذه المهارة دوراً في نمو الذكاء لدى الطفل .

ب - التناسق بين العين والاذن

وأحد مظاهر نمو المهارات الحسحركية هو عملية التناسق بين العين والاذن ففي مراحل سابقة يدير الطفل رأسه تجاه مصدر الصوت، لكن في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يحدد مصدر الصوت بدقة .

ج - اللمس .

لقد ذكرنا سابقاً بأن الطفل في المرحلة الأولى والثانية، ماعداً الأسبوع الأخير، تكون يداه في حالة انقباض، وهذا

يحرمه من اكتشاف كيف تبدو الاشياء بالنسبة له. لكن عندما يدخل الطفل المرحلة الثالثة، يبدأ في استخدام اصابعه وفمه في استكشاف الاشياء من حيث أشكالها، وصلابتها وملمسها.

٤ - السلوك الاجتماعي :-

سبق أن ذكرنا كم يكون طفل هذه المرحلة ذا مزاج رائع، وهذا المزاج يجعل الابوين على قدر كبير من السعادة، وخصوصا بالنسبة للمولود الاول. كما ذكرنا بأن ابتسامة الطفل كفيلة بتكوين علاقة عاطفية بينه وبين من يتولى رعايته والعناية به. وبالإضافة الى ذلك تحدث أشياء كثيرة، فالطفل يتعلم من خلال الاحداث اليومية طريقة استجابة الشخص الذي يقوم بالعناية به. فاذا كانت الاستجابات مستمرة لعملية بكائه أو ابتهاجه فانه يقوم باستخدام هذا السلوك للتعبير عن ذاته. وهويتكيف أيضا في حالة عدم وجود استجابة لبكائه نتيجة مما يعانيه من عدم الراحة. فالاطفال لديهم قدرة عجيبة على التكيف لهذه الاحوال. فأطفال المؤسسات يقل بكاءؤهم تدريجيا خلال المرحلة الثالثة حتى أنهم نادرا مايكون في شهرهم السادس أو السابع، وقد يفضل الآباء هذه الحالة للتخلص من البكاء فيتعلم الطفل مع الوقت أن النتيجة التي يحصل عليها من البكاء هي التعب فقط.

لفت انتباه الآخرين Capturing Adult Attention

من المهارات الاجتماعية الاساسية التي وجدنا أنها تدل على نمو الطفل بين سن الثالثة والسادسة من العمر مجموعة من الوسائل المقبولة اجتماعيا يقوم بها الطفل للفت نظر الكبار من حوله. وأنا أعتقد أنه من المعقول الافتراض أن جذور هذا السلوك تكمن في الخبرات التي اكتسبها الطفل في مراحل طفولته السابقة لهذا العمر. ان مهارة الطفل في لفت انتباه أمه يمكن ان تكون قد بدأت في المرحلة الثالثة التي نتحدث عنها. وسوف نناقش هذا الموضوع في الفصل الثاني عندما نتحدث عن نصائحنا للوالدين في هذه المرحلة.

٥ - اللغة :-

لايزال الطفل في هذه المرحلة بعيدا عن تكوين لغة واضحة، ولكنه يقوم ببعض المظاهر المتعلقة بها. فنجد أن الطفل يصدر بعض الاصوات عندما يتلاعب في اللعب الموجود في فمه. وعندما تقترب من سريره يمكننا سماع بعض الاصوات التي تصدر منه وكأنه يريد تجربة صوته. وهذه الممارسات شائعة الحدوث في الشهر الرابع وتثبت في المراحل التالية. ففي الحالات العادية تقوم الام بالغناء والابتسامة له عندما تطعمه أو تغير ملابسه أو تحممه. ومن هنا تحدث الرابطة بين وجودها وصوتها مما يبعث لديه الاطمئنان والراحة، ويستطيع الطفل أن يميز صوتها بغض النظر عن الكلمات المستخدمة. وأكثر من ذلك فقد أثبتت الدراسات بأن الطفل يستطيع أن يميز صوت أمه من بين مجموعة من الاصوات وهذا كفيلا بأن يبعث الابتسامة لديه.

نصائح بعض الممارسات للعناية بالطفل.

أولا - تكوين شعور لدى الطفل بأنه محبوب ومركز للعناية

سبق أن نصحنا بعدم ترك الطفل يبكي لمدة طويلة الا اذا لم يكن بد من ذلك. فاذا استمر الطفل بالبكاء يجب أن نتحرى عن السبب لمعالجته ولتهدئته. ويمكن أن يكون استخدام (المصاصة) مفيدا في كثير من الاحيان. والسؤال الآن ماذا

نعمل عندما يكون الطفل غير مرتاح ؟ ان اللعب المنتظم مع الطفل سيجعله يشعر بسعادة كبيرة، وعندما نلعب مع الطفل يجب أن نظهر عاطفتنا بوضوح، أي نظهر على طبيعتنا.

ثانياً - مساعدة الطفل لتنمية مهارته الخاصة

هناك بعض المهارات الخاصة التي تظهر في فترة الأشهر الستة الأولى، حتى لو لم تنتبه اليها الام. غير أن أفضل ما يناسب الطفل من الخبرات هي تلك التي تتمشى مع الظهور الطبيعي لمهاراته، فإذا حددنا تلك المهارات، وقمنا بتوفير المجال لممارستها، سيرفع ذلك من التوازن في النمو التربوي للطفل وسوف يزداد حماسه للحياة. ويجب أن لا ننزعج اذا لم تظهر مهارة معينة في وقتها المحدد، كمهارة الوصول الى الاشياء مثلاً. وبالمقابل اذا تمكن الطفل من مهارة معينة بوقت مبكر فذلك ليس له دلالة خاصة بتلك المهارة أيضاً لان النمو التربوي في هذه السن عملية أعقد من ذلك بكثير. وفي هذا المجال يمكننا أن نتحدث عما يأتي:

١ - الذكاء : يمكن تنمية ذكاء الطفل أو وضع اساس له من خلال تعريضه لاشياء كثيرة يمكنه تفحصها أو التعامل معها بصريا ويدويا ويتحقق ذلك من خلال تزويد سريره بالعاب متنوعة وحمله والتجوال به في سائر أرجاء المنزل، أو أخذه في نزهة بعربته. وهذا لا يعني أنه في حاجة دائمة الى تغيير المناظر، لكن هذه الاعمال ستجنيه الجلوس في الحباسة (Play Ben) أو السرير، لساعات طويلة في اليوم.

ومن أهم الامور بالنسبة للطفل تواجد اشياء قريبة منه يمكنه التعامل معها وتفحصها، وسند كر بعض هذه الاشياء في القسم الخاص بالادوات المستخدمة.

٢ - الجانب الوجداني : بالامكان أن نمي سعادة الطفل بحياته، وميله للضحك والاستمتاع من خلال اللعب اللطيف معه، لان ذلك سيولد لديه غبطة وسرورا عظيمين.

٣ - المهارات الحركية والحسحركية: إن أهم ما يجب أن نتجنبه في هذا المجال هو عملية الحد من النمو، فعندما نمهد (نقمط) الطفل علينا ألا نصر على أن يكون مستلقيا على ظهره أو على بطنه معظم الوقت، فان ذلك قد يعوقه عن ممارسة حركات جسمه، وتحريك يديه ودفع رجليه وأنقلاب جسمه أو حتى الوصول الى الاشياء بمساعدة البصر.

٤ - المهارات الاجتماعية : يجب أن نستجيب لبكاء الطفل بالسرعة الممكنة كما سبق أن تكلمنا وفي الحقيقة يجب أن تكون لدينا عادة الاستجابة لمناغاة وضحك الطفل كذلك، وبالتالي سيقوم الطفل بعملية ربط ما بين اداء الاصوات وقدومنا اليه والشعور بالفرح أو خفض التوتر على أقل تقدير.

٥ - اللغة : من المستحسن أن نعود أن نكلم الطفل وبخاصة حول الامور التي يستطيع أداؤها.

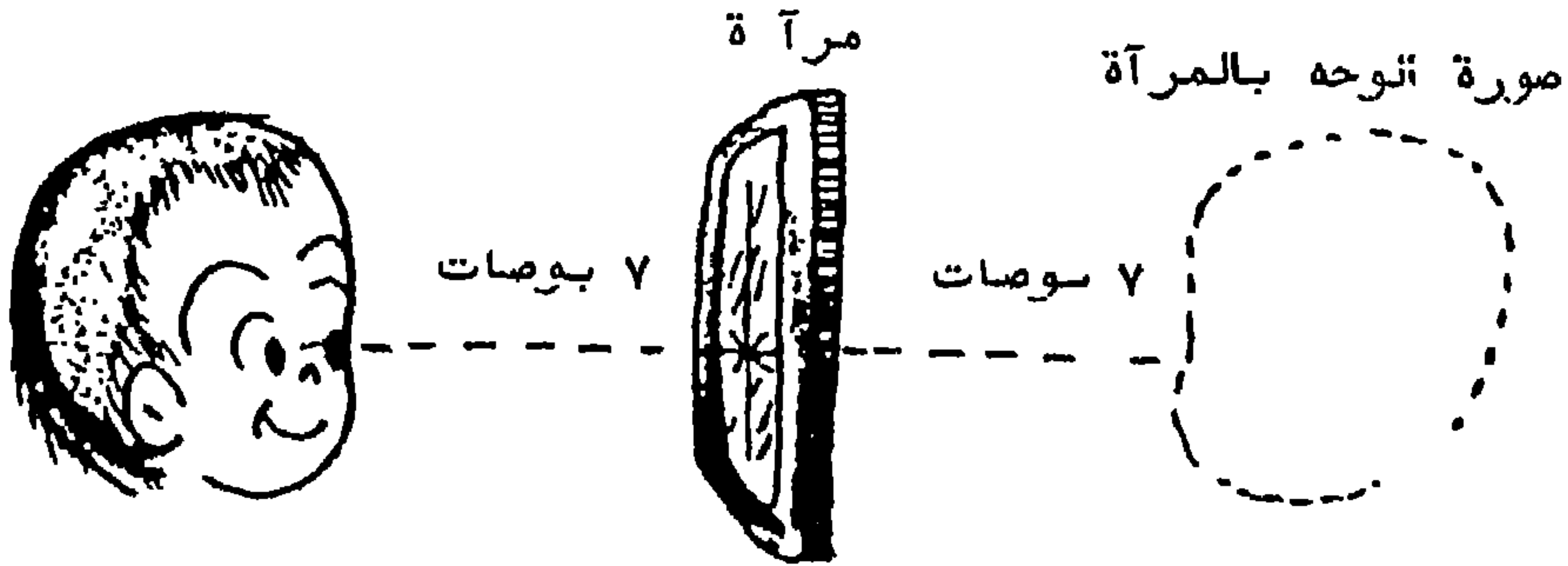
ثالثاً - تشجيع عملية حب الاستطلاع لدى الطفل

إذا استطعنا أن نتبع ماذ كرنا بخصوص المهارات الخاصة والنمو التربوي للطفل، فان عملية حب الاستطلاع لديه ستتمو نموا طبيعيا.

بعض الادوات التي نصلح للطفل في هذه المرحلة

١ - المرايا:

سبق أن ذكرنا بأن اهتمام الطفل بالمرايا يبدأ عندما يصبح عمره شهرين. فمن خلال الملاحظات المبكرة لاهتمامه بالوجه، يمكن القول أنه ينجذب الى المنطقة ما بين طرف الانف الى طرف الرأس بالإضافة الى ذلك يكون لوجهه جاذبية خاصة بالنسبة له. وذلك لان حركته في المرآة نتيجة لحركة الطفل نفسه. لكن يصبح لمسألة تثبيت مرآة في وضع مناسب له أهمية خاصة بالنسبة لطفل المرحلة الثالثة. ويجب تجنب المرايا المصنوعة من مواد زجاجية، ولذلك لخطورتها، كما يجب أيضا اختيار مرايا من نوعية جيدة لكي لا تتشوه صورة الوجه. لذلك فالمرايا المصنوعة من مادة الفولاذ الذي لا يصدأ (Steel) مناسبة، ويجب أن يكون قطرها بحدود خمس بوصات، ويستحسن أن توضع المرآة على بعد لا يتجاوز ٦ - ٧ بوصات من وجه الطفل. فالمرآة التي توضع على مسافة أكثر من ذلك لن تكون مجدية لان الهدف الذي يراه الطفل من خلال المرآة سيكون على بعد ضعف هذه المسافة. فمثلا اذا وضعنا مرآة على بعد ٧ بوصات فان انعكاس وجهه سيكون على بعد ١٤ بوصة من عيني الطفل (انظر الصورة). وكلما ابتعدت الاشياء عن الطفل قل اهتمامه بها. وعندما نضع مرآة بوضع مناسب على سرير الطفل فسيجدها شيئا مسليا ينظر اليه من وقت لآخر.



٢ - مقعد الطفل :

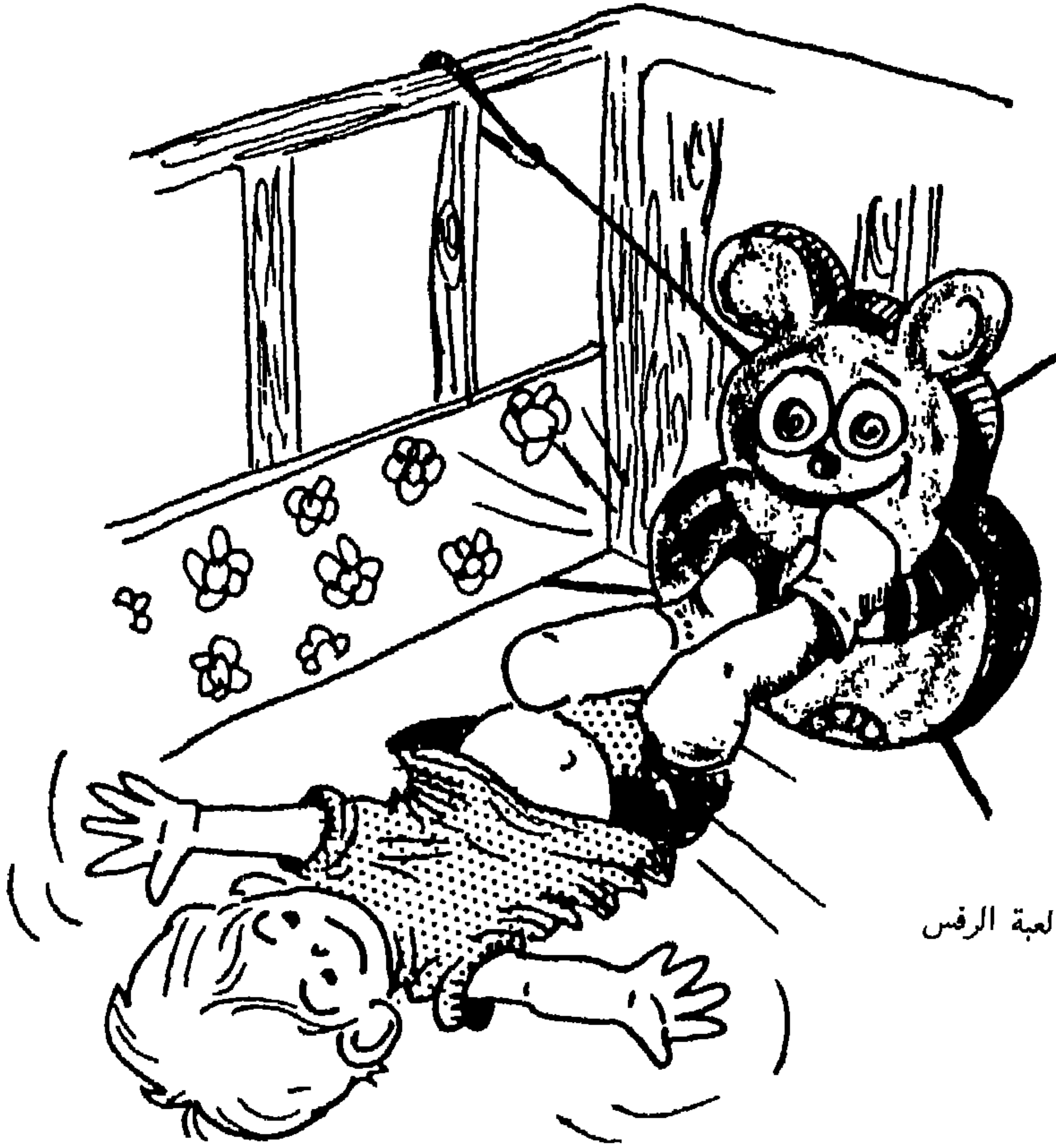
ان استخدام مقعد خاص بالطفل له فائدة خاصة حيث أنه سيساعد على تغيير المناظر التي يشاهدها وبخاصة اذا حملناه من مكان الى آخر بالإضافة الى أنه يمكن نقله ووضعه بجانب الام اينما تعمل في البيت، وينصح باختيار نوعية من المفاعد الجيدة التي لا تنقلب اذا قام الطفل ببعض الحركات. ووجود الطفل في المقعد يعتبر أفضل من (الحباسة) وذلك لانك ستتمكن من تقريب وجهك له لتكون عملية اللفة والصدقة.

٣ - الالعب المتنقلة:

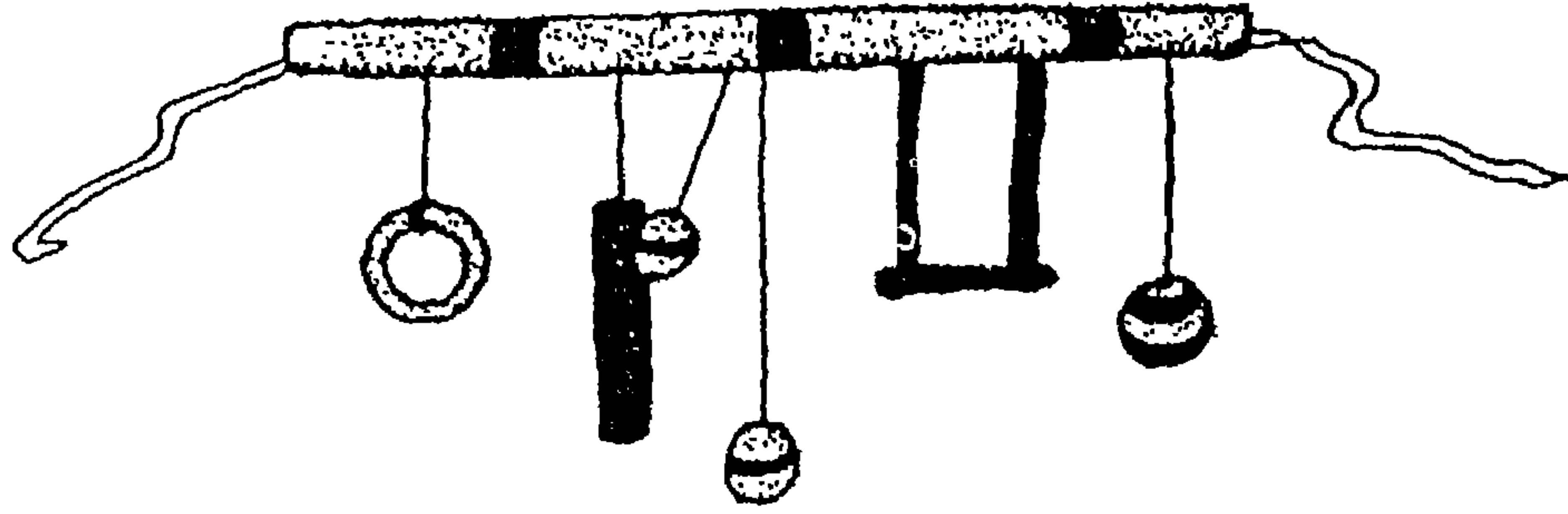
ان قليلا فقط من هذه الالعب مصمم تصميميا جيدا كما ان القليل منها يمكن ان يجتذب الطفل، حيث أن مصممي هذه الالعب لا يعرفون كثيرا عن تفضيل الطفل، وكل ما يوجد من ألعاب متحركة هو جذاب للكبار فقط. فعندما يكون الطفل في السرير لا يرى الا الجزء الأسفل لهذه الالعب. ونحن عندما نذكر ذلك نريد أن نصل الى حقيقة وهي أن لا تجعل هذه الالعب تمردك وتصرفك عن ملاحظة التغيرات السريعة لاهتمامات وقدرات طفلك.

٤ - الالعب السرير:

يستمر طفل المرحلة الثالثة بالاستمتاع بعملية ضرب الالعب المثبتة باحكام، كما كان في المرحلة الثانية. ويستمتع الطفل في أواخر هذه المرحلة بالانشطة التي يقوم بها مستخدما يديه وعينه، حيث تكون يدها بمثابة أدوات له، فنجد أن الالعب المروحية لها طابع خاص وذلك نتيجة قدرة الطفل على جعلها تتحرك وتدور. ومن الالعب الجيدة للسرير ما تراه بالصورتين التاليتين.



لعبة الرقس



نموذج لمعلق سرير

ويجب أن نكون حذرين من مسألة الأعمار التي تضعها الشركات على الألعاب وذلك لعدم دقتها ومناسبتها للأعمار المذكورة. فعندما يذكر أن اللعبة صالحة لعمر معين تكون في الحقيقة صالحة لعمر آخر.

ـ السلوك الذي يشير إلى وصول الطفل للمرحلة الرابعة ـ

١ ـ الوصول للأشياء بإرشاد البصر :

ان أهم دلائل وصول الطفل إلى المرحلة الرابعة هو سيطرته على مهارة الوصول إلى الأشياء المرئية. وتظهر هذه المهارة عادة في الشهر الخامس. ويمكن للطفل أن يصل إليها قبل ذلك إذا توفرت الألعاب المناسبة. ولاداعي للقلق إذا لم تظهر هذه المهارة قبل الشهر السادس.

وقد يسهل الخلط بين مهارة الوصول للأشياء وبين الضرب على الأشياء. فسلوك الوصول للأشياء هو عندما يقوم الطفل بمحاولة الاقتراب من الأشياء بسهولة باستخدام أصابعه أما مفتوحة أو مغلقة قبل أن يصل للشيء نفسه.

٢ ـ الانقلاب بالجسم والجلوس :

ومن الدلائل المهمة أيضا الانقلاب من وضع الانبطاح على المعدة إلى وضع الاستلقاء على الظهر والعكس بالعكس. ومن مظاهر ترك المرحلة الثالثة الجلوس بدون مساعدة، وإن هذه هي الخطوة الحقيقية لتحرير الطفل من مرحلة الإرادة المسلوكة.

الفصل الخامس

المرحلة الرابعة — من خمسة ونصف الى ثمانية أشهر

حقائق عامة :—

ان المرحلة الرابعة هي الفترة التي تسبق التنقل المستقل، فالطفل الآن أكثر قدرة مما كان عليه منذ الولادة. ان له الآن سيطرة كبيرة على جسمه، وتقرب وظيفة العين والاذن لديه من وظيفتهما لدى الانسان الراشد ففي الشهر الخامس والنصف يستطيع الاطفال الاصحاء أن يلتفتوا برؤوسهم من اليمين الى اليسار وأن يوقفوها في أي زاوية يريدون، كما يستطيع أطفال هذه المرحلة الانقلاب باجسامهم من وضع الانبطاح على المعدة الى الاستلقاء على الظهر والعكس.

وبالرغم من قدرة الطفل على القيام بأمور كثيرة كما سبق وأن وضحنا، الا أنه مازال غير قادر على الانتقال من مكانه. فاذا وضع في وسط الغرفة مثلاً فلن يستطيع أن ينتقل الى مكان آخر غير الذي وضع فيه. ويتسع مجال ابصار الطفل حتى يصبح بضع أقدام بعد أن كان بضع بوصات، وبخاصة اذا كان الطفل في وضع انتصاب حينذاك يزيد امتداد مجاله البصري.

يشبه وضع الطفل في المرحلة الرابعة وضع الطفل في شهره الثالث نسبياً وذلك من حيث رؤيته لكثير من الالعاب دون التمكن من الوصول اليها. ففي هذه المرحلة يرى وينجذب لكثير من الاشياء لكن لا يستطيع الاقتراب منها. وهذا موقف احباط طبيعي بالنسبة للطفل، وفي منتصف هذه المرحلة يتغلب الطفل على إحدى الصعوبات الرئيسية، فبقدرته الذاتية يتمكن من الجلوس الامر الذي يمكنه من استكشاف الامور التي حوله وهو على هذا الوضع. وفي نهاية المرحلة الثالثة يستطيع الطفل التغلب على مشكلة رئيسية أخرى حيث يستطيع الزحف أو الحبو. وأثبتت الدراسة بأن الطفل يكون على درجة عالية من حب الاستطلاع في الاسبوع الذي يسبق عملية الحبو. وبالرغم من عدم أي سند علمي، الا أننا نشك بوجود علاقة بين الزيادة في حب الاستطلاع وبين إشباعه من خلال حركة الطفل واستكشافه لأمور على مسافة بعيدة.

— السلوك العام خلال هذه المرحلة —

تعتبر المرحلة الثانية والرابعة من المراحل الممتعة بالنسبة للوالدين لان الطفل مابين الشهر الخامس الى الثامن يتصرف بالمرح. وهذه فرصة لكي يستمتع الوالدان بهذه المرحلة لأنه بعد الشهر الثامن سيتغير الحال حيث يبدأ الطفل بالتنقل في أرجاء المنزل. ويصاحب ذلك ضغوط وتوترات كبيرة. ومن خصائص السلوك في هذه المرحلة ما يأتي :—

أولاً — اللعب بالاشياء الصغيرة : —

مانوعية الطفل في هذه المرحلة بجانب كونه مرحاً؟ مازالت اليدين والعينان مركز السلوك. ويجب أن نتذكر أن الطفل مازال غير قادر على حرية التنقل، لكن لديه رغبة كبيرة في استكشاف العالم المحيط به.

واذا لاحظنا الطفل في هذه المرحلة نرى جميع الاشياء الممتعة له مرتبطة باليدين والعينين فالطفل يقضي وقتاً أطول في وضع المنتصب، وأحياناً يظهر اهتماماً كبيراً بقذف الاشياء أو اسقاطها كلما وضعت بالقرب منه كما يقوم بتناول الاشياء

وضربها على أية أرضية نقابله. وسندكر كثيرا من هذه التفصيلات فيما بعد، لكن يكفي الآن القول ان اللعب بالأشياء الصغيرة هو من الأمور المحببة له.

ثانيا - الولوج بالأجسام الصغيرة :-

من الأنشطة التي تعبر عن اهتمام الطفل في هذه المرحلة بالتحديد الاهتمام بالجزئيات الصغيرة فعندما يبلغ ستة أشهر يلاحظ تحديقه بكسر الخبز أو الأشياء الصغيرة الملقاة على الأرض، وهو سلوك غير عادي قد يرتبط بنمو حدة الابصار لديه في هذه المرحلة. وقد قام البعض بدراسة هذا الاهتمام عند الطفل بإجراء تجربة معينة تتلخص باستخدام حلقات صغيرة لجذب اهتمامه وقد تراوح قطر هذه الحلقات ما بين $\frac{1}{16}$ الى $\frac{1}{4}$ من البوصة ونظرا لامكانية ابتلاع الطفل لهذه الحلقات فقد وضعت في صندوق مغلى بغطاء زجاجي وكان هناك مغناطيس قوي أسفل الصندوق الذي يمكن من خلاله تحريك إحدى الحلقات وذلك بتحريك المغناطيس. فاذا حركت الحلقة التي يكون قطرها $\frac{1}{4}$ نجد أن جميع الاطفال يلاحظون حركتها ويتتبعونها نتيجة اهتمامهم بالأشياء الصغيرة وتقل ملاحظتهم كلما صغرت الحلقات عن هذا الحد وقد وصل الباحث الى مرحلة لا يستطيع الطفل فيها أن يلاحظ حركة الحلقة لشدة صغرها، فاستنتج أنه قد وصل حدود التمييز البصري لدى الطفل.

ثالثا - الاهتمام بالمهارات الحسحركية :-

يتميز اهتمام الطفل في هذه المرحلة بشكل واضح بحركاته الجسمية. ومنذ هذه الفترة الى مرحلة ما قبل المدرسة يكرس الطفل جهده على المهارات الحركية الموجودة لديه وعلى المهارات الجديدة التي تظهر فيما بعد، ومن هذه المهارات:

١ - حركات الرجلين والساعدين:

تتميز الرجلان في المرحلة الرابعة بقوة دافعة كبيرة وبخاصة اذا تعرضتا لضغط بدرجة معقولة وتظهر القوة الدافعة في حالة جلوس الطفل أو عندما يكون مستلقيا على ظهره وبالإضافة الى ذلك يظهر استخدام عضلات الساعدين في القيام بالأنشطة الجسمية القوية، كلما اتاحت الفرصة لذلك.

٢ - الانقلاب بالجسم :

وكما أسلفنا تظهر في هذه المرحلة قدرة الطفل على الانقلاب بجسمه من البطن الى الظهر والعكس، وقد لاحظنا أن بعض الاطفال يمارسون هذه الحركة حتى عندما يكونون في عمر شهرين ونصف.

٣ - الجلوس دون مساعدة:-

ومن المهارات الحركية في هذه المرحلة الجلوس دون مساعدة، اذ يبدأ الطفل بالتدرب على هذه الحركة (منذ الشهر الخامس. وفي الشهر السابع يمكننا أن نتوقع أن كل الأطفال الاقوياء يجلسون دون مساعدة، ولو أن بعض الاطفال يتأخرون عن ذلك بضعة أسابيع.

رابعا - الانشغال بالاصوات :-

من الخصائص الهامة لهذه المرحلة هي اهتمام الطفل بعالم الصوت. ولقد ظهر هذا الاهتمام في المرحلة الثالثة وذلك عندما بدأ الطفل باصدار مجموعة من الاصوات مستخدما تجمع اللعاب في فمه، وتستمر هذه الخاصية في المرحلة الرابعة أيضا. وتعتبر هذه الاصوات مقدمة للغة الحقيقية للطفل، وهذه الخاصية هي ما يميز به طفل المرحلة الخامسة فيما بعد.

الاهتمامات الواضحة لطفل هذه المرحلة

أولا - تأثير المهارات الحركية الجديدة على الاشياء :-

يمر الطفل بأربع مراحل من الاهتمام بالاشياء الصغيرة، فالمرحلة الاولى تتميز بعدم وجود أي اهتمام مهما كان نوعه، وهذه المرحلة هي عندما يكون الطفل حديث الولادة. وكما شاهدنا فهو لا يستطيع أن يمسك (الخشخشة) اذا وضعت في يده، كما أنه يقوم بالنظر لبرهة قصيرة لاي هدف يعرض عليه مما يدل على أن اهتمام الطفل قصير الامد بشكل عام.

وتبدأ المرحلة الثانية عندما يكون عمر الطفل شهرا واحدا، حيث يبدأ بالتمعن بالاشياء وبخاصة قبضة يده أو لعبة صغيرة تقدم له، ومع ذلك لا يصل طفل هذه المرحلة الى التحديق بالاشياء.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة تحول يكتسب فيها الطفل مهارات جديدة يجربها على الاشياء. والتحول في هذه المرحلة يحدث من المهارات الحركية نفسها الى تأثير هذه المهارة الحركية على الاشياء. وأفضل مثال على ذلك عندما يقوم الطفل في شهره السادس باسقاط الاشياء من كرسيه على الارض و ينظر ماذا يمكن أن يحدث لها.

وتبدأ المرحلة الرابعة عند دخول الطفل الشهر الثامن وتستمر لبضعة شهور عندما يسيطر على المهارات الحركية، ويبدأ التركيز على خصائص الاشياء (سنناقش كثيراً من خصائص هذه المرحلة في المرحلة الخامسة). ويمكن القول أن الطفل في المرحلة الثالثة يبدأ بمعرفة أثر مهارته الحركية على الاشياء، لذلك يقوم باسقاط الاشياء أو قذفها أو ضربها. وبالإضافة الى ذلك يبدأ بتجربة حركات رجله وماذا يمكن أن يعمل بهما ويراقب باهتمام ماذا يحدث، فنراه يرفس الألعاب برجليه ويراقب في نفس الوقت ماذا يحدث لهما.

ثانيا - التفاعل العاطفي مع الآخرين :-

يعتبر طفل هذه المرحلة كائنا اجتماعيا ودودا وسعيدا و يظهر ذلك لاي شخص وبخاصة في الثلثين الاولين من هذه المرحلة. وتكون الام أو أي عضو من العائلة قادرا على الحصول على ابتسامة من الطفل، لكننا يجب أن نتوقع قدرة تمييزية لدى الطفل من الشهر السادس الى السنتين. وبشكل عام فان الابتسامة التي نحصل عليها من الطفل تعبر عن نموذج للتفاعل العاطفي بينه وبين الآخرين. ويميل الطفل في هذه المرحلة الى القهقهة والضحك بصوت عال ومسموع وهو يستمتع بتبادل الابتسامات مع الام. وتعتبر هذه المرحلة مرحلة مناسبة للقيام ببعض الألعاب الاجتماعية مع الطفل، وذلك لقدرته على الاستجابة، اللهم اذا لم يكن الطفل مريضا أو غير مرتاح نتيجة الجوع أو لاي سبب آخر. وقد سبق أن أشرنا بأن الدغدغة تعتبر من الأمور التي يستجيب لها الطفل بضحكة عالية. وهذه الظاهرة من أهم الظواهر التي تجعل الطفل يكون علاقة قوية مع الراشدين في عامه الاول.

ثالثا - الخوف من الغرباء :

ليس بمستغرب ان نجد انحرافا في السلوك الاجتماعي للطفل، وهذا الانحراف والتغير مرتبط بخوفه من الغرباء فيبيدي الطفل التردد والخوف نحو الأشخاص الذين لا ينتمون الى أسرته بعد أن كان يستجيب بابتسامة عريضة لكل انسان، وعلى أية حال فقد ألفت الدراسات الحديثة كثيرا من ظلال الشك على عمومية شمول هذه الظاهرة.

رابعا - الاصوات :-

في المرحلة الرابعة يزداد اهتمام الطفل بالاصوات التي يصدرها هو أو التي يصدرها من هم قريبون منه و يتفاعلون معه. وتعتبر هذه الفترة فترة مناسبة لتشغيل آلة تسجيل بجانب الطفل في ساعات الصباح أو في أي ساعة عندما يكون الطفل مستيقظا ومرتاحا، وذلك لانها طريقة جيدة يمكن له أن يكتشف من خلالها الاصوات.

ويستجيب الطفل في بداية هذه المرحلة للاصوات لكنه لا يفهم معنى الكلمات وقد يتبادر الى ذهن أن الطفل يستجيب لاسمه، لكن الحقيقة أن نوعية الصوت هي التي تؤدي الى الاستجابة وللتحقق من ذلك يمكن تجربة مجموعة من الاسماء التي لها نفس الطول ونفس النغمة التي تناديه بها، فسوف تجد الطفل يستجيب لها كما لو كانت اسمه وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الطفل بالاستجابة الحقيقية لبعض الكلمات. ويكتسب مفردات تكاد تكون عالمية مثل (ماما) (بابا)، (دادا).

في النصف الاول من هذه المرحلة لانجد عند الطفل اهتماما واضحا بالكلمات نفسها بقدر الاهتمام بصوت (الغرغرة) التي يصدرها الطفل سواء أكان بمفرده أو بحضور شخص آخر وتعتبر عملية الاصغاء لاصوات الطفل في هذه المرحلة من اللحظات السعيدة بالنسبة للوالدين الجدد .

خامسا - ممارسة المهارات الحركية :-

١ - الوصول الى الاشياء

سبق أن أشرنا بأن معظم الاطفال تكتمل سيطرتهم على استخدام اليدين في بداية المرحلة الرابعة. ويمكن بذلك أن نتوقع أن يحاول الطفل الوصول الى جميع الاشياء التي يمكنه الوصول اليها، لكنه لا يحاول الوصول الى الاشياء التي تبعد عنه بمسافة تزيد عن خمسة أقدام أو تقل عن بوصة واحدة من العين. لكن عندما نقدم للطفل أي شيء قابل للمسك ويكون على مسافة ما بين ٣-٨ بوصات، ومن السهل رؤيته يحاول الوصول اليه ومسكه، سواء كان الطفل جالسا أو مستلقيا على ظهره.

وتعتبر عملية الوصول للأشياء مهمة لاسباب متعددة فهي ليست فقط لان اليد وسيلة متطورة لبلوغ الأشياء عند الانسان أكثر منها عند أي كائن آخر بل أنها بحسب نظرية (بياجيه) في نمو الذكاء - تعتبر إحدى الطرق الرئيسية التي يبدأ بها معظم الاطفال استكشاف عالم الاشياء وبناء أسس الذكاء لديهم.

وعندما يتناول الطفل أي شيء فانه غالبا ما يقوم بمضغه أو يضعه على مسافة معقولة من مرمى البصر (غالبا ٦-٨ بوصات) ويبدأ بالنظر اليه أو تحريكه باتجاهات مختلفة.

ومن الأنشطة الأخرى التي يمكن ملاحظتها والمرتبطة بعملية تناول الأشياء هو اشراك كلتا اليدين في هذه العملية. ويفضل أغلب الاطفال (أربعة من خمسة) استخدام البد اليمنى. وإذا قدم للطفل أي شيء من الجهة اليسرى، يحاول بقدر الامكان أن يتناوله بيده اليمنى وقد يتناوله بيده اليسرى. وإذا تناوله بيده اليسرى، أو وضع له الشيء في يده اليسرى، يقوم الطفل بتفحص هذا الشيء باليد اليمنى بينما هو ممسكه باليد اليسرى، وربما يحول هذا الشيء الى اليد اليمنى. ويعتبر هذا النمط من سلوك الاستكشاف عن طريق اللمس شائعا في هذه المرحلة، وفي كثير من الأحيان يقوم بنقل الشيء من يد الى أخرى عدة مرات. ومما يلفت النظر أنه عندما يسقط أي شيء من يد الطفل فإنه يتصرف كما لو كان شيء قد فقد منه، بينما لانجد هذا السلوك عند الطفل في الشهر الثاني مثلا، الا أن الطفل في هذه المرحلة لا يزال غير قادر على تتبع مسار سقوط الأشياء أو استعادتها.

٢ - الانقلاب بالجسم والجلوس .

ينشغل أطفال هذه المرحلة كثيرا بالانقلاب بأجسامهم من وضع الاستلقاء على الظهر الى وضع الانبطاح على البطن وبالعكس، كما يكونون على درجة كبيرة من المهارة للقيام بهذا السلوك. وفي منتصف هذه المرحلة يمكن ملاحظة محاولتهم الجلوس الذي يتمكنون منه قبل أن تنتهي المرحلة بوقت طويل، أي في الشهر السابع ويمارس الطفل هذه المهارات بصورة متكررة وفي كل وقت.

٣ - الحبو .

تعتبر مهارة الحبو عماد هذه المرحلة وعندما يقوم كثير من الاطفال بالحبو يؤدونها بطريقة تقليدية فينهضون بأيديهم وركبهم ويتحركون بصورة متناسقة معتمدين على أطرافهم الاربعة. ويبدأ بعض الاطفال حركته الاولى في التنقل أما باستخدام عملية الدفع برجل واحدة أو استخدام المرفقين (الكوع) لسحب جسمهم الى الامام دون استخدام أو الاعتماد على دفع الرجلين ففي هذه الحالة يكون نشاط الرجلين سلبيا. والنقطة الهامة هنا ليست طريقة الحركة بل محاولة الطفل التنقل من مكان الى آخر في كل فرصة تتاح له. ويسود الاعتقاد بأن الرغبة في التنقل ليست التمرن على القيام بالحركة بقدر ما هي اشباع لحب الاستطلاع في استكشاف الأشياء التي لم يتمكن من استكشافها لفترة طويلة. وإذا كانت الحركة والتنقل هامين فإنه لا بد من الحديث عن الجهاز المساعد على المشي (الدراج)، وما هو مهم هنا هو اختيار نوع هذا الجهاز، حيث أن الاختيار المناسب لهذا النوع من الاجهزة سيساعد الطفل على ممارسة حب الاستطلاع في وقت مبكر. ويستطيع كثير من الاطفال في الشهر السادس استخدام هذا الجهاز على الرغم من أنهم قد يواجهون صعوبة في السير به الى الامام. ومما لاشك فيه بأن هذا الجهاز سيساعد على تمرين عضلات الرجلين وعلى اكتساب أسلوب مّد الرجلين. لكن هناك بعض المحاذير التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، نظرا لتنوع أصناف الاجهزة المساعدة على المشي، فعلى أن نحسن الاختيار لان بعضها مصنوع بصورة رديئة بحيث يسهل على الطفل أن يحشر أصبعه أو رجله فيها ولا يتمكن من اخراجها، وحينما يكون الطفل في الجهاز يكون أقل قدرة على ادراك الاخطار المحيطة من الطفل الذي يجبو في الغرفة. فنتيجة لوضعه الجسمي يصبح قادرا على سحب سلك كهربائي لاحد الاجهزة الموجودة في المنزل. من هنا يجب أن نكون حذرين ومنتبهين لسلوك الطفل عندما نستخدم جهاز المشي.

— النمو التربوي خلال المرحلة الرابعة —

أولاً — الذكاء —

تكون الخبرات التي تنمو في هذا العمر أساس الذكاء عند الطفل. و يعتبر عمل (بياجية) هو اطار الحديث في موضوع نمو الذكاء.

ثانياً — الاهتمام بالاشياء العينية —

يبدأ طفل المرحلة الرابعة في تحويل اهتمامه من مجرد التركيز على ما يستطيع أن يؤديه من مهارات الى الاهتمام بالاشياء التي يتعامل معها. ولقد ذكرنا بأن سلوك ضرب الاشياء واسقاطها وقذفها لطفل المرحلة الرابعة يعتبر مثالا جيدا يكشف لنا بداية الاهتمام الجدي لتأثير مهارته الحركية على الاشياء التي يتعامل معها. والمثال التقليدي الذي يمكن أن نذكره هنا هو عندما يقوم الطفل في شهره السابع بالاسقاط المتعمد للملعة من على كرسيه و يلاحظ أين تذهب هذه الملعة. وما يجدر ذكره في هذه المرحلة ما يأتي:—

الاهتمام بالعلاقات السببية

يعتبر الاهتمام بالعلاقات السببية من المظاهر المعبرة عن نمو الذكاء عند الطفل. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال السلوك المقصود الذي يتعامل به الطفل مع الالعاب وبخاصة تلك الالعاب التي تتطلب مهارة من نوع معين لجعلها تعمل. ومن المرحلة الرابعة الى السنة الثانية من حياة الطفل يمضي الطفل جزءا كبيرا من وقته للتعرف على نتائج أعماله. فهو يلاحظ ماذا يحصل لكرة كبيرة الحجم عندما يقوم بدفعها أو ماذا يحدث للباب عندما يدفعه، أو ماذا يحدث لمصباح كهربائي عندما يغير مواضع مفتاحه.

ومن الموضوعات الاخرى المرتبطة بحياة الطفل تقديره لمسألة التتابع الزمني للاحداث. فلكل علاقة سببية تنظيم مؤقت للاشياء في الاوقات المختلفة، فالطفل يسقط ملعته وينظر ماذا يحدث. وهذا المفهوم غير واضح عند الطفل الحديث الولادة فهو لا يعي مسألة السببية أو علاقة الوقت بالاشياء ولكنه يكتسب جميع هذه المفاهيم من خلال الانشطة التي يؤديها في هذه المرحلة.

— الذاكرة —

وتعتبر الذاكرة من المواضيع المهمة المرتبطة بالذكاء. والاسلوب الشائع الذي يمكننا أن ندرس ذاكرة الفرد من خلاله هو سؤال هذا الفرد عن أحداث مرت به في السابق. لكننا لا نستطيع أن نستخدم هذا الاسلوب مع الاطفال. الا أن البروفسور جي ماكفيكر J. McViker قام باستخدام اسلوب خاص لاستكشاف الذاكرة عند الاطفال وسماه ثبات الاشياء Permanence Object. ويتلخص هذا الاسلوب بأن يخبئ شيئا تحت منديل وعلى الطفل ان يجد هذا الشيء ولا يصعب هذا الامر على طفل عمره سنة حيث يمكنه الاطاحة بالمنديل والوصول الى اللعبة الصغيرة المخبأة تحته. لكن اذا اخفى هذا الشيء اسفل ثلاث طبقات من المناديل فان الطفل قد يرتبك بعد ان يكشف عن المنديل الاول فلا يجد شيئا وقد يؤدي به الى التخلي عن بقية محاولاته.

لكن بالنسبة لطفل عمره سنتان فإنه سيستمر في رفع المناديل حتى يصل الى اللعبة، إذن يمكن أن تفسر هذه الظاهرة بأن ثبات صورة الاشياء بالنسبة لطفل السنتين أكبر من ثبات الصورة عند طفل السنة الواحدة. ويبدو أن ثبات الصورة الذهنية للشيء من الامور الضرورية التي تجعل الطفل يتذكر الشيء ومن ثم يحصل عليه. وهناك اعتقاد سائد بأن طفل المرحلة الرابعة لديه ذاكرة محدودة من هذا النوع. فاذا أخفينا شيئاً أمام ناظري الطفل تحت منديل فإن هناك فرصة قليلة للبحث عن هذا الشيء، لذلك يمكننا القول بأن ذاكرة الطفل في المرحلة الرابعة محدودة لكنها تتقدم بسرعة.

ثالثاً — الحالة الانفعالية:—

سبق وأن ذكرنا بأن الحالة الانفعالية للطفل وبخاصة في النصف الاول من هذه المرحلة تتصف بالبهجة والرضا، ويتضح ذلك عندما نتفاعل مع الطفل، الا أنه تبدى أحياناً تغيرات مفاجئة في مزاجه وقد يأخذ الطفل بالبكاء، لكن من السهل علينا أن نحول بكاءه الى ضحك. وهذه القدرة الكبيرة في التحول من حالة مزاجية الى حالة أخرى تعبر عن قدر من نقص في الذاكرة.

رابعاً — المهارات الحركية والحسحركية:—

سبق أن تحدثنا عن المهارات الحركية التي تظهر في المرحلة الرابعة وتلعب هذه المهارات دوراً كبيراً في النمو التربوي المبكر للطفل. فكل مهارة جديدة يكتسبها الطفل تقربه خطوة نحو عملية التربية. فسلوك الحذف أو إسقاط الاشياء أو ضربها تمهيد بخبرات عن خصائص هذه الاشياء عندما يكون الطفل قادراً على الجلوس بمفرده. فحينما يكون مستلقياً على ظهره أو منبطحاً على بطنه لا يتمكن من ترك الاشياء تسقط منه وبالتالي لا يستطيع متابعة عملية سقوطها. ومرة أخرى أن عملية الزحف أو الحبو توفر له فرصاً تعليمية كبيرة لا تتوفر له وهو في حالة الثبات في مكانه.

خامساً — الجانب الاجتماعي:—

ان طفل هذه المرحلة اجتماعي بدرجة كبيرة فهو يستجيب لكل الافراد الذين يتفاعلون معه. لكن مع دنو هذه المرحلة من النهاية يبدأ بالاستجابة لافراد عائلته القريبين فقط و يظهر نوعاً من الخجل أو القلق بالنسبة للآخرين. وتؤثر عملية ظهور الاسنان اللبنية على درجة من عدم الميل الاجتماعي نحو الآخرين.

سادساً — اللغة:—

تبدأ الكلمات الاولى للطفل في نهاية المرحلة الرابعة وذلك باكتساب المعاني المرتبطة بها فعندما يُنادى باسمه يعرف أن هذه الكلمة تعنيه هو وليس أي فرد آخر. وكلمة (ماما) مرتبطة بشكل معين من أشكال أفراد العائلة وهي الأم. وهناك كثير من الكلمات التي ترتبط بمعنى معين عند الطفل و يستجيب لها على هذا الاساس مثل كلمة (مع السلامة) أو (باي باي) التي يستجيب لها بالتلويح بيده عندما يسمعها.

وطفل المرحلة الرابعة لا يفهم التعليمات أو الأوامر ولا يستجيب لها، لكنه يسير بخطى سريعة نحو تحقيق هذا الهدف

ويجب أن نعرف أن قدرته على نطق الكلمات مازالت محدودة وأنه ليس بمستغرب أن لا يبدأ الطفل بنطق الكلمات إلا بعد مرور سنة ونصف أو سنتين. لكن من السهل أن نرى نموه السريع في مجال فهم الكلمات أو العبارات أو القواعد.

— الممارسات التربوية المرغوبة لهذه المراحل —

انطباعات عامة :-

تعتبر المرحلة الرابعة آخر المراحل التي يكون فيها الطفل ثابتا في مكانه، ومن ثم يجب أن يستمتع بها قبل أن يبدأ الطفل بالانتقال من مكان الى آخر بعد ذلك المشكلات المختلفة.

ان المشكلات التي تظهر ما قبل الثمانية أشهر لها طابع متنوع، فبعضها متعلق بحالات المغص التي تصيب الطفل في أشهره الاولى، والبعض الآخر مرتبط بعدم القدرة على النوم أو التسنين. لكن بعد الشهر الثامن تظهر مشكلات من نوع مختلف أي بعد أن يبدأ الطفل بالحبو والتجول في البيت حيث تظهر كثير من الامور التي يجب أن نتعامل معها، وهذه الامور إما أن تكون مرتبطة باخطار حقيقية قد يعرض نفسه لها، أو تتعلق باحتمالات فوات الفرص المناسبة لقيامنا ببعض العمليات التربوية تجاهه.

أولا — اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز للعناية.

ان اشعار الطفل بأنه مركز للمحبة ماهو الا استمرارية للمراحل الثلاث السابقة، لكن بوجود فارق واحد وهو مردود التفاعل العاطفي مع الطفل ومما يشجع على ذلك هو قدرته على الاستجابة. ويمكن استغلال هذا التفاعل الوطني مع الطفل لجلب اهتمامه نحو أمور عديدة. فمثلا عند تغيير حفاظ الطفل، تبدأ الام بالتحدث معه حول الامور المرتبطة بهذه العملية كأن تتكلم عن مشبك الحفاظ، والبودرة والحفاض نفسه. ومن خلال ذلك يمكن تحقيق شيئين: الاول هو ربط الكلمات بالاشياء نفسها، والثاني هو التركيز على تتابع الانتظة. وهذا كله سوف يشبع لديه رغبة حب الاستطلاع.

ثانيا — مساعدة الطفل على تنمية بعض المهارات الخاصة

١ — اللغة :-

تتميز هذه المرحلة بقابلية معظم الاطفال للكلام ومن هذا الموقع سنتحدث عن نوعين من الانشطة لتسجيع النمو اللغوي لدى الطفل.

أ. — التحدث مع الطفل :-

يجب أن نقوم بالتحدث مع الطفل باستمرار ويجب أن نضع في اعتبارنا بأن نتحدث بلغة لاطفال يفتقرون لمهارات الكلام، ولذا ينبغي أن يكون الحديث عن الامور المحسوسة وليس الامور المجردة، وأيضا يجب أن لا نتحدث عن أمور حدثت في الماضي ولا نشير الى أمور ستحدث في المستقبل، أو الى أمور ذات طابع فكري لأنها فوق قدرة الطفل ونصدراته. ويستحسن أن يدور الحديث عن (هنا والآن) فيكون مثلا عن الحذاء الذي نحاول أن نلبسه اياه، أو اللعبة التي نمسك بها أو أي عضو من أعضاء الوجه، أو عن أصابع الطفل. وبكلمة أخرى يجب أن يقتصر الحديث على الاشياء الموجودة فعلا والممكن ادراكها.

ويجب أن لا يؤجل الحديث للطفل حتى يصبح قادرا على التحدث لان ذلك سيؤخر بنا حتى يبلغ سنة ونصف أو سنتين من العمر. ونحن نعلم أن لدى كثير من الاطفال فهما واضحا لبعض الكلمات، و يستجيبون لعدد أكبر منها، لذلك يجب أن نلتزم الصمت مع الطفل حتى لانفوت عليه فائدة كبيرة في اكتساب بعض المفردات.

ب - القراءة بصوت عال :

ومن الوسائل الاخرى التي تفيد في النمو اللغوي للطفل قراءة بعض القصص البسيطة قبل النوم. فقراءة القصة قبل النوم تعزز للعلاقة بين الام والطفل، كما أنها تنمي القدرة على الانصات عنده ومن الصعب جلب انتباه الطفل، لكن يمكننا أن نستغل حالة النعاس فيه عندما يكون في السرير أو في حضن الام، وفي هذه الاحوال يكون منصتا جيدا ومرة أخرى يجب أن تكون القصة من النوع البسيط جدا.

٢ - المهارات الحركية :-

تنمو المهارات الحركية لطفل المرحلة الرابعة بشكل تلقائي. لذلك يجب أن نعرف بعض الشيء عن طبيعة هذا النمو حتى لا نتسبب في اعاقته. ان أهم المهارات الحركية في هذه المرحلة هي عملية التحكم بالجسم، والجلوس دون مساعدة، وبعض أشكال الحبو والقدرة على مده الرجل. وليس هناك الشيء الكثير الممكن عمله لنمو تلك المهارات، لكن يمكن توفير الفرص المناسبة للطفل للانتقال من مكان الى آخر. لذلك يجب أن نكثر من عادة وضع الطفل على الارض، ويفضل أن نضع تحته غطاء ناعما لنمنع أذى الارضية عنه. وكثيرا مايوضع الطفل في الحباسة (Play Ben) أو السرير أو الكرسي وذلك لتجنب الكثير من المشكلات التي يحدثها أثناء التنقل، لكن هذه الامور في الواقع تأتي على حساب النمو الطبيعي للطفل. وأفضل جهاز يمكن استخدامه لهذه المرحلة هو الجهاز المساعد على المشي (Walker).

٣ - الذكاء :-

هناك مجموعة من الاساليب لاستثارة ذكاء الطفل في هذه المرحلة منها:-

أ - توفير أشياء صغيرة ومناسبة :

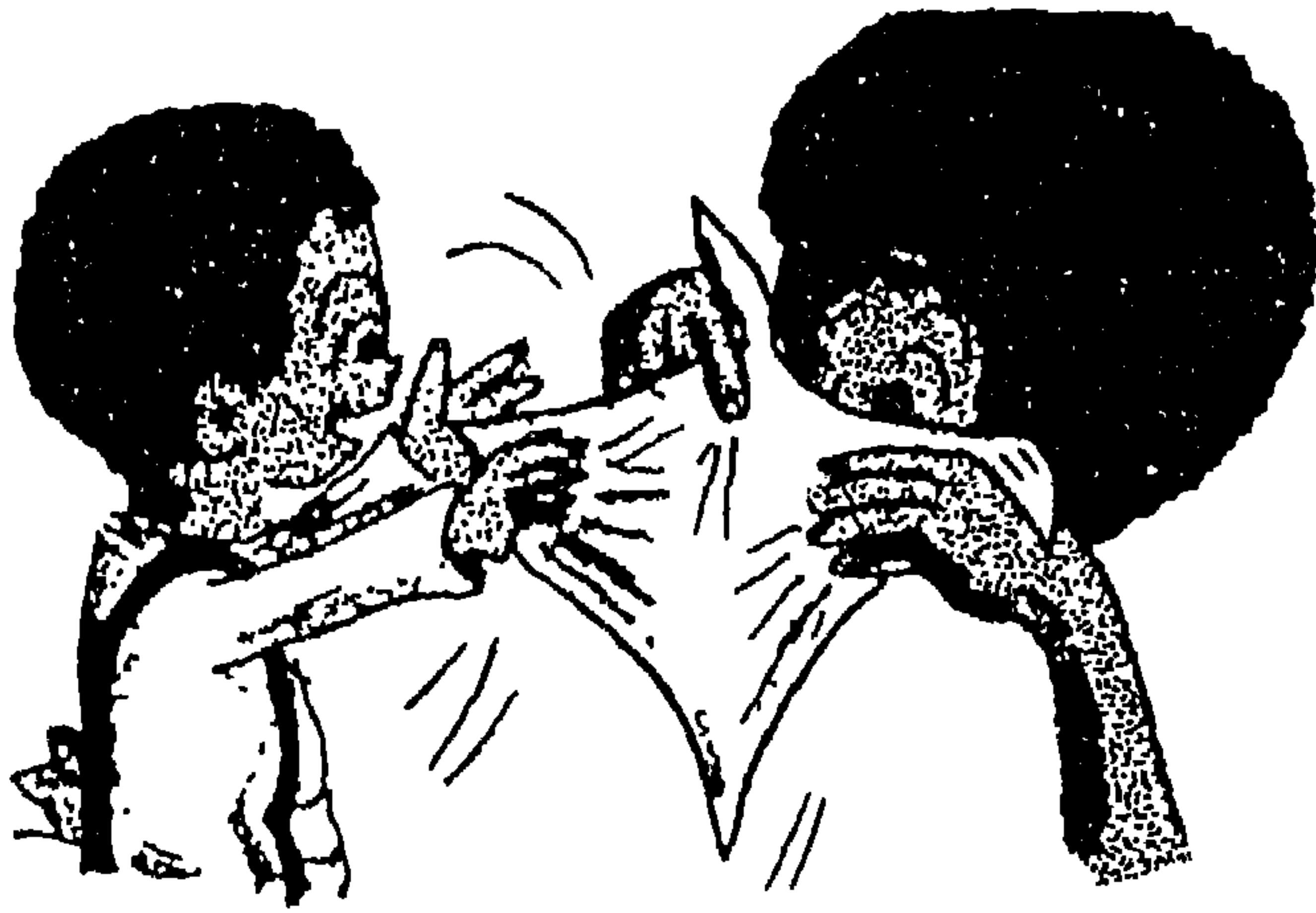
لقد سبق وأن أشرنا الى أن سعادة الطفل تكمن باسقاطه للأشياء وقذفها ولكي تستمر هذه العملية الطبيعية يجب أن نوفر للطفل أشياء صغيرة سهلة الاسقاط. لكن يجب أن لا تكون تلك الاشياء صغيرة جدا، فأني تنوي يقل عن بوصة أو بوصة ونصف لاحد أبعاده قابلا للبلع. ويجب أن نكون حذرين كذلك من أجزاء الاشياء الكبيرة القابلة للكسر.

ب - تعريض الطفل لبعض الأمور ذات الطابع الميكانيكي:

إن بداية اهتمام الطفل بالعلاقة السببية بين الأشياء المختلفة تحتم علينا أن نعرضه لبعض المواقف التي يمكن أن يكتشف بها أثر فعل معين يقوم به على حركة شيء آخر. ويمكن في هذه الحالة مثلا أن نستخدم مفتاح اضاءة مصباح الغرفة كوسيلة لذلك حيث نبدأ بفتح المفتاح وغلقه ونوجهه لاكتشاف ماذا يحدث للمصباح نتيجة هذا الفعل.

ج - خلق مشكلات بسيطة:

يظهر طفل المرحلة الرابعة اهتماما واضحا لحل بعض المشكلات البسيطة. وأول مشكلة يحاول أن يتغلب عليها هي إبعاد بعض الأشياء من بطريقه أو الوصول الى شيء معين. يحاول الطفل في شهره السادس أو السابع الوصول الى الأشياء عندما يكون منبطحا على بطنه، وذلك باستخدام يد واحدة والاستناد بجسمه على اليد الأخرى أو المرفق. وإذا وجدت بعض الأشياء أمامه فإنه يبعدها من طريقه لكي يصل الى هدفه. وبالرغم من أن ما هو غائب عن النظر عائب عن العقل لدى طفل المرحلة الرابعة، إلا أنه يمكننا أن نلعب معه لعبة الاختباء (Hide and Seek) مستخدمين في ذلك وجوهنا أو بعض الأشياء التي تثير اهتمامه (أنظر الصورة).



لعبة الاختباء والبحث

وباختصار فإن ترويد الطفل ببعض الألعاب الصغيرة لكي يسقطها ويقذفها ويضربها يعتبر إحدى الوسائل لتغذية الذكاء عنده. وعندما نعرضه لميكانيكية الأشياء فنحن ننمي نوعا آخر من الذكاء، كما أن خلق مشكلات صغيرة أمامه فيه استثارة لعملية ثالثة من النمو العقلي.

ثالثا - استثارة حب الاستطلاع لدى الطفل :-

إن استخدام اللغة في تعاملنا مع الطفل وتوفير الألعاب الصغيرة سيؤدي الى استثارة وغودافع حب الاستطلاع لديه.

- الأشياء المسموح استخدامها مع الطفل في هذه المرحلة -

١ - ألعاب السرير :-

هناك بعض الألعاب الموجودة تجاريا التي يمكن تعليقها ويستطيع الطفل تشغيلها عن طريق سحب خيط مثلا. وعند البحث عن الألعاب الخاصة بسرير الطفل يجب أن تكون من التي يسهل تشغيلها.

٢ - المرايا والدمى المحشوة، والكرات :-

يقل اهتمام الطفل بصورة وجهه في المرآة في المرحلة الرابعة، لكن مازالت عملية وضع المرآة في السرير أو على الطاولة التي نغير للطفل عليها مناسبة. وقد يبدي الطفل بعض الاهتمام بالدمى المحشوة لكنها لا تستطيع أن تشغل وتشد انتباهه لمدة طويلة.

ومع نهاية المرحلة علينا أن نزود الطفل بكرات من أحجام مختلفة، وخصوصا اذا كان قادرا على الزحف والحبو. واهتمام الطفل بالكرة نابع من كونه يستطيع أن يدفعها بعيدا بمجهوده الخاص، وفي الوقت نفسه فانها تغريه بمحاولة استعادتها، وبذلك فهي تدرج ضمن قدراته النمائية للتحرك والتنقل والتعامل مع الاشياء.

٣ - العاب صغيرة للتجميع :-

يمكن تزويد الطفل بمجموعة من الألعاب والادوية الصغيرة، عندما يبلغ من العمر ستة أشهر. فعندما يكون في وضع انبطاح على بطنه سوف يقضي بعض الوقت في استكشاف هذه الاشياء ويمارس من خلالها بعض المهارات. وهذه الألعاب يجب أن يتراوح حجمها ما بين بوصتين الى خمس بوصات، كما يجب أن يكون لبعضها شيء من التفاصيل الواضحة وذلك لتنمية الملاحظة لديه نتيجة تحسس هذه التفاصيل، ويجب أن تكون هذه الألعاب بأشكال وأحجام وملامس مختلفة. وبالإضافة الى الألعاب يمكننا أن نوfer له أوعية حيث يمكن أن يملأها بالألعاب ويعيد تفريغها ويعتبر الاهتمام باستكشاف الاشياء الصغيرة محور العملية التربوية في هذا العمر والتي سوف تستمر لفترة طويلة، ومن هنا ينبغي تشجيعها باستمرار.

٤ - العاب يمكن رصّها أو تثبيتها :-

هناك كثير من الألعاب على شكل حلقات بلاستيكية وهذه تتطلب من الطفل أن يدخلها في وتد خشبي أو بلاستيكي. وهذه الحلقات مختلفة من حيث الحجم والالوان، لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن قدرة الطفل على التعامل مع هذه الألعاب لا تزال متواضعة. ولذا يجب أن لا نستغرب اذا لاحظنا عدم قدرة الطفل على القيام بهذه المهارات السهلة.

٥ - مقعد الطفل Infant Seats :-

من المناسب جدا في هذه المرحلة استخدام مقعد الطفل، وذلك لانه يوفر للأُم تواجد الطفل بالقرب منها طوال اليوم، مما يسهل التفاعل العاطفي. لكن تقل أهمية مقعد الطفل في نهاية المرحلة وذلك لانه يكون أقل صبرا للجلوس عليه لمدة طويلة بالإضافة الى أن حجمه يصبح غير مناسب له.

٦ - جهاز المشي Walker :-

لجهاز المشي بعض السلبيات والايجابيات، فمن محاسن هذا الجهاز مناسبته لهذه المرحلة التي تتصف برغبة الطفل في التنقل واستكشاف كثير من الامور للمرة الأولى بعد أن كانت بعيدة عنه. وهو كذلك مناسب جدا لتمارين عضلات الطفل. ومن مساوئه أن حركة الطفل فيه قد تكون خطرة اذا لم نلاحظه باستمرار، وقد تنتج أخطار من القائه أو سحبه لبعض أدوات المنزل التي قد تسقط عليه. وربما يسير الطفل بالجهاز على بعض الاشياء الحادة، أو يعيث بمفاتيح الكهرباء وأحيانا يكون الجهاز

نفسه خطرا اذا كان من النوع الرديء والذي يسمح لاصبع أو رجل الطفل لان تحشربه، لذلك يجب أن نراقب الطفل باستمرار حين نستخدم هذا الجهاز.

أدوات لاينصح باستخدامها

من الأدوات التي لاينصح باستخدامها (الحباسة) Play Ben وتستخدمها كثير من الامهات لمنع الطفل من التنقل وايداء نفسه أو تعرضه للأذى من الأطفال الآخرين أو التخلص من ازعاجه لها نتيجة مايقوم به من أعمال. ولقد أثبتت التجربة أن الطفل يفقد صبره بسرعة عندما يكون في الحباسة، كما أن هذا الجهاز يعتبر عائقا للعملية التربوية في هذه المرحلة التي تتطلب تنقل الطفل واستكشافه لبيئته الخارجية.

السلوك الذي يشير لدخول الطفل المرحلة الخامسة

أولا — سلوك التنقل:—

سلوك التنقل هو حركة الجسم من خلال عملية الحبو ويعتبر هذا السلوك من النتائج المثيرة في مرحلة الطفولة. ويظهر في الشهر الثامن بوضوح وبذلك يكون له دور كبير في تربية الطفل. وبالمقارنة مع طفل المرحلة الرابعة وخصوصا في بدايتها، نجد أن الطفل في المرحلة الخامسة لايمكث مكانه اذا كان في وضع انبطاح على البطن، بينما لايتحرك في بداية المرحلة الرابعة الا بضع بوصات. ويختلف الاطفال في سلوك التنقل فقد يبدأ البعض في التنقل الى الامام أو الخلف بضع بوصات، وقد يتحرك بعضهم بضع أقدام قبل أن يتمكنهم أن يتنقلوا بحرية عبر الغرفة.

ثانيا — بداية استيعاب الكلمات الاولى:—

تكتسب بعض الكلمات معاني لدى الطفل عند دخوله الشهر الثامن، ومن هذه الكلمات (ماما) و(باي باي) و(مع السلامة). ويمكن معرفة ما اذا كان الطفل يفهم المقصود بكلمة (ماما) عندما نسأله أين (ماما) وتكون الأم موجودة بين مجموعة من الاشخاص، فنجد يلتفت نحوها ويتسمم، واذا لم تكن الأم موجودة فانه يقوم بنفس الاستجابة لاي فرد يقترب من الأم من حيث الشكل.

ويبدأ الطفل بالاستجابة لبعض الارشادات والأوامر كأن يطلب منه أن يلوح بيده (مع السلامة) فنراه يلوح بها وهذا دليل قدرته على ربط الكلمة بالسلوك، ومن الأمثلة الاخرى (أعطني قبلة)، (تعال).

ثالثا — التغير في السلوك بالنسبة للأفراد الذين لاينتمون للأسرة:—

يتميز الطفل في الاشهر الثمانية الاولى بانجذابه الكبير نحو الآخرين، وهذا مرده الى غريزة حب البقاء، لكن هذه العملية تنتهى في الشهر الثامن، حيث يصبح الطفل أكثر انتقائية وارتباطا بالناس. ففي هذا العمر يمكن ملاحظة بعض الخوف عليه عندما يقترب منه انسان لا ينتمي الى أسرته وليس بمستغرب أن نجده يبكي لذلك.

الفصل السادس المرحلة الخامسة من ثمانية الى أربعة عشر شهرا

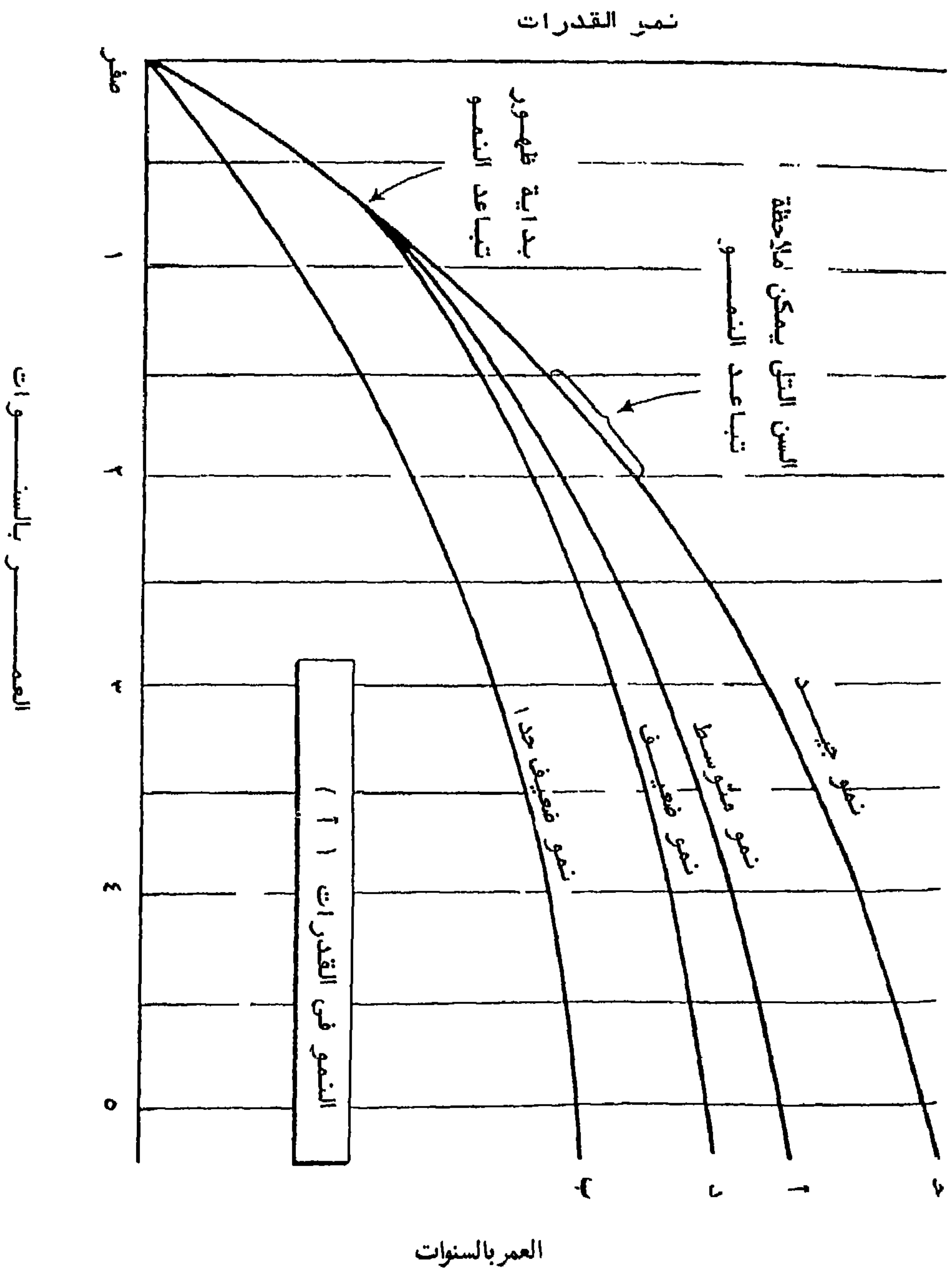
ملاحظات عامة :

أولا - الأهمية المتميزة لهذه المرحلة :

عندما يدخل الطفل المرحلة الخامسة يقوم الوالدان بدور جديد، ومهم يمثل تحديا لهما. وبالرغم من أن كثيرا من الوالدين يفترضون أنهم يقومون بدورهم كاملا، إلا أن القليلين هم الذين يقومون بدورهم الحقيقي من الشهر السادس الى الشهر السادس والثلاثين. وقد تكون هذه النتيجة أحد الأسباب التي أدت الى كتابة هذا الكتاب. تتدرج الاسر في تعاملها مع الطفل من ارتباط عاطفي كبير الى سوء معاملة تصل الى درجة الاذى.

وهناك كثير من الحقائق تشير الى ظهور دلائل للخط النمائي للطفل وتظهر هذه الدلائل في منتصف السنة الثانية اذ يظهر كثير من الاطفال قدرات ادائية تمثل نوعية التحصيل والاداء في سنواتهم القادمة بما في ذلك تحصيلهم الدراسي. وتختلف هذه الحالة عن المراحل السابقة لكون ما يحصل عليه الطفل من المرحلة الاولى الى الرابعة من درجات في اختبار الذكاء أو القدرات أو اللغة أو المهارات الاجتماعية لا يرتبط ارتباطاً ذا دلالة بهذه المهارات نفسها عندما يصبح الطفل في السن الثانية أو الثالثة، ويستثنى من ذلك الاطفال الذين يبدو عليهم الضعف الشديد بعد الميلاد، فمنذ السنة الاولى يحصلون على درجات متدنية في الاختبارات المختلفة. وهناك حقيقة أثبتتها الاختبارات مفادها أن درجات الاختبارات الخاصة بالاطفال في السنة الاولى ليس لها قدرة تنبؤية، وقد أربكت هذه الحقيقة القائلين بالأهمية الكبرى للشهور الاولى من حياة الانسان. والواقع أن هناك بعض المشكلات التي تظهر في الشهر الاول ولا تظهر مرة أخرى الا في مرحلة متأخرة جدا من حياة الطفل، كما أن هناك مشكلات أخرى يعتقد بأهميتها ثم لا يبقى لها أثر بعد ذلك. ويرجع السبب في عدم قدرتنا على تلمس أي أثر لضعف النمو لدى الطفل في السنة الاولى بالرغم من ضعفه في السنوات اللاحقة، إلى أن مواطن الضعف لدى الاطفال في هذا العمر لا تكون قد نمت بعد. والاطفال الذين يظهر عليهم التأخر الدراسي في المرحلة الابتدائية لا يبدو متأخرين في السنة الاولى، إلا أن تأخرهم عن بنية الاطفال يظهر في السنة الثانية. فمن خلال تطبيق اختبار الذكاء أو اختبار اللغة يمكننا أن نعرف مسار نموهم. وهذه الحقيقة في الواقع تنطبق على الطفل اينما كان فالاطفال الضعاف في هذه النواحي يبدوون وكأنهم عاديون في اختبار (جيزل) في السنة الأولى بغض النظر عن نوعية تغذيتهم وبغض النظر أيضا عن مستوى تعليم الوالدين. ولا يبدأ الانحراف في الدرجات الا بعد منتصف السنة الثانية. ويشكل هذا الانحراف انحداراً لتلك الجماعات ولكنه لا ينسحب بالضرورة على كل أطفالها.

ومن المهم أن نوضح بأنه ليس كل أبناء الطبقات الفقيرة متأخرين في التحصيل، حيث يمكن لبعضهم أن ينمو تحصيله بصورة طبيعية، بل قد يتفوق بعضهم من المرحلة الابتدائية الى أن ينهوا المرحلة الجامعية. والتشكل التالي يوضح ما ذكرنا بهذا الصدد..



فنجد أن المنحنى (أ) في هذا الشكل يمثل نمو جميع الاطفال في القدرة العامة من الميلاد الى سن خمس سنوات ونصف. والمنحنى (ب) يمثل مجموعة من الاطفال حيث نجد أن بداية نموهم تبدو متدنية لسبب أو لآخر، وتبدأ مشكلات هذه المجموعة منذ فترة الميلاد أو بعدها بقليل. وتظل هذه المجموعة متأخرة جدا ونجد أيضا عند الشهر الثامن ظهور المنحنى (ج) والمنحنى (د)، أحدها يتحرك الى أعلى من المتوسط والآخر أدنى من المتوسط، أي أنه منذ الشهر الثامن يبدأ التباعد بين المنحنى (أ، ج، د).

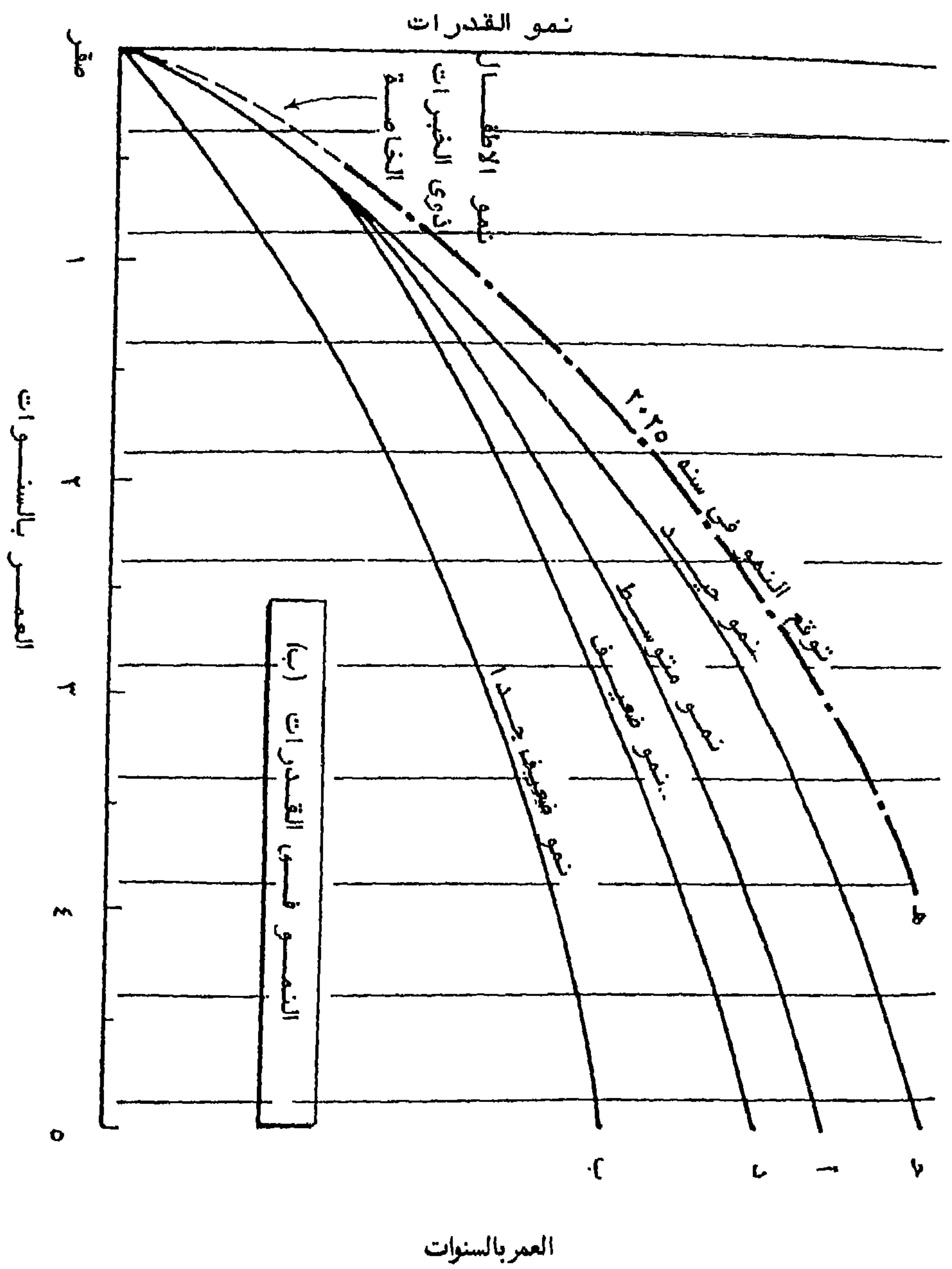
ثانياً — تأثير اسلوب الرعاية على الطفل:—

سوف نتحدث عن نقطة فرعية آثرنا عدم الخوض فيها فيما سبق وذلك لتجنب عملية الخلط والارباك. ففي خلال السنوات العشر التي استغرقتها هذه الدراسة كانت هناك محاولات لمعرفة دور الخبرة في نمو الطفل في شهره السادس. ولقد تم التوصل الى بعض النتائج المهمة فيما يتعلق بمعدل النمو كنتيجة للخبرات التي يربها الطفل في الأشهر الاولى. فمن خلال التجريب مع الاطفال الاصحاء بدنيا توصلت الدراسة الى قناعة بإمكانية تعديل المعدل الذي يكتسب به الطفل المهارة في الأشهر الستة الاولى من الحياة وذلك على الاقل فيما يتعلق بالمهارات الحركية والبصرية من خلال التحكم في ظروف الرعاية والتربية.

ومن الحقائق المعروفة انه بالامكان اعاقه الطفل عن الوصول الى مستوى مناسب من النمو في الاشهر الستة الاولى. ويمكن اضافة أنه خلال السنوات العشر التي استغرقتها هذه الدراسة تبين أنه من الممكن مساعدة الطفل على اكتساب بعض المهارات بوقت مبكر اذا اتاحت له الظروف المناسبة.

ومن هذه المهارات — على سبيل المثال — مهارة الوصول وتناول الأشياء بمساعدة البصر، إذ يكتسب الطفل هذه المهارة عادة في شهره الخامس والنصف، لكن هذه الدراسة قامت بتجارب زودت الاطفال في الاسابيع الاولى من الميلاد ببعض الاشياء وسهلت لهم النظر اليها، وتحسسها واللعب بها. ولقد تمكن اطفال التجربة من اكتساب مهارة الوصول الى الاشياء في شهرهم الثالث، بل كانت النتائج أكثر إثارة من ذلك حيث اتسم الوقت الذي يقضيه الاطفال مع هذه الالعب بالسعادة والبهجة. وعندما وصل الاطفال الشهر الرابع كانوا أكثر حماسا فهم يضحكون بصوت مسموع، ويلعبون بما حولهم من الألعاب وينظرون بمرح الى المرأة المثبتة فوق رؤوسهم، كما تصدر منهم أصوات مسموعة. ومن هذا يتضح كيف يمكن أن تكون سعادة الطفل أثناء لعبه متناسبة مع أهدافنا في تنمية مهارات خاصة واشباع دافع حب الاستطلاع لديه.

ومن هذه الدراسة تولدت معلومات مهمة حول طفل المستقبل ونقصد بذلك توفير ظروف تتناسب والحاجات بالاضافة الى الاهتمامات المتعلقة به، بشكل أفضل من تركها تسير بشكلها الطبيعي. ومانطلق عليه الآن النمو العادي قد يصبح نموا بطيئا بعد ثلاثين أو أربعين سنة. واذا نظرنا الى المنحنى التالي نجد ظهور منحنى جديد وهو منحنى (هـ) والذي يوضح نمو القدرات لدى الاطفال في التجربة التي قامت بها هذه الدراسة.



ولقد توصلت الدراسة الى نتيجة مهمة ثانية، فبالإضافة الى الحقيقة التي تقول بأنه يمكن معرفة مؤشر النمو لدى الطفل في فترة تتراوح ما بين الشهر الثامن الى السنة الثالثة، أضافت اكتشافاً آخر وهو أنه من المتأخر جداً أن نراقب النمو التربوي للطفل في سنته الثانية وخصوصاً فيما يتعلق بمهاراته الاجتماعية واتجاهاته. فطفل السنة الثانية على درجة كبيرة من التعقيد وقد يصل الى مرحلة الاكتمال الاجتماعي، فليس من المستغرب أن نجده على درجة من سوء التصرف، أو يصعب التعايش معه، أو ينفر من الآخرين بمن فيهم أفراد عائلته. فلقد تم مشاهدة ذلك مرات ومرات بينما لانجد هذه الصفات عند الطفل في شهره الثامن أو التاسع أو العاشر. ويمكنك تتبع طفلك من شهره الثامن الى أن يكمل السنتين وذلك من خلال تسجيلك للملاحظات خطوة بخطوة، أو تسجيل فيلم سينمائي اذا أمكن ذلك. فسوف تجد أن درجة اختلاف طفلك في شهره الرابع والعشرين عنها في شهره الثامن هي نفس درجة اختلافه في شهره الثامن عنها في ساعة الميلاد. من المناقشة السابعة يتضح لنا بأن الفترة ما بين الثمانية أشهر الى الثلاث سنوات لها أهمية خاصة في النمو الانساني. وتعتبر الفترة ما بين الشهر الثامن الى الشهر الرابع عشر أولى الخطوات الرئيسية في هذا النمو المدهش.

الاهداف التربوية :-

هناك ثلاث طرق لوصف الاهداف التربوية من الشهر الثامن الى السنة الثالثة أولها مايتعلق بنمط الاهتمام لدى الطفل. وقد وجدت الدراسة بأن جميع الاطفال في الشهر الثامن يكونون مدفوعين بثلاثة اهتمامات رئيسية، بعيداً عن الحاجة الفسيولوجية الاساسية كالجوع والعطش والتخلص من الالم. وهذه الاهتمامات الرئيسية هي: الاهتمام بمن يتولى العناية بهم، واستكشاف البيئة، والتمكن من القدرات الحركية. وهذه الاهتمامات علاقة بحياة الطفل وبقائه، اذ تبدأ بالظهور بقوة وبصورة متوازنة لدى جميع الاطفال في شهرهم الثامن. لكن قد يحدث أن تنمو هذه الاهتمامات بشكل غير متوازن في الفترة ما بين الشهر الثامن والسنتين، مما يؤدي الى حالة من الوهن المتوسط أو الشديد. أما الطريقة الأخرى التي نتحدث فيها عن الأهداف التربوية فهي ظهور قدرات ذات أهمية خاصة، ويقصد بها تلك الانماط المتعلقة بالذكاء، واللغة والادراك لدى الطفل الذي ينمو بصورة طبيعية. ويمكننا أن نذكر ثلاث مهارات اجتماعية تظهر في المرحلة الخامسة. فعند اقتراب الطفل من نهاية السنة الاولى يبدأ في ادراك أن الكبار أشخاص يقدمون المساعدة فيبدأ بطلب المساعدة منهم بصورة مقصودة، ويطلق على هذا السلوك (استخدام الكبار كمصدر). وبعد مرور الميلاد الاول بفترة قصيرة يبدأ الطفل بمحاولة كسب موافقة الكبار على السلوك الذي يؤديه، وهذا هو بداية الشعور بالانجاز. وفي نفس الفترة تقريباً يبدأ الطفل اللعب الخيالي ويتضح ذلك عندما يقوم بالتحدث مع العابه، أو يتحدث في تلفون بشكل لعبه، أو حين يقود سيارة أو طائرة. وكل ماتقدم له مردود تربوي كبير على الطفل.

أما بالنسبة للطريقة الثالثة في وصف الأهداف التربوية فهي التركيز على أربعة أهداف معروفة لدى المتخصصين في مراحل الطفولة المبكرة وهذه الاهداف الاربعة هي النمو اللغوي، وحسب الاستطلاع، والنمو الاجتماعي، والاهتمام بمكونات الذكاء.

١ النمو اللغوي :-

بالرغم من قدرة الاطفال على الاستجابة لبعض الكلمات في شهرهم السادس أو السابع ليس هناك مؤشر حقيقي يبين فهم هؤلاء الاطفال لهذه الكلمات اذ أن كل ما هو موجود لديهم هو تمييز طبيعة الصوت من غيره من الاصوات وربطه

باحساساته، فيربط الطفل مثلا طبيعة صوت الام بسعادته لوجودها معه. فالطفل لايعرف بأن كلمة (ماما) تعني شخصا معيناً والطفل لا يبدأ بتعلم اللغة الا حول شهره السابع أو الثامن.

ولقد أجمع الخبراء في مجال الطفولة بأن الاطفال في السنة الثالثة يفهمون معظم اللغة التي سوف يستخدمونها في مخاطبتهم العادي. ولازلنا الى هذه اللحظة نتحدث عن فهم الطفل للغة وليس لانتاجه للغة، -حيث أن الفهم يسير بصورة أسرع من الانتاج، فنجد أن الطفل في شهره التاسع يفهم خمس أو ست كلمات بشكل جيد، لكن هذا لا يعني أنه يستخدمها بنفس الكفاءة، الا عندما يصبح عمره سنتين أو أكثر. وترتبط اللغة شأنها شأن أي عامل آخر ببعض خصائص النمو المهمة، فيجب أن لا نتصور قدرة الطفل على الاداء الجيد في اختبار الذكاء الا عندما يصل الى مستوى مناسب من النمو اللغوي، وكل مانستطيع أن نتنبأ به من ذكاء للطفل قائم ومعتمد بشكل كبير على لغته.

وبقدر ماتشكله اللغة من أساس للذكاء، نجدها أيضا تلعب دورا كبيرا في نمو المهارات الاجتماعية، لان مايربط أي فردين يتكون من عاملين وهما الاصغاء والكلام. وبناء عليه فالنمو الجيد في اللغة سوف يترتب عليه نمو اجتماعي جيد.

— النمو في دافع حب الاستطلاع : —

كلنا نعلم بأن القطط الصغيرة على درجة عالية من دافع حب الاستطلاع ويشابهها في ذلك القردة، وجميع الحيوانات الشبيهة تقريبا. ولا يوجد الكثير في هذا المجال فيما يتعلق بالانسان، وقد يكون ذلك مرجعه الى أن كثيرا من بحوث الطفولة أهملت هذا الجانب. ولقد قامت الدراسة التي نشير اليها بسد فجوة كبيرة في هذا المجال، وذلك من خلال الملاحظات التي أجريت على الاطفال في منازلهم. ولم تجد الدراسة أي طفل في شهره الثامن لا يتمتع بدافع قوي لحب الاستطلاع. ولم يكن هناك طفل واحد في حاجة الى ثواب أو مكافأة ليقوم باستكشاف ارجاء المنزل عندما يبدأ بالحبو. ودافع حب الاستطلاع من الدوافع المهمة في حياة الانسان، وذلك لان طفولة الانسان طويلة وهو مزود بعدد قليل من الغرائز للتعامل مع العالم المحيط، لذلك لا يوجد أي شيء أكثر ارتباطا بتربية الطفل من حب الاستطلاع التلقائي.

٣ — النمو الاجتماعي : —

إن دخول الطفل سنته الثانية تجعل منه كائنا اجتماعيا معقدا، وتطور حياته الاجتماعية حول الشخص الذي يفوم بعنايته (في الغالب الام). وغالبا ما يرتبط معها بعلاقة تشبه في مضمونها العقود، التي تتضمن كثيرا من (اذا) (و) (لكن) التي تلقي ضوءا كبيرا على امكاناته داخل المنزل، فيتعلم الامور التي يستطيع أن يفعلها أولا يفعلها في كل غرفة من غرف المنزل، ويتعلم أيضا، ماذا يستطيع أن يأخذ من أمه، وما اذا كانت الام شخصا ودودا، كما يتعلم كل الاشارات والعلامات التي تدل على نوعية مزاج الام في لحظة ما، وإلى جانب ذلك يتعرف على الكثير عن حياة الاب والاختوة وبالذات القريبين منه سنا. وينمو الطفل في سنته الثانية ليصبح كائنا سعيدا يمكن التعامل معه، ورفيقا مصغرا لانواع كثيرة من الخبرات السارة، ومع هذا كله فقد ينمو بطريقة يصبح فيها مدلا او مصدر ازعاج للأُم وخصوصا مع ولادة طفل جديد، وبعبارة اخرى قد يصبح طفلا من الصعب التعايش معه. وأكثر من ذلك أيضا قد يصبح الطفل انعزاليا من خلال الاحباطات التي يحصل عليها من الآخرين، أو عدم حصوله على علاقات ايجابية منهم. هذه هي الانماط الثلاثة من الاهتمامات، ونجد أنها تختلف في طبيعة محتواها لكنها جميعا تبدأ حوالي الشهر السابع أو الثامن.

٤ - الاهتمام بمكونات الذكاء لدى الطفل :-

لاحظنا بأن الطفل يبدأ بالاهتمام بقدراته الحركية ثم ينتقل الى التركيز على عالم الاشياء، ثم يبدأ باكتشاف العلاقات السببية لحركات الاشياء واشكالها ولملمسها وكل مايتعلق بها من خصائص. وهذه جميعها متطلبات أساسية للتفكير الانساني فيما بعد.

وفي رأيي أنه من الممكن جدا أن يتعرض أي من الأهداف التربوية الاربعة لخطر من نوع معين في الفترة ما بين الشهر الثامن الى السنتين. ولتوضيح ما أقصد بكلمة خطر أود أن أقارن هذه الفترة بالفترة السابقة وهي حياة الطفل بين الشهر الاول والسادس أو السابع وفيها يكون كل ما يؤدي الى نموه مضموناً في البيئة التي حوله، بينما ليس الامر كذلك بالنسبة للفترة ما بين الشهر الثامن والسنتين، فليس هناك ضمانات بأن الطفل سيتعلم اللغة بالصورة المرجوة، ولا تؤخذ ضمانات لتوسيع وتعميق دافع حب الاستطلاع لديه، أو أن نموه الاجتماعي سيسير بشكل حسن ومجد، أو أن ذكاهه سيبنى بالشكل المناسب. ويجب أن نكرر بأنه من خلال ما توصل له القائم على هذه الدراسة في غضون عشرين سنة تبين أن عشرة بالمئة فقط من الاطفال يصلون بقدراتهم الى المستويات التي يفترض أن يصلوا اليها.

معوقات الانجاز الجيد للعمليات الرئيسية الأربع :-

هناك ثلاثة أشكال من معوقات النمو التربوي السليم للطفل من الشهر الثامن حتى نهاية السنتين، وهي عدم المعرفة والضغط، وعدم توفر المساعدة.

١ - عدم المعرفة :-

من المعروف أن الزوجين عندما يولد لهما طفلهما الاول يكونان غير معدين اعدادا كافيا لتحمل مسؤولية تربيته بالشكل الصحيح، اذ ليس هناك تربية نظامية ليسيرا على هداها، وحتى لو وجدت التربية فهناك نقص بالمعلومات حول الطفل. وليس المقصود هنا معرفة متى يمشي الطفل أو يجلس أو أن يلوح بيده وانما المعلومات والتفاصيل التي تتعلق بالنمو الانساني وبالأخص فيما يتعلق بالنمو الجيد أو النمو السيء بغض النظر عما كتب في هذا المضمار. والمشكلة في ذلك تكمن بأن الاختصاصيين الذين يفترض أنهم مصدر للمعلومات التربوية والنفسية ركزوا على أهمية السنوات الثلاث الاولى للطفل، لكن لسبب أو لآخر لم يعطوا معلومات كافية عن هذه المرحلة. وعلى المهتمين في شؤون الطفل الذين يدرسون هذا الموضوع أن يقوموا بزيارات للأسر أو أن يستقبلوا الاطفال في مكاتبهم أو مختبراتهم. ولا تعتبر الزيارات المنزلية مسألة سهلة وفي نفس الوقت لا تعتبر وسيلة مجدية لعمل البحوث، لاننا لا نتعامل مع صنف واحد من الاطفال، لذلك من الصعب الظهور بتعميمات علمية في هذا المجال. فيجب أن تكون العينة اذن ممثلة للفئات المختلفة في المجتمع بحسب طبيعة الموضوع الذي نقوم بدراسته. وبالإضافة الى تمثيل العينة هناك عامل آخر مهم وهو عدم ثبات اداء الطفل اذ أن مايقوم به اليوم قد يتغير في وقت آخر. لذلك من الصعب أن نفترض حصولنا على عينة مناسبة من خلال زيارة الطفل في منزله مرة أو مرتين أو حتى ثلاث.

اذن ليس بمستغرب أن يكون تطور المعرفة في هذا المجال بطيئا على الرغم مما ينفق عليها من أموال طائلة، ومع ذلك فقد كان هناك تطور ملموس في هذا المجال. ولقد كتبت في مجال الطفولة كتب كثيرة لكنها لا تتضمن في الواقع المعلومات

التي يحتاج لها الآباء. ويعتبر هذا الوضع مجالا خصبا للمعلومات المضللة التي تقدم لعامة الناس اذ تظهر برامج كثيرة تدعى قدرتها على مساعدة الآباء في تربية أطفالهم، ولو تعمقنا في هذه البرامج قليلا لوجدنا أنها فارغة من المعنى، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض البرامج الجيدة

٢ — مشكلة الضغوط : —

تنشأ الضغوط من عدم دراية الام بكيفية تربية أطفالها، فهي التي تتولى تربية الطفل بشكل كلي. فهناك ضغط على الام مثلاً عندما يبدأ الطفل بالحبو والتنقل في أرجاء المنزل اذ يتعرض لمجموعة من الأخطار، فالمنزل غير مصمم بشكل يصلح للطفل لان يحبو بحرية، لارضاء حب الاستطلاع لديه نحو أي شيء يراه ويصل اليه، وهو أيضا يستخدم فمه كعضو للاستكشاف. كما أن الطفل لا يستطيع ادراك ما تحويه بعض الأشياء من أخطار. وبالإضافة الى ذلك كله فان الاطفال لا يستطيعون السيطرة بشكل كامل على أجسامهم.

والنتيجة لهذا كله قلق الامهات. ان الفترة ما بين عشرة أشهر الى ثلاثين شهرا هي الفترة التي تشهد تمانين بالمئة من حالات تسمم الاطفال. فالطفل عندما يتجول في المطبخ أو الحمام أو غرف الجلوس يبدو كل شيء جديداً بالنسبة له. فبعد أن كانت الأشياء تبدو له من بعد، نراه الآن في مواجهة مباشرة معها. فقد يجد في طريقه قطعة من الزجاج المكسور أو يقترب من مفاتيح الكهرباء أو أحد الاجهزة الكهربائية الأخرى. والطفل لا يستطيع الحكم على مدى ثبات الأشياء ليستند عليها في عملية الوقوف، وما يزيد الامر سوءا ضعف ذاكرة الطفل في هذا المجال. ودرجات السلم تجذب انتباه الطفل، وثمة احتمال كبير جدا أن يحاول الصعود لثلاث أو أربع درجات من درجات السلم، وعندما يصعد الطفل مجموعة من الدرجات سيتوقف لبرهة وقد توجد لعبة على الدرجة تنسيه أنه في منتصف السلم وقد يستدير فيسقط من أعلى الدرج.

وبالإضافة الى القلق الناشئ من الخوف على الطفل من الاخطار المحيطة، تتوتر الام نتيجة الاعمال الإضافية التي عليها ان تقوم بها نتيجة عبث الطفل. فهو في هذه السن يحب بعثرة الأشياء وعلى الام بعد ذلك أن تعيد كل شيء الى مكانه، وعندما يقوم ببعثرة الأشياء فهذا مؤشر جيد على نموه الطبيعي.

أما المصدر الآخر للضغوط فينشأ نتيجة التلف الذي يحدثه الطفل في أدوات المنزل، ففي هذه المرحلة يحب الطفل تجربة كل شيء مع عدم تقديره لطبيعة الأشياء. فمن وقت لآخر قد يقوم بكسر بعض الأشياء القابلة للكسر، ويمكن أن يكون سلوك الغيرة عند الطفل الأكبر سنا وبالذات من تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات مصدرا لقلق الأم. فقد يدفع هذا الشعور الى إيذاء الطفل الصغير بدنياً لدرجة لا تتحملها الام. وعندما يدور الحديث مع كثير من الامهات عن النمو التربوي للطفل الصغير تثار المشكلات المتعلقة بالطفل الأكبر سنا.

والمصدر الأخير للازعاج هو السلبية التي ييديها الاطفال في النصف الأخير من سنتهم الثانية. فالطفل ما بين الثمانية أشهر والأربعة عشر شهرا يكون الارعاج الذي يسببه نتيجة طبيعية لسلوكه، لكن الحال مختلف في الشهر الخامس أو السادس عشر حيث يبدأ ينافس الام في اظهار السيطرة والتحكم. فيظهر عنده سلوك العناد لاقبل التعليمات، وهذا النوع من السلوك يسبب ازعاجا لكثير من الآباء والامهات.

٣ - عدم الحصول على المساعدة اللازمة:-

ترتبط العقبة الاخيرة التي تعوق الوصول الى درجة عالية من النمو التربوي باضطرار كثير من الآباء والامهات أن يتولوا عملية التربية بمفردهم. فالأم تلقى على عاتقها المسؤولية التربوية بأكملها بالإضافة الى عدم توفر متخصصين لتقديم المساعدة في المجتمع. فاطباء الاطفال غالبا مايكونون معنيين بصحة الطفل ولا يستطيعون أن يقدموا الا القليل في مجال السلوك أما بالنسبة للمتخصصين في مجال التربية فلا توجد لديهم برامج خاصة لمساعدة الام على التغلب على مشكلات الطفل، وغالبا مايكون الملجأ الوحيد هو الجدة التي تقوم باعطاء بعض النصائح من خبرتها الشخصية. لكن في أغلب الاحوال يجب أن تعتمد الاسرة على نفسها في هذا المجال.

- السلوك العام للطفل في هذه المرحلة -

أولا : الدافع المتميز لحب الاستطلاع لطفل المرحلة الخامسة :-

عندما يصل الطفل الى الشهر الثامن يظهر درجة من حب الاستطلاع تعادل أعلى مراحل حب الاستطلاع عند الحيوانات الاخرى. ويبرز حب استطلاع الطفل بشغفه في الاستكشاف المادي للأشياء حالما يستطيع التنقل من مكانه ، لذلك من السهل التنبؤ بسلوكه الا اذا كان معوقا بدرجة كبيرة. إنه لمن المدهش حقا أن تثير بعض الاشياء لدى الطفل اهتماما كبيرا بشكل يستغربه الكبار، مثال ذلك اللعب بباب الخزانة مرات عديدة ولأيام عدة، أو الاستغراق باللعب في بقعة من الغبار أو اهتمام الطفل بورقة السوليفان المتبقية من علب السجائر. ومن اهتمامات الطفل ايضا شفرات الحلالة اذا وقعت بين يديه والتي يمكن أن يضعها في فمه. ويعتبر حب الاستطلاع من القوى الدافعة لتعلم الطفل وانجازاته، ولكنها في نفس الوقت مصدر لحوادث ومآس كثيرة.

ثانيا - التدريبات الحركية :-

يصاحب دافع حب الاستطلاع لدى الطفل نزعة خاصة في استخدام جسمه. ففي الفترة مابين الثمانية والأربعة عشر شهرا تظهر مهارات ذات طابع خاص، ومن طبيعة الجسم أن يواصل تكرار هذه المهارات حتى يتقنها.

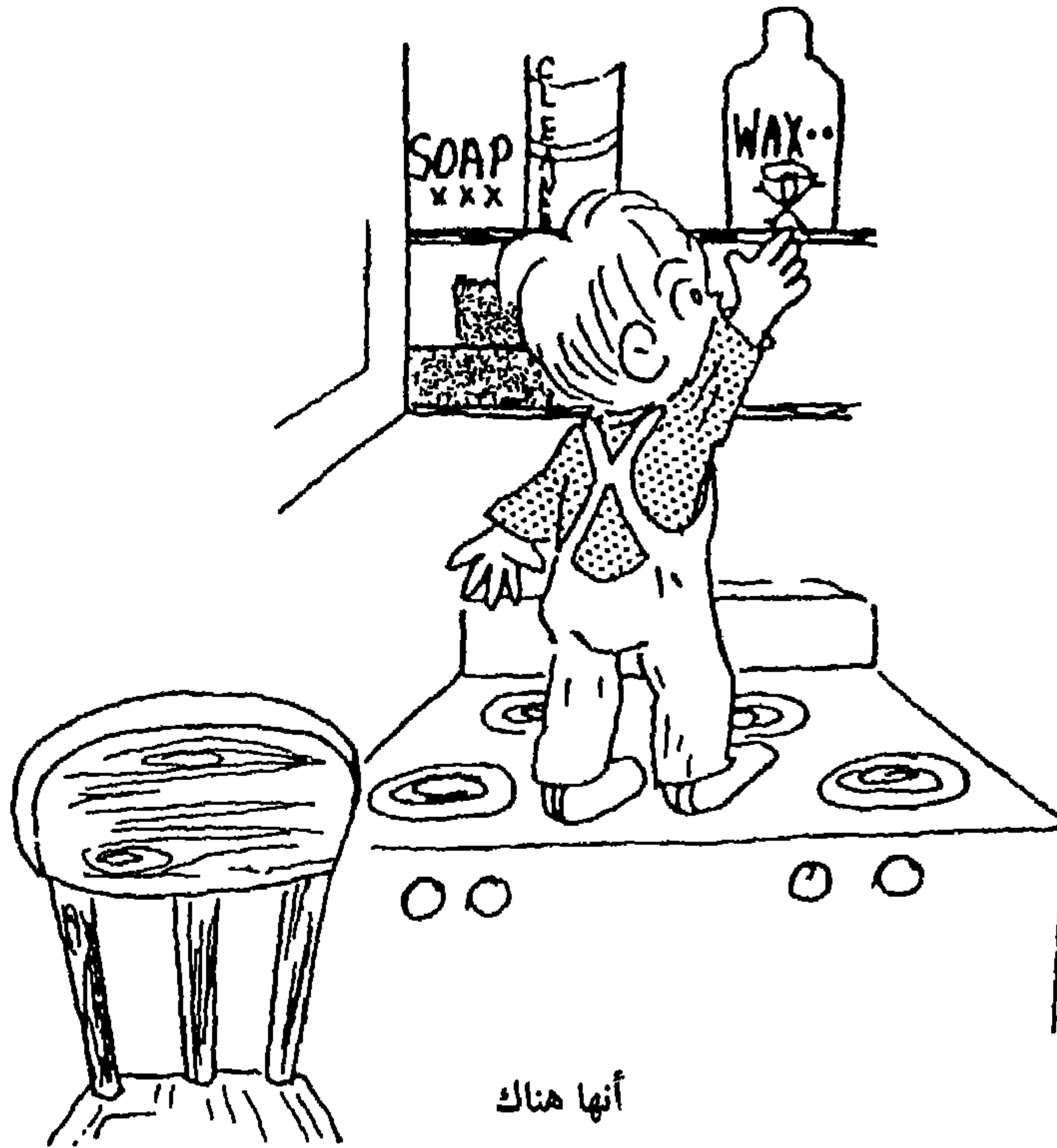
١ - الحبو والتسلق :-

سبق أن تحدثنا عن سلوك الحبو عند الطفل في المرحلة الخامسة، ويتبع هذا السلوك مباشرة القدرة على الارتفاع بالجسم لمستويات أعلى. وهناك شكلان لهذه القدرة: الاول هو القدرة على التسلق والثاني هو وقوف الطفل بالاستناد على شيء معين.

والقدرة على التسلق من القدرات المثيرة حقا وتتكون على مرحلتين، تظهر الاولى منهما مابين الثانية والاثني عشر شهرا وذلك عندما يتمكن الطفل من التسلق لمستويات متواضعة، أي تسلق ست بوصات للمرة الواحدة، وغالبا مايبدأ الطفل في الشهر الثامن بتسلق وسادة مثلا، ويكتشف متعة خاصة في الابتعاد عن الارض فيبدأ بممارستها مرات ومرات. وخطورة هذا السلوك تكمن في عدم قدرته على التوازن السليم، لذلك غالبا مايسقط الطفل عدة مرات عند ممارسة هذا السلوك.

وعندما يقترب الطفل من الشهر الحادي عشر أو السنة، يكتسب مهارة المرحلة الثانية من التسلق وهي تسلق

ارتفاعات تقترب من القدم تقريبا في كل مرة. لذلك ربما يستطيع في هذه المرحلة أن يتسلق معظم الأشياء في المنزل. ويمر جميع الأطفال تقريبا بهاتين المرحلتين التين قد تعرضان الطفل لخطر كثيرة. فالطفل يجد متعة كبيرة في استكشاف الأماكن الجديدة ولذلك لا يكف عن ممارستها، وفي هذه الحال ينبغي أن نحتاط ونزج من طريقه الأشياء السامة والخطيرة.



٢ — الوقوف ومحاولة المشي : —

في هذه الفترة يتمكن الطفل الصغير من الوقوف وذلك بالتشبث بأحدى قطع الاثاث أو بملاصك أو بأي شيء يستطيع الاستناد عليه. ويتبع ذلك بقليل قيام الطفل بالتحرك خطوة أو اثنتين وهو مارال ممسكا بهذه الأشياء. ولا يكل الطفل من ممارسة هذا السلوك.

٣ — التحديق بالأشياء : —

ومما توصلت اليه هذه الدراسة أن لدى اطفال المرحلة الخامسة قابلية للنظر الى الأشياء بتمعن وأنهم يقضون معظم نشاطهم في فترة اليقظة في تفحص الأشياء عن طريق النظر. وقد يمضي الاطفال وقتهم بالنظر المستمر الى الام أو الانسان الذي يشرف على العناية بهم. وهم أيضا يفضلون النظر من خلال النافذة، أو ينظرون الى اطفال آخرين وهم يلعبون عن بعد. والخلاصة أن الطفل يمضي عشرين في المئة من وقته بالنظر الى الأشياء في الفترة ما بين الشهر الثامن والسنة الثالثة.

٤ — الاستجابة الاولى للكلمات:—

يبدأ طفل المرحلة الخامسة أسبوعاً بعد آخر باكتشاف قدرته على فهم الكلمات والعبارات، وهذا يعطيك شعوراً بأنك بدأت تتعامل مع كائن بشري اذ يبدأ بالميل للاستجابة عندما تنادي اسمه، أو يلتفت الى عضو آخر في العائلة يقوم بمخاطبته، ويستجيب بطبع قبله على خدك أن يتوقف عن القيام بعمل معين أو يستعيد شيئاً معيناً. لكن يجب أن لا نتوقع أن يتكلم الطفل بكثرة، فقليل جداً من الاطفال يبدأون الكلام قبل عامهم الاول.

٥ — ازدياد الاهتمام بالام:—

يظهر الطفل بعد الشهر الثامن توجهها كبيراً نحو أمه أو الشخص الذي يقوم على رعايته، وهذه هي إحدى القوى الرئيسية التي تسيطر على حياة الطفل. وأول مظاهر هذه الرابطة طلبه المساعدة من الام، وقد يكون ذلك بطلبه للطعام أو تخليصه من مشكلة يكون قد حشر نفسه فيها.

٦ — الاهتمام بالاشياء الصغيرة:—

سبق أن تحدثنا عن شغف الطفل بالجزئيات الصغيرة. فعندما يكون جالسا للأكل قد تراه ينظر بشكل متوتر وتبدأ بعض التجاعيد في الجبهة أو بين الحاجبين، ولو حاولت معرفة سبب ذلك لوجدت أن هذه النظرة هي لقطعة من فئات الخبز أو لحشرة حطت بالقرب منه. وماتشاهده في الواقع نتيجة لنضج عمليتين رئيسيتين، وهما القدرة على مشاهدة التفاصيل الدقيقة، وازدياد هذه القدرة نتيجة جلوسه وتنقله. ويرتبط هذا الاهتمام الحقيقي والعميق ببدء استكشاف خصائص الاشياء الصغيرة. ان الطفل يمضي عشرين بالمئة من وقته في التعرف على الاشياء في الفترة ما بين الشهر الثامن والسنتين، و يأخذ هذا الاهتمام النشاط شكلين رئيسيين، أحدهما سلوك الاستكشاف الذي من خلاله يحاول الطفل أن يستكشف جميع الخصائص للأشياء التي تكون في متناوله، ويتضمن هذا السلوك جلب الشيء ووضعها بالفم وضربه بشيء آخر أو الالقاء به أو حكه بشيء آخر، فهو يقوم بسلوك متعدد تجاه ذلك الشيء، وهذا هو سلوك الاستكشاف.

أما النمط الآخر من الاستكشاف فهو ما يطلق عليه (خبرات الاتقان)، وهو عبارة عن بعض الممارسات التي يقوم بها تجاه الأشياء. فلو كان هناك شيء له قاعدة نجد الطفل يتمتع بالاحاطة به ثم وضعه مرة أخرى على قاعدته لعدة مرات. وإذا كان هناك شكل بصورة قلم فانه يدحرجه الى الامام والخلف ويلاحظ حركته. وإذا كان هناك مجموعة من الاشياء الصغيرة ويوجد بالقرب منها وعاء فارغ فانه يمضي وقتاً كثيراً في وضع هذه الاشياء الصغيرة في الوعاء ثم تفرينها منه. وهناك وقفات للحظات عندما يقوم الطفل بوضع الاشياء الصغيرة كل على حدة لمشاهدة ماذا يحدث.

٧ — استخدام الفم في التعامل مع الاشياء المختلفة:—

لا يزال الفم أحد الأعضاء الهامة عند الطفل لاستكشاف الاشياء. ومما يزيد في استخدام الفم كون هذه المرحلة هي مرحلة ظهور الاسنان اللبنية فلايكاد يتناول شيئاً دون أن يضعه في فمه. وبناء على ذلك يجب أن نكون على يقظة تامة لما يفعله.

٨ - الفوضى وعدم الرتبة :-

على الرغم من المهارات التي تتوالى بالظهور عند الطفل الا أنه لا يزال دون المستوى المطلوب وذلك بسبب سمنه وعدم رشاقته في هذه السن. لكن من المدهش حقا أن الاطفال حذرون جدا فمثلا تسعون بالمئة من الاطفال يتسلقون بحذر وهم حذرون أيضا عندما يقومون بأي مهارة حركية مقارنة بعدم رشاقتهم طبعاً. وهناك عشرة بالمئة من الاطفال الذين لديهم نزعة ذاتية لا يذء أنفسهم.

٩ - الصداقة والمودة :-

يعتبر الطفل ودودا جدا في الفترة ما بين الشهر الثامن والشهر الرابع عشر وخصوصا في بداية المرحلة. وهذا يسبب للأُم كثيرا من الضيق والاعمال الاضافية والقلق وعذره أنه يفعل ذلك دون قصد، فهو نتيجة طبيعية للنمو في هذه الفترة. والطفل يعوض ذلك بالابتسامة العريضة التي يقابلك بها. وأكثر من ذلك قد يقوم بحضنك وتقبيلك بشكل تلقائي أو بعد أن تطلب منه ذلك. لذلك يجب أن نستغل هذه الظواهر قبل أن تتغير الامور عندما يدخل الطفل المرحلة السادسة.

١٠ - الخجل والخوف من الغرباء :-

ينطبق ما سبق أن ذكرناه حول موضوع المودة والصداقة على الام وعلى الافراد الذين يتشاهدهم الطفل يوميا فقط. ففي هذه المرحلة يصبح أقل اجتماعية من المراحل السابقة، وهناك أمران مسؤولان عن انخفاض الشعور الاجتماعي تجاه الآخرين، يرتبط الاول برغبة الطفل الجامحة لان يتعلم ما يستطيع أولا يستطيع أن يقوم به في البيت. أما الثاني فيرتبط بتعلم (من هو). ان اختفاء علاقته الاجتماعية مع الغرباء ناتجة عن كونه قد حدد اختياره لمن يبنى معهم العلاقة الاجتماعية ليضمن أمنه وطمأنينته وبالطبع فان هذا الاختيار قد وقع على أمه أو أي عضو مهم في أسرته. فهو مازال مصادقا لهم لكنه يتحاشى ويحجل من الغرباء حتى لو كانوا جدته أو جدته الذين لا يعيشون معه. وتقل درجة الخجل والقلق اذا كانت المواجهة بين الطفل والغرباء داخل منزله. واذا وضع في منزل جدته لفترة طويلة مثلا فسوف تختفي لديه عملية البحث عن الام ولا يستمر هذا السلوك مع الطفل حتى السنتين.

١١ - سلوك الطفل مع اخوته :-

لا بد أن يناقش هذا الموضوع من جانبين: الجانب الاول عندما يكون لدى الطفل شقيق عمره ثلاث سنوات فأكثر، والجانب الآخر عندما يكون عمر شقيقه أقل من ثلاث سنوات.

١ - عندما يكون عمر الشقيق ثلاث سنوات فأكثر.

عندما يكون للطفل شقيق عمره ثلاث سنوات فأكثر غالبا ماتسم معاملة هذا الشقيق بنوع من العاطفة. ومن الملاحظ أن الاشقاء في هذه السن لا يمضون وقتا كبيرا مع الطفل، حيث أن تفاعلهم غالبا ما يكون مع أطفال من نفس أعمارهم بالاضافة إلى أنهم يفضلون اللعب مع الاصدقاء بدلا من اللعب مع الاح أو الاخت. اذن تقتصر خبرة الطفل على مراقبة الاخ الأكبر يلعب مع أصدقائه أو يلعب بمفرده.

٢ - عندما يكون عمر الشقيق أقل من ثلاث سنوات.

وفي هذه الحالة لا يكون الشقيق أكبر من الطفل بكثير وهذا الشيء مهم جداً لأن شعور الاخ الأكبر، وبالذات اذا كان الاول ومدللاً، سيكون بعدم المحبة والرفض لهذا الطفل. ويجب أن يعامل هذا الشعور بأنه طبيعي وأن لا يجلب لنا كثيراً من الضيق، ويجب على الاسرة أن تتوقع ظهور هذا الشعور لدى الطفل الأكبر وتتعامل معه بحكمة. وهذا الشعور بعدم المحبة والرفض غالباً ما يظهر بصورة اعمال عدائية نحو الصغير، فقد يضربه أو يسقطه أو يأخذ منه ألعابه. وترتبط حدة هذه المشكلة بالفرق الزمني في عمر الطفلين، اذ كلما كان هذا الفرق صغيراً أدى الى حدة المشكلة وحدة السلوك العدوانى.

و يتعلم الطفل الصغير كيف يتغلب على هذه المشكلة أو كيفية الدفاع عن نفسه أو تجنب الوقوع في المشكلة، وقد يتعلم التصرف بشكل مماثل وهنا هو الجانب السيء في الامر. واذا راقبنا هذا السلوك بتمعن نجد أن الطفل في النصف الاول من هذه المرحلة مسلوب الارادة يتلقي كل ما يحدث له، ولا يعرف كيف يتغلب على هذه المشكلة، لكن بعد بضعة أشهر يبدأ الطفل الصغير بالاحتجاج بشدة على كل ما يحدث له. وهذه قد تكون المرة الاولى التي يقوم الطفل بطلب المساعدة منك، وبعد ذلك تبدأ مرحلة ثالثة حينما يبدأ الطفل الصغير استخدام بعض الوسائل التي يستخدمها غريمه. وعندما يصل لشهره الثالث عشر فلن تستطيع أن تميز من بدأ المعركة.

و يبدو أن فكرة وجود فترات زمنية بحدود الثلاث سنوات بين كل طفل وآخر معقولة جداً.

الاهتمامات الظاهرة لطفل هذه المرحلة

يمكن حصر اهتمامات الطفل في هذه المرحلة في ثلاثة مجالات رئيسية وهي الاهتمام بالشخص الذي يقوم على رعايته واستكشاف العالم بكل الوسائل المتوفرة، والاهتمام بممارسة المهارات الحركية الجديدة.

أولاً - الاهتمام بالشخص الذي يقوم على رعايته :-

انه من المدهش حقاً مشاهدة الطفل وهو يتجه في طريق تنمية رابطة بينه وبين الشخص الذي يقوم على رعايته. وقد كان هذا الموضوع محور اهتمام المشتغلين في هذا المجال.

لقد عرفنا مما سبق بأن الطفل لا يمكن أن يحيا دون ارتباط مع شخص كبير يقوم على رعايته، فهو ضعيف ولا يستطيع العناية بنفسه فاذن لابد من وجود شخص يتولى هذا الجانب فيه، وتدخل العلاقة بالآخرين مرحلة جديدة عندما يصل الطفل للشهر الثامن.

وفي الفترة من الشهر الثامن والسنتين تتمحور معظم أنشطة الطفل في فترة اليقظة حول من يتولى رعايته. فهو يراقب أنشطة هذا الانسان لفترة طويلة من اليوم. ويعتبر هذا الشخص الذي غالباً ما يكون بصفة الام ملاذ الطفل في حالات التوتر والضيق ويستخدمها كمصدر للمساعدة، ويتعلم منها ماهي الامور التي يستطيع والتي لا يستطيع القيام بها، فيتعلم مثلاً ما اذا كان يستطيع أن يسحب الستارة أو يتسلق الاثاث في غرفة الجلوس أو يتسلق سريره أو سرير والدته، أو يمشي بالنباتات داخل المنزل أو يخرج لشرفة المنزل. وهو يتعلم الاجابات على كثير من الاسئلة التي تظهر خلال عملية الاستكشاف التي يقوم

بها. و يتعلم الكثير من اسلوب الام التأديبي و يصبح أكثر تعقيدا في هذا الجانب عندما يصبح عمره ثلاثة عشر أو أربعة عشر شهرا. ومن خلال ذلك يبدأ الطفل بمعرفة ما اذا كانت أمه من النوع الكثير الكلام والقليل العمل، فتكون بذلك تهديداتها عبارة عن كلمات ولا يتبعها تطبيق فعلي. وهو يتعلم أيضا متى تكون أمه جادة فيما تعنيه، لذلك تصبح الام في هذه الحالة مصدرا للمعلومات.

وقبل أن يبلغ الطفل السنتين يكون قد كوّن علاقة اجتماعية محكمة التفاصيل مع أمه، وقد يصعب تغيير هذه العلاقة فيما بعد، وتغيير مسارها في الاتجاه العاكس هذا و يكون الطفل خلال السنتين يكون الطفل مجموعة من المهارات الاجتماعية والاتجاهات التي يستخدمها في علاقته مع الآخرين خارج محيط أسرته ومع الاطفال الآخرين عندما يدخلون في دائرة الصداقة.

انه لمن الصعب أن تدلل الطفل قبل الشهر الثامن، لكن من المؤكد أنك تستطيع ذلك بعد هذه السن اذ يملك الابوان فرصة كبيرة للتأثير على سلوك الطفل وذلك من خلال تفاعلها معه بعد الشهر الثامن. ومن السهل ان نلاحظ فقدان الطفل للاهتمام بأمه وذلك اذا منع من التفاعل معها بعد الشهر الثامن. وقد يقل اهتمام الطفل بالآخرين اذا جلبنا له كثيرا من الألعاب المسلية فيزيد اهتمامه بهذه الألعاب ويقل اهتمامه بما حوله من الناس. ومع ذلك مازال لدى الطفل اهتمام كبير بالآخرين.

ثانيا : الاهتمام باستكشاف البيئة المحيطة :-

لقد تحدثنا أكثر من مرة بأن الطفل في الشهر الثامن يعتبر طفلا مكتشفا، فهو يريد أن يرى و يلمس ويحب كل شيء الى فمه. وهذا يتجلى في استكشافه للمجال المحيط به والذي يمكن أن يصل اليه. والطفل لا يحتاج الى مكافأة، لقيامه بهذا السلوك، فهذا السلوك بحد ذاته مصدر للسعادة. وكنيجة لما ذكرنا سابقا من اهتمام الطفل بالاشياء الصغيرة نجده دائم العبث بالازرار الموجود في جهاز التلفاز أو المذياع أو مجسم الصوت. وما يثير اهتمامه أيضا مسكات الابواب ومحتويات المطبخ والادراج والخزائن ومحتوياتها، والغبار والاوراق أو أي شيء تقع عليه يده.

ولهذا الاهتمام العميق لطفل المرحلة الخامسة بعض النتائج المهمة منها :-

- ١- يلعب اهتمام الطفل دورا كبيرا في تعميق دافع حب استطلاع وتنمية ذكائه.
- ٢- يلعب هذا الاهتمام دورا في خلق حالة من التوازن بينه وبين علاقته الاجتماعية بأمه. (في الحقيقة يبدأ الطفل في الشهر الثامن بتوزيع اهتماماته بشكل متساو على المجالات الرئيسية الثلاثة، لكن بمرور الوقت لا نستطيع أن نضمن استمرارية هذا التوازن الذي اذا اختل انحرف النمو التربوي عن الشكل الامثل. وأحد الاشكال التي يختل من خلالها توازن الطفل هو اتساع ميله للأم على حساب الميول الاخرى).

وآخر النقاط التي يمكن أن نتحدث عنها في مجال اهتمام الطفل بالبيئة المحيطة ميله للعب بالماء فينبغي أن لا نستغرب اذا كان المرحاض في الحمام هو وسيلة في انبعاث هذا الميل وما يدعم ذلك قدرته على التسلق والوقوف بالاستناد الى المرحاض نفسه. وما يقوم به الطفل من لعب في محتوى المرحاض هو أمر طبيعي في حياته.

ثالثا - الاهتمام بممارسة المهارات الحركية الجديدة :-

سبق ان تحدثنا عن ترتيب ظهور المهارات الحركية عند الطفل من عملية الحبو الى التسلق، هذا ويمضي طفل المرحلة الخامسة معظم وقته بممارسة هذه المهارات الجديدة عن طريق التنقل في جميع أرجاء المنزل. ويجدربنا أن نذكر قوة الجذب السحرية التي تلعبها درجات السلم بالنسبة للطفل الى حد أنه لا يستطيع مقاومتها.

النمو التربوي خلال المرحلة الخامسة

قبل أن ندخل في الحديث عن النمو التربوي للطفل في المرحلة الخامسة سوف نؤكد بعض النقاط التي ذكرناها سابقا.

- ١ - يعتبر النمو التربوي منذ دخول الطفل شهره الثامن من أهم الامور في حياته لذلك يجب أن ينال هذا الموضوع اهتماما خاصا، حيث يبدأ تطور الطفل وفوه عندما يبدأ بالحبو والتنقل كما يبدأ أيضا باستخدام اللغة. وهنا نذكر بما أوردناه عند الحديث عن الاهداف التربوية الاربعة.
- ٢ - لا يمكن أن نضمن للطفل النمو السليم الا من خلال الاسرة وماتقوم به تجاهه، لكن يحدث في كثير من الاحيان أن تكون نسبة كبيرة من الآباء غير معدين اعدادا كافيا للقيام بهذه المهمة بالاضافة الى قلة المعلومات والحقائق حول تربية الطفل في هذه المرحلة يضاف الى ذلك قلة المصادر التي يمكن أن تقدم المساعدة في هذا المجال. لذلك نجد أن ثلثي الاطفال يتسلقون تربية معقولة وعشرة بالمئة فقط يستغلون طاقتهم في السنوات الثلاث الاولى من عمرهم. ويمكن أن نقول إن هذه المأساة ليست مأساة القرن العشرين أبدا، ذلك لانه لم يحدث في تاريخ الانسانية أن تلقت السنوات الاولى في حياة الطفل هذا الاهتمام من قبل المؤسسات أو الاسر، ومن مظاهر النمو التربوي خلال المرحلة الخامسة ما يأتي:

أولا - النمو اللغوي :-

تحدثنا في بداية الفصل عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل، والشيء الذي نريد أن نؤكد هنا هو أن اللغة هي المكون الأساسي لذكاء الطفل، والطفل المتمكن لغويا يمتلك كل الاسباب ليكون كائنا بشريا كاملا.

ثانيا : نحو حب الاستطلاع :-

وأيضا سبق لنا الخوض في هذا الموضوع في بداية هذا الفصل، والأمر الذي نود أن نؤكد هنا هو أنه يمكننا أن نعم ونوسع من حب الاستطلاع من خلال التربية الذكية للطفل في هذه المرحلة، لكن عددا قليلا من الاسر قادرة على القيام بذلك كما يجب.

ثالثا - النمو الاجتماعي :-

ذكرنا أن طفل السنتين يمكن أن يكون رفيقا حسيما وسهل الارتباط اجتماعيا، وفي الوقت نفسه لديه رغبة جامحة في حب الاستطلاع، أو يمكن له أن ينمو بطريقة تجعل كل اهتماماته تدور حول الاسرة الى درجة تتضايق معها الام. وهذا النوع

من الاطفال، يكون قد فقد اهتمامه الداخلي في الاشياء الخارجية والالعاب المختلفة والتي يستخدمها كأداة للتحكم في الام. وهذا الموقف محزن حقا لكن ماهو أكثر حزنا هو ما قد يتعلمه طفل السنة الثانية بأن أمه انسان يصعب التعامل معه، ولذلك فمن الافضل أن يتعد عنها والا لقي مالا يرضيه الا في الحالات التي تظهر فيها هذه الام بالمزاج الصافي وتسمح له بالاقتراب منها. وهناك كثير من الحالات التي يفترق فيها الطفل الى حنان الام وذلك من خلال الرفض المتكرر خلال المرحلة الخامسة والسادسة. وسيكون وقع هذا على الطفل مؤثرا جدا، وتأثيره سيكون أكبر اذا لم يكون الطفل اهتماماً بالاشياء الخارجية ففي هذه الحالة سيكون بعيدا عن كل المظاهر التي تتصل بطفل السنتين. ويبدو أنه ليس من الصعب تجنب سوء النمو الاجتماعي وقد سبق أن ذكرنا بعض الامور في هذا المجال وهي استخدام الراشدين كمصدر، واطهار قيمة الانجاز، والقيام بالادوار الاجتماعية، وسيتم مناقشة هذه النقاط لاحقا بشيء من التفصيل.

رابعا — الاهتمام بمكونات الذكاء:—

يعتبر حب الاستطلاع من الامور المهمة في تنمية ذكاء الطفل، ويمكن بالتنشئة السليمة تعميق وتوسيع هذا الدافع كما يمكن أن تؤدي التنشئة غير السليمة الى نتائج عكسية في هذا المجال.

١ — نمو مهارة تعلم التعلم:—

تعتبر دافعية التعلم لدى الطفل من أهم العوامل المساعدة للوصول به الى تربية حسنة. وبالإضافة الى ذلك لا يمكن اغفال مهارات تعلم التعلم التي ينميها الطفل في المرحلة الخامسة والسادسة. وقد وصف بياجيه أهمية ذلك، وضافت هذه الدراسة الشيء الكثير الى آراء (بياجيه) حيث من السهل على الطفل أن يكون مهارة تعلم التعلم اذا أعطى الفرصة لان يستكشف البيئة التي تحيط به وخصوصا اذا قدم له الكبار المساعدة والتشجيع اللازمين، ولا يمكن للطفل أن يظهر نتائج هذه العملية في هذه المرحلة لكنه على الاقل يكون المتطلبات المسبقة التي تحتاجها هذه المهارة. فلا يمكن مثلا أن نتوقع من الطفل أن يرسم أو يكتب لكن يمكنه أن يتعلم كيف يمسك بالقلم، وحينئذ يرسم خطوطا ليس لها أي معنى عندما يصل الى نهاية المرحلة الخامسة، كما يبدأ بممارسة بعض المهارات الدقيقة خلال هذه المرحلة. وعندما يتعلم الطفل خصائص الاشياء ذات الاشكال المختلفة كالذي يتدحرج منها أو الذي يغطس سيتمكن في مراحل متأخرة من تركيب السفن، والابراج، والشاحنات، أو الدمى والحيوانات والمباني، وسوف تكون مهارة استعادة الاشياء واسترجاعها بعد أن تتدحرج منه أو يقذفها أساسا لانتشطة أكثر تعقيدا. وبعد سنة أو أكثر، يتعلم الطفل كيف يجمع شيئين معا أو أن يفصلهما عن بعضهما البعض. ومن الممارسات الشائعة التي يمارسها الطفل في هذا الخصوص هو وضع أغذية اللعب في مكانها الصحيح. وجميع هذه المهارات تجلب السعادة للطفل الذي يمارسها كما أنها تكون مهارات مسبقة لمهارات سوف تأتي فيما بعد.

الاهتمام بالمفاصل أو الاشياء ذات المفاصل:—

من الاهتمامات الغريبة لدى الطفل في هذه المرحلة هو اهتمامه بالاشياء المفصليّة وأهم هذه الاشياء هي الابواب. فالطفل في هذه المرحلة يعشق عملية أرجحة الباب من الامام الى الخلف والعكس. فاذا دخل الى المطبخ نراه لا يكف عن اللعب بباب احدى الخزائن السفلية. وعندما يقوم بفتح الباب نراه يغلقه مرة أخرى ويستمر في تكرار هذه العملية مرات عديدة. والامثلة الاخرى التي تعبر عن اهتمام الطفل بالاشياء المفصليّة اهتمامه بالكتب وخاصة تلك التي لها غلاف وأوراق

سميكة. فالطفل لا ينجذب الى ما هو مكتوب لكن ينجذب بما هو مطلوب منه لفتح هذا الكتاب أو قلبه من أعلى الى أسفل. فمن خلال هذا الكتاب يمارس مهارته الحركية، ومن الأشياء التي يفضلها أيضا في هذا المجال التلاعب بصفحات الكتاب. اذن من السهل علينا ملاحظة اهتمام الطفل، وأن ممارساته هذه ستكون أساسا لمهارات أكثر تعقيدا. وليس من المهم معرفة كيف ترتبط هذه المهارات البسيطة بقدرات الطفل بالمستقبل فيكفي أن نعرف أنها مهمة.

الممارسات التربوية المطلوبة لطفل هذه المرحلة.

تتلخص مهمة الشخص الذي يقوم على تربية الطفل في أنه مصمم ومهندس لعالم الطفل وخبراته اليومية، ومستشار في تقديم النصح والمساعدة، وأنه مصدر للسلطة في وضع الضوابط والحدود، وستحدث عن كل واحدة بشيء من التفصيل.

أولا — هندسة عالم الطفل:—

من المهم أن تتخذ بعض الاحتياطات في بعض الجوانب المهمة وذلك عندما يبدأ الطفل بالحبو والتجول في أرجاء المنزل لحمايته من الحوادث. وتتمثل هذه الجوانب فيما يأتي:—

١ — جعل المطبخ وقاعات المعيشة منطقة أمان:—

لكي نتمكن من جعل المنزل مكانا خاليا من الاخطار يجب أن نبدأ من المطبخ حيث يمضي الطفل وقتا كبيرا من ساعات اليقظة. ويجب أن نبدأ في المطبخ بتلك الأماكن التي في متناول الطفل، وكما هو معروف يحتوي المطبخ على كثير من المنظفات والآلات الحادة والادوات القابلة للكسر. لذلك لا بد من ازالة جميع المواد والادوات التي تمثل خطرا على الطفل ووضعها في أماكن بعيدة عن متناوله حتى قبل أن يبلغ سبعة أشهر.

ويجب أن نكون حذرين أيضا من وجود الاسلاك الكهربائية المكشوفة والمخارج الكهربائية، كما يجب أن نكون حذرين من الأشياء القابلة للسقوط. ويجب أن نتأكد أيضا من عدم وجود شروخ وتشققات في الأثاث الخشبي، كما يجب أن تكون أصباغ المنزل أيضا خالية من مادة الرصاص.

ولا يجوز أن يترك الطفل يتجول بوجود عتبات يمكن أن يسقط منها، كما يجب أن نتأكد من عدم وجود نباتات داخلية متدلية من السقف يمكن للطفل أن يصل إليها خوفا من أن يجذبها الى أسفل فتسقط عليه ولا بد أن نتأكد أيضا بأن جميع الاجهزة مثل التلفاز والمذياع ومجسم الصوت لا تصدر صدمات كهربية وأن أزرارها مثبتة جيدا وغير قابلة للابتلاع مثلا كأن يكون محيطها أكبر من بوصة ونصف البوصة.

٢ — حمامات منطقة أمان:—

ومن الأماكن الأخرى التي تجذب الطفل الحمامات، وذلك نتيجة النزعة الطبيعية للطفل للعب بالماء. وقد يؤدي ذلك الى اللعب بمحتويات المراض وبما أن الطفل في أواخر هذه المرحلة قادر على جذب نفسه الى أعلى والتسلق فان هذا قد يؤدي به الى السقوط في ماء المراض. وبما أن الادوية تحفظ عادة في الحمام، لذلك يجب أن تكون في مستوى لا يصل إليه

الطفل أو أن تكون محكمة الغلق لذلك فإن أفضل وسيلة لتجنب ذلك كله هو اغلاق باب الحمام باستمرار الا عند حاجة الطفل اليه، أو عندما يصبح قادرا على ادراك الاخطار.

٣ — الاخوة:—

من مصادر الخطر في هذا الوقت وجود طفل أكبر سنا لم يبلغ من العمر ثلاث سنوات ولقد سبق أن تحدثنا عن نوع العلاقة التي تربط الاثنين فهذه العلاقة تتضمن الشعور بالرفض وعدم المحبة من جانب الأخ الأكبر. ويمكن لهذا الشعور أن يزداد اذا دخل الطفل الصغير مجال لعب الطفل الأكبر، أو أخذ أحد ممتلكاته لذلك يجب أن نتأكد من أن غرفة نوم الطفل الأكبر والعابه بعيدة عن متناول الطفل الصغير.

٤ — درجات السلم:—

ان هذا الموضوع يستحق التوقف. لقد ذكرنا بأن لدى الطفل رغبة كبيرة في صعود درجات السلم وهو سيفعل ذلك في الشهر الثامن أو التاسع لاحالة ولذا يستحسن أن يترك للطفل فرصة الصعود مع وقوفك ومراقبتك له لحمايته من السقوط ، وحتى لو اتبعت ذلك الاسلوب فسوف تنسأ لديك مشكلتان الاول أنك لا تستطيع أن تراقب الطفل باستمرار وحتى اذا صعد فانه لا يستطيع النزول. لذلك يمكن استخدام نوع من الحواجز لمنع الطفل من الصعود المستمر وبخاصة في حالة غفلة الام. ونوصي هنا بأن يكون استخدام الحاجز قليلا بقدر الامكان بالاضافة الى اعطاء فرصة للطفل لكي يتمكن من الصعود والنزول وذلك بوضع الحاجز في الدرجة الثالثة مثلا بدلا من وضعه أسفل السلم.

٥ — سلامة الطفل في فناء المنزل:—

لا يجوز في أي حال من الاحوال ترك الطفل في فناء المنزل مدة طويلة دون ملاحظة، وحتى لو كان الطفل مصحوبا مع طفل أكبر، يجب أن يكون تحت المراقبة باستمرار حتى نتأكد من عدم وجود أشياء حادة كما ينبغي أن يتضاعف حذرنا اذا وجد في فناء المنزل بركة سباحة، ويجب أن نحسب كل الحسابات لتجعل بيئة الطفل خالية من الاخطار بقدر الامكان. والقاعدة التي تتبعها في ذلك عدم تركه مابين الشهر الثامن والرابع عشر يؤمن نفسه من الاخطار.

٦ — حماية أدوات المنزل من الطفل:—

كل منزل يحتوي على أشياء ذات قيمة للأسرة وبخاصة تلك القابلة للكسر.

واذن ينبغي أن تكون هذه الأشياء بعيدة عن متناول الطفل، لأن قدرته على فهم التعليمات محدودة جدا في الرحلة الخامسة. وحتى بعد هذه المرحلة يمكن للطفل فهم جملتين أو ثلاث من التعليمات والأوامر لكن هذه لا تكفي لانه قد لا يتبع هذه التعليمات أصلا. ان الطفل قد يفهم الامر لكنه ربما ينسى بسبب ضعف ذاكرته ولذا علينا أن نأخذ الموضوع بحسن نية. ولكي نتعاشى ذلك يجب أن نبعد الأشياء القابلة للكسر من طريقه أو متناول يديه وهذا لا ينطبق على الغالية الثمن فقط بل على الأشياء الأخرى ذات القيمة المعنوية فقد تكون في المنزل بعض النباتات الداخلية التي مضى عليها سنوات تحت عناية سيدة البيت، ولكنني نجنبها الخطر يجب أن تكون بعيدة عن متناول الطفل أيضا.

٧ — حرية الطفل داخل المنزل :—

بعد أن جعلت المنزل مكاناً آمناً للطفل يجب أن تكون له الحرية في التنقل، وأي منزل مهما كان نوعه يمكنه أن يوفر للطفل فرصة غنية للاستكشاف، فكل شيء جديدة بالنسبة له. وعليه يجب أن تكون الحرية مثاراً لاشباع حب استطلاعهم. ومهما حاولنا لن نستطيع ان نلهم بأهمية عملية الاستكشاف لتربية الطفل. فبجانب قدرتها على اشباع وتعميق حب الاستطلاع لدى الطفل فهي تسهل أيضاً نموه الاجتماعي كما نحافظ على تعميق اهتمام الطفل بك أنت.

وعندما تتاح للطفل الحرية في منزل خال من الاخطار نكون قد حققنا الشيء الكثير فيما يتعلق بتوازن الاهتمامات لديه. ولنتأمل قليلاً الموقف المعاكس، وذلك حين تضع الطفل في (الحباسة) لتجنب الاخطار والاعمال الاضافية والمضايقات. ففي الامد القصير قد تكون حققت هذه الامور لكن في الأمد الطويل سيكون لهذا الحجز مردود عكسي على رغبة الطفل في حب الاستطلاع وعلى قدرته على اللعب بمفرده.

٨ — تزود المنزل بالالعاب :

بالإضافة الى توفير الحرية للطفل داخل المنزل لا بد أن توفر له بعض الالعاب والاشياء للتعامل معها، حيث أنه في كثير من الاحيان يصاب بالملل. وسوف نتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكثر فيما بعد.

ثانياً — دور المربي كمرشد :

بعد أن توفر للطفل كثيراً مما سبق تجده من وقت لآخر في موقف احباط أو موقف يسبب له بعض الألم أو البهجة. واذا حدث أحد هذه المواقف قد يلجأ لك الطفل لطلب المساعدة، أو متشاركته سعادته وحماسه. وعندما يتحقق ذلك ستكون هذه فرصتك الثانية لتكوني مربية للطفل. وجميع الاشياء التي تثير اهتمام الطفل تكون واضحة ومرئية، وعندما يأتي طفلك مبتهجاً بسبب أي شيء يبعث على الابتهاج أو يأتي يشكو من صعوبة، فانه يكون على قدر كبير من الدافعية. واذا تعرفت على ما يثير اهتمامه فقد حققت مناخاً تربوياً جيداً. وما يجب أن تفعله الام في هذه اللحظة هو :

أ — أن تكون حاضره لهذا الموقف.

ب — التوقف برهة ثم الاستجابة بعد ذلك، بأسرع ما يمكن وبأكبر عدد ممكن من المرات.

من واجب الأم ألا تبقي الطفل مدة طويلة دون استجابة، أما اذا اضطرت الى ذلك فيمكن أن تطلب منه التريث الى أن تنتهي مما يشغلها، وبعد أن تستجيب الام عليها أن تنتظر لترى ماذا يشغل اهتمام الطفل، حتى إذا عرفت طبيعته الموضوع قدّمت المساعدة اللازمة. ويمكن أيضاً أن تضيف بعض الكلمات على الموقف بالاضافة الى فكرة أو اثنتين ويفضل أن تكون بلغة أعلى من مستوى الطفل بقليل. فاذا جاء مثلاً بشكل حيوان وله رجل كبيرة فيمكن «أن نقول أن هذه الارجل كبيرة، والدك له أرجل كبيرة أيضاً، وأنت لك أرجل صغيرة». ان محتوى الحديث لا يهم كثيراً في هذه المرحلة مع افتراض أنك تطرقت الى الموضوع الذي يهم الطفل والى بعض الاشياء التي يألّفها، فلديه الآن الفرصة للفهم بطريقة عيانية (محسوسة). والجزء الأخير من كل هذه العملية أن تترك للطفل حرية الانصراف متى شاء ذلك.

- عند اتباع هذه الأساليب سوف تتوفر لدى الطفل فرص نمو كبيرة، يمكن استعراضها فيما يأتي: —
- ١ — يتعلم كيف يستخدم الأشخاص الآخرين كمصدر للمساعدة في المواقف التي لا يستطيعون أن يقوموا بها بأنفسهم.
 - ٢ — يتعلم الطفل عن نوعية الناس الآخرين، وبذلك سيتمكن من أن يتعلم الكثير عند التعامل مع الأفراد من خارج الأسرة.
 - ٣ — يتعلم الطفل أيضا أن هناك من يقدر بهجته واشباع حب الاستطلاع لديه.
 - ٤ — سيكتسب الطفل محصولا لغويا وذلك عندما نستخدم معه لغة تتناسب مع مستواه.
 - ٥ — سيكون في ذلك اثر ايجابي للذكاء وذلك من خلال ما سيكتسبه من معلومات.
 - ٦ — سيتعلم الطفل اكمال الاشياء الناقصة، وذلك عندما يطلب مساعدة الآخرين في هذا المضمار.
 - ٧ — سيتعلم الطفل أيضا امكانيات الاشياء وحدودها وذلك عندما يحاول أن يقوم ببعض الاعمال التي لا تتمشى مع الواقع والحقيقة كأن يحاول لف رجل قطته الدمية حول ذيلها، ومن هذا نرى أن الاستجابة لأنشطة الطفل ضرورية جدا في المرحلة الخامسة.

وعندما تكون في موقع الارشاد والمساعدة للطفل يجب أن تحذر من أن تصبح أداة يستخدمها الطفل لجميع الاغراض. فيجب أن تفرق بين :

- أ — عدم قدرة الطفل على القيام بالعمل بالفعل.
- ب — أن تكون أنت أسهل الطرق للوصول للهدف .
- ج — أن تكون أنت أداة لجذب انتباه الطفل فقط .

ان أصلح المواقف في هذه الحالة هو الموقف (أ) أما الموقفان (ب) و (ج) فانهما يؤديان الى التدليل المفرط . ان بعض الانشطة التي يقوم بها الطفل في الشهر الثالث عشر والرابع عشر غايتها الحصول على المديح والثناء أو جعلك مسرورا فقط ، كأن يقوم الطفل مثلا في الصعود والنزول من درجات السلم بسلام . ان مشاركتك للطفل في العابه وأنشطته يبعث على السعادة كما أنها تغذي غوه التربوي فاحرص على ذلك بشدة .

ثالثا — المربي كمصدر للسلطة : —

قامت هذه الدراسة بتقصي لاطفال الذين يتلقون تربية سليمة وتقصي الاطفال الذين لا يتلقون مثل هذا النوع من التربية . وقد كانت هناك دائما امهات ممن يدرن شؤون المنزل بحب وبحزم . وكان الاطفال الذين ينتمون الى هذه الاسر لا يواجهون صعوبة في معرفة من هو صاحب السلطة الاخيرة . اما بالنسبة للاطفال الذين يعيشون في أسر تفتقد المناخ التربوي السليم فان موضوع السلطة لديهم غير واضح و يظل تساؤلهم عن الذي يضع القواعد والقيود والذي يفصل في المنازعات بلا اجابة . فلا تقلق اذا كنت حازما مع طفلك من أنه فيما لو كنت لينا سيقبل حبه لك . فيجب أن لا تلبي طلباته من وقت الى آخر اذا كانت هناك أسباب مقنعة لذلك ، أو حتى اذا كانت الاسباب غير مقنعة في بعض الاحيان . ان الاطفال في السنتين الاوليين لا يمكنهم الانفصال عاطفياً عن من يقوم على تربيتهم بسهولة . وحتى لو ضرب الطفل على مؤخرته بعض الاحيان تجده بعد فتر يرجع اليك ، وهذا مؤشر على حاجته المستمرة لان يرتبط بأي انسان .

كن حازما فانت لن تسدى لطفلك صنيعا عندما تستسلم له، وخصوصا اذا كان الطفل الاول. ان الحزم سيعلم الطفل التعامل مع بعض الظروف القاسية في المستقبل وخصوصا اذا جاء طفل آخر، أو عندما يخرج الى معترك الحياة. واذا لم تتعامل مع الطفل بشيء من الحزم فلن يكون مستعدا للتغلب على مشكلات الحياة في المستقبل، وسوف نتحدث عن بعض المجالات بهذا الخصوص.

١ - النظام :-

من المهم جدا أن يكون هناك نمط واضح من النظام لطفل المرحلة الخامسة لمساعدته في التعامل مع المواقف الأكثر تعقيدا عندما يكبر. ولم تشاهد الدراسة الا في النادر أمهات حازمات يعدن اللقاء الأوامر أكثر من مرة، واذا لم يستجب الطفل بعد أول انذار تقوم الام بمعاقبة خفيفة له أو تبعده من الموقف الذي تريده أن يتركه، حيث أن تشتيت انتباه الطفل مفيد في كثير من الاحيان. ومن الضروري الابتعاد عن المواقف المهمة، كأن تصر الام على ابنها أن يكف عن القيام بعمل معين ولا تتابع اصرارها على ذلك عندما يستمر بالقيام به وهذا النمط من التربية شائع جدا وهو كفيل بأن يخلق مشكلات مع الطفل في المستقبل.

٢ - التغلب على مشكلات الطفل الاكبر :-

لقد أفردت عنوانا خاصا لهذه المشكلة لاهميتها فهي تستحق المناقشة بشكل أوسع من تضمينها تحت النقطة الاولى (النظام). لذلك يجب قراءتها بتمعن من قبل الآباء والامهات المعنيين. تعتبر العلاقة بين الاخوة في الاسرة الواحدة من أهم مكونات العملية التربوية. فنحن نسمع عن قصص كثيرة تتعلق بكيفية معاملة طفلة عمرها تسع سنوات لشقيقها الصغير وكيف أن هذه المعاملة تصطبغ بالمحبة والحنان. كما أن كثيرا من الاطفال أيضا ممن يكون الفارق الزمني بينهم كبيرا (٦ سنوات مثلا) لا يعيرون الطفل الصغير أي اهتمام والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمام الاطفال الاكبر سنا غالبا ما يكون موجهها لمن يماثلونهم في العمر، كما أن الطفل الصغير لا يمتلك القدرات التي تجعل منه رفيقا.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في الصعوبات التي تواجهها بعض الاسر في تربية أبنائها تربية جيدة، اذ تتدخل هذه المشكلة بصورة سلبية فتؤثر على تربية الطفل الصغير كما تؤثر أيضا على التعامل مع الطفل الاكبر سنا.

لقد توصلت هذه الدراسة الى حقيقة مفادها أنه عندما يكون الفارق بين الطفل الاكبر والطفل الاصغر أكثر من ثلاث سنوات تكون العلاقة بين الطفلين أكثر ايجابية مما يعكس مناخا تربويا سليما في الاسرة، حيث أن الطفل في هذه الحالة أكثر نضجا وعقلانية من الطفل الذي عمره سنة واحدة أو سنتان وليس ذلك فقط بل أن أنشطته موجهة الى اللعب خارج المنزل مع الاطفال الآخرين. ويبدأ الطفل في تكوين علاقات مع الاطفال الآخرين عندما يصبح عمره سنتين أما قبل ذلك فغالبا ما يكون مرتبطا بالامور المادية حوله كما أن علاقته تكون بالام أو من يتولى تربيته. لكن عندما يصبح عمره أربع سنوات تكون توجهاته نحو المجموعة وتصبح له اهتمامات أخرى بجانب اهتماماته بالام، لذلك سيكون هذا الطفل أكثر تقبلا للطفل الجديد.

لكن الموقف يختلف بالنسبة للطفل الذي يكون عمره سنتين أو سنتين ونصف، حيث أنه كلما صغر عمر الطفل الاكبر كلما أدى ذلك الى تعقيد المشكلة وتصعيدها مع الطفل الاصغر لان اهتمامات هذا الطفل مازالت موجهة نحو الام

والمنزل وما يحدثه الطفل الصغير من ردة فعل لديه سيكون له أثر بعيد . لذلك ستكون الهزة عنيفة كما أنه لا يمتلك من المقومات ما يمكنه من التغلب على هذه المشكلة ، ويجب أن نضع في اعتبارنا بأن الطفل الذي بلغ سنتين أو سنتين ونصف مازال يعاني من مسألة تحقيق الاستقلال الذاتي عن الام هذا الاستقلال الذي يحاول أن يحصل في المدة الأخيرة .

اذن كيف نتعامل مع طفل يكبر الطفل الا صغر بسنة ونصف تقريباً . عندما يبلغ عمر الطفل الا صغر تسعة أشهر ستختلف طبيعة تواجده في المنزل حيث لم يعد ذلك الطفل المتواجد في السرير باستمرار . وقبل أن نعدد بعض النصائح يجدر بنا أن نذكر أن مشاكل الطفل لن تقل عن مشكلات الام ويجب أن يكون ذلك مفهوماً وواضحاً في أذهاننا . فهو يحتاج الى تأكيد مستمر بأنه مازال محبوباً . وسيواجه صعوبة في ذلك حتى يعرف بأنه لم يعد متميزاً داخل المنزل ويخضع الى عمليات ضبط باستمرار . وننصح الام في هذه الحالة بما يأتي :-

أولاً : كوني حازمة فيجب على الطفل أن يفهم بأن هناك بعض السلوك غير المقبول مهما سبب له ذلك من انزعاج . ومن أنواع هذا السلوك العقاب الذاتي مثلاً (ضرب الرأس على الأرض أو الحائط أو الاثاث) أو إيذاء الطفل الصغير أو الاصدقاء . ويجب أن تفهم الام ، أن النصائح اللفظية أو التحدث بعقلانية لا تكفي . فيجب أن تكون اللغة المستخدمة في مستوى يستطيع الطفل أن يستوعبه فليس من المعقول أن نطلب من الطفل الذي يكون في حالة غضب أن يجلس لنسمعه كلاماً كثيراً يتخلله المنطق . وكل ما يمكن أن نقوم به هو ضبطه بدنياً ، أو ابعاده عن الموقف أو حضنه لكي يشعر أنه مازال ولداً طيباً وأنه لن يستطيع أن ينفذ ما يعتزم أن يقوم به .

ثانياً — خصصي لطفلك الاكبر بعض الوقت بعيداً عن المشتتات وبخاصة الطفل الصغير أو الاصدقاء . وننصح أن يُعطى الطفل الاكبر يومياً نصف ساعة تقريباً (عندما يكون الطفل الا صغر نائماً) يشعر فيها أنك غير منحازة ضده ومازلت قادرة على معاملته كما كنت في السابق .

ثالثاً — حاولي بقدر الامكان استثارة الاهتمامات الاخرى لدى الطفل ، فهو بعد ذلك كله يكون قد بدأ في تكوين علاقات اجتماعية طبيعية مع الاطفال الآخرين وقد يعتقد الطفل بأن محاولة الام هذه هي ابعاده عن محيط العائلة . لكن اذا تمكنت من توفير بعض الوقت المخصص له سيكون هذا السلوك مقبولاً نسبياً . وحبذا لو كان هناك طفل كبير في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من العمر يمكنه أن يعطيه الاهتمام نفسه .

وفي الحقيقة لا يمكن أن تتغلب الام على هذا الموقف دون صعوبات ، وهذا من المواقف التي يجب أن يدفع ثمنها لها . ومن الافضل أن لا تقع الام في هذا الموقف من خلال تنظيم عملية الانجاب لتحقيق فوارق زمنية واضحة بين الابناء .

ومن النقاط المثيرة للاهتمام من وجهة النظر التخصصية ، هي تلك المترتبة على أن يكون الطفل هو الطفل الاول مقابل أن يكون الطفل في أسرة فيها اخوة أكبر منه . فبالنسبة للطفل الاول أو الذي يعيش مع أحد الاخوة الأكبر منه بكثير فإنه يمر بعلاقات اجتماعية طيبة مع كل من يتعامل معهم ، فأمهه واخوته الكبار يظهرون له المحبة ويمدونه بالمساعدة باستمرار . ومعظم خبراته مع الناس الآخرين تتصف بالحنان والحب والصدقة . لكن الحال لا يكون كذلك اذا كان الفارق الزمني غير كبير بين الطفل الاكبر والطفل الا صغر . ففي ظل هذه الظروف يجب أن نتوقع يومياً أن يظهر الاخ الاكبر سلوكاً عدائياً تجاه الطفل الصغير ما بين الشهر الثامن والشهر الرابع عشر . وقد نتعجب لما يمكن أن يحدثه هذا النوع من الخبرات في الطفل بالمقارنة مع الحالة الاولى ، فكثيراً ما نرى أطفالاً يبدأون حياة مرحلة وسعيدة في الشهر الثامن لكنهم يتعرضون لكثير من الاذى من أسقائهم الاكبر سناً فيتحولون في السنة الثانية الى عدوانيين وخائفين من احتكاكهم بالآخرين .

— الادوات المناسبة لهذا العمر —

١ — الالعاب:—

سبق أن ذكرنا بأن كثيرا ما يصاب طفل المرحلة الخامسة بالملل. وقد تقوم الام بشراء ألعاب جديدة من وقت الى آخر لاهياء نشاطه. وقد يفيد هذا في بعض الاحيان وقد لا يفيد في الاحيان الاخرى. ان الخصائص النمائية للطفل في المرحلة الخامسة والسادسة كبيرة وعميقة لدرجة أن الالعاب الموجودة بشكل تجاري لا تجلب انتباه الطفل وليس هناك الا قلة قليلة من الالعاب التي تستحق الشراء لطفل هذه المرحلة.

هناك بعض الالعاب التي تكون بشكل حمام به ماء واذا عرفنا شغف الطفل باللعب بالماء نجد أن هذا النوع من الالعاب يتسبب رغبته. ومن الالعاب المسلية الاخرى الكرات بأحجامها المختلفة ولقد توصلت هذه الدراسة الى أن الكرة من أكثر الالعاب شعبية لدى الاطفال في هذا العمر، وأكثر أنواع الكرات التي تشد اهتمام الطفل تلك الكرات المصنوعة من البلاستيك الخفيفة الوزن المتعددة الالوان والتي يمكن نفخها. ويجب أن يكون قطر هذه الكرة مابين ثمان الى أربع وعشرين بوصة، كما يفضل الطفل الكرات الجلدية الخفيفة بأحجامها المختلفة. وميزة الكرة انها تتحرك بأقل مجهود من الطفل لذلك فهي تناسب النمو الحركي لدى الطفل الذي يمارسها بصورة مستمرة، كما انها تنمي لديه رشاقة الاصابع حين يقذفها ويجلبها مرة أخرى. ومن خلال الكرة يمكن لتشخص آخر أكبر سنا مشاركة الطفل، ويمكن أن تكون كرة تنس الطاولة من الكرات المسلية للطفل بعد أن يصل الى سن الثلاثة عشر شهرا ومن الالعاب المهمة لدى الطفل في هذا العمر الدمى الصغيرة الحجم والتي تحتوي على تفاصيل كثيرة. ويهتم الطفل كذلك بالاشكال الصغيرة، لكن يجب أن نتأكد بأنها غير قابلة للبلع، ويمكن أن نقدمها له في وعاء بلاستيكي حيث يمكنه أن يمارس مهارة تفريغها من هذا الوعاء وارجاعها مرة أخرى اليه.

٢ — الكتب:—

ان تقديم القصص للطفل في هذه المرحلة مفيد وخصوصا القصص ذات الاوراق السمكية. وبما أن الطفل يمزق ويمضغ صفحات الكتب فيمكن أن نقدم له بعض المجلات حتى يشبع اهتماماته في هذه المرحلة.

— الاساليب التربوية غير المقبولة —

أولا — التعليم الاجباري:—

لانتقد بشكل عام بفائدة التعليم الاجباري في هذه السن لذا يجب أن لا نستخدم ما هو متوفر في السوق من أشياء تدعى تعليم الطفل القراءة وهو في الشهر الثامن. وإن الآراء التي تنادى بأنك يجب أن تقرأ للطفل وأن تشتري له الالعاب التربوية تعبر عن قلق كبير لدى الاسر وشعور بالذنب فيما اذا كانوا يقدمون التربية الصحيحة أم لا. وهذه الآراء تعكس التأكيد على القيمة للطفل (اللامع) على حساب الطفل المحبوب أو ذي الشخصية اللطيفة.

واذا ادعى أي انسان بأهمية أي برنامج تربوي فيجب أن يفكر به في اطار العمليات النمائية لدى الطفل. وسبق أن ذكرنا أربعة أهداف تربوية للطفل في هذه المرحلة، ينبغي أن تكون هي المحور الذي نناقش على أساسه النتائج التربوية لتلك

البرامج. فقد يحدث أن تحاول تعليم الطفل في السنة الأولى أو الثانية كيف يقرأ وقد نستخدم أسلوبا مكلفا من الناحية المادية والزمنية و يتطلب جهدا كبيرا، أو قد يؤدي بالطفل للملل فتكون له نتائج سلبية على حب استطلاع واهتمامه بالتعلم. لذلك يجب علينا أن نكون حذرين بهذا الخصوص.

ثانياً - استخدام الادوات المعوقة :-

من الامور الاخرى التي لانبذ استخدامها هي الادوات المعوقة مثل الحباسة Play Ben أو الحواجز. صحيح أن هذه الامور تساعد الام على التقليل من الاعمال الاضافية، وتحد من العداوة بين الابناء، وتقلل من نسبة الكسر داخل المنزل، ومن الاخطار التي يتعرض لها الطفل. لكن وجدت الدراسة بأن الاطفال الذين تربوا في أسر لا تستخدم هذه الاشياء كانوا أفضل من الناحية التربوية من الاطفال الذين تربوا في أسر تستخدم هذه الادوات بكثرة.

فمن النادر جدا أن نجد طفلا يلعب في الحباسة لفترة طويلة ولا يصاب بالملل. فالطفل في هذه المرحلة يجب أن يقوم بأمور كثيرة لذا يجب أن يعطى الفرصة لعمل ذلك، لان استخدام الحباسات وجعل الطفل يقضي ساعات طويلا في النوم سيفقدانه كثيرا من الوقت الذي يمكن أن يتعلم فيه الشيء الكثير.

ثالثا : وضع الطفل في مواقف مملة :-

من المواقف التي تسبب الملل لدى الطفل قراءة قصة له وهو غير مستعد أو غير مهتم لذلك، أو محاولة جذب انتباهه وهو لا يريد الاستجابة. والتربية المجدية هي التي لا تعرض الطفل لهذه المواقف اذا كانت تسبب له الملل.

رابعا - الام العاملة ماها وما عليها:-

ومن النقاط المهمة التي يجب مناقشتها ما اذا كان يجب على الام العمل أم لا ولقد ذكرنا بشيء من التفصيل كيف أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ الدخول في تعلم اجتماعي معقد هو الذي يؤهله ليصبح رجل الغد وقد ذكرنا بأن هناك عمليتين اجتماعيتين أساسيتين يتعلمهما الطفل ولهما مغزى ذو أثر بعيد عليه، الأولى: هي قدرة الطفل لان يجلب انتباه الام والثانية هي استخدام الام كمصدر للمساعدة عندما لا يستطيع أن يؤدي عملا بمفرده بالإضافة الى أمور أخرى ضرورية ترتبط أيضا بالعالم الاجتماعي للطفل منها ما يتعلق بادراكه لذاته، ووعيه البدائي للنظام والضوابط وتعلمه للقواعد السائدة في المنزل. ان الطفل يتعلم هذه الامور كلها من خلال الام.

واذا كانت الام تعمل فسيكون تأثيرها قليلا في هذه الانماط من التعلم. واذا كان هناك من يتولى العناية به كالمربية مثلا فانه لن يحصل على ما يستحق من الرعاية، ويمكن أن نعوضه عن ذلك بأن نصف للخادمة ماذا يجب أن تفعل، ومع ذلك يبقى السؤال: هل يغني ذلك عن وجود الام؟ اذا أدركت الام العاملة التغيرات التي تطرأ على الطفل في هذه المرحلة وأهميتها، فانها سترتب أمرها لتمكث في المنزل بعض الوقت، كأن تترك الطفل يأخذ قسطا من النوم في الصباح بينما هي غائبة وعندما ترجع ستجد بعض الوقت للتفاعل مع ابنها. ويمكن أن يلعب الاب دوره في النمو الاجتماعي فيخفف على الام ثقل المسؤولية وإن أفضل الاوضاع هو عندما تكون المسؤولية مشتركة.

خامسا : التدليل الزائد: —

يعتقد الكثير أن أفضل أسلوب لاظهار حبه للطفل هو أن يعملوا له كل شيء و يرضخوا لمطالبه عندما يكون في حالة غضب حتى لو كانت هذه المطالب ضد رغباتهم. وسيشعر هؤلاء أنهم لم يحسنوا صنعا في تربية الطفل والاستسلام لرغباته غير المعقولة، لأنه سيتعود على هذا الأسلوب حتى عندما يعيش في المستقبل مع أناس آخرين. لكن عندما يكون هناك شيء من الخزم منذ البداية فإن هذا سيعفي الأهل من تعديل أسلوبهم التربوي بعد أن يكبر الطفل. والابوة الصالحة هي التي تكون تحبة حازمة منذ الطفولة الاولى.

سادسا : التغذية المفرطة : —

نادرا ما يعبر طفل المرحلة الخامسة عن نفسه بكلمات، وبينما تكون حاجاته الآنية واضحة الا أنها لا تكون كذلك من حين الى آخر وبالإضافة الى ذلك اذا لم تهيأ للطفل الظروف المناسبة فإنه يصاب بالملل. وقد تعودت كثير من الامهات على اعطاء الطفل العصير والحليب والبسكويت طوال اليوم، أو اعطائه قطعة من الحلوى، وقد تفيد هذه في التقليل من الازعاج الذي يسببه الطفل لأنها أمور يسهل القيام بها، لكن الافراط بها ضارة ولقد وجدت هذه الدراسة ان الاطفال الذين حصلوا على تربية جيدة لا يأكلون الا في موعد الوجبات. وهناك حدس بأن البدانة عند الفرد لها جذور في طريقة تغذية الطفل منذ الصغر.

— السلوك الذي يعلن بداية المرحلة السادسة —

١ — السلبية والعناد :—

ان أبرز ملامح طفل المرحلة السادسة التي تقع ما بين الشهر الرابع عشر والرابع والعشرين هي السلوك الذي يتسم بالسلبية والعناد. وهذا السلوك طبيعي جدا في النصف الثاني من السنة الثانية وكأن الطفل يعطي مقدمات لما سوف يواجهه في فترة المراهقة فلأول مرة يبدأ الطفل بادراك هويته المستقلة ويبدأ باستخدام اسمه، ويصبح أكثر احساسا بملكية ملابسه والعباءة، كما يبدأ برفض الأوامر الصادرة من الأم، ثم يبدأ باختيار رغبته مقابل رغبته، ويدرك أهمية كلمة (لا)، وكل هذا يشير الى بداية المرحلة السادسة.

٢ — العدوان تجاه الاشقاء الاكبر سنا: —

يظهر هذا السلوك عندما يكون للطفل اخوة أكبر منه سنا وتظهر أهمية هذه المرحلة اذا ارتبطت بسلوك السلبية والعناد. فكما لاحظنا في المراحل السابقة إن الطفل الصغير يلقي كثيرا من سلوك العدوان من الطفل الاكبر سنا ثم تظهر مرحلة متوسطة ما بين الشهر الحادي عشر والرابع عشر عندما يبدأ الطفل بالشكوى ويستخدم الام كمصدر للدفاع عن نفسه. وبوصول الطفل الى الشهر الرابع عشر يبدأ باظهار بعض العدوان على الطفل الاكبر كنوع من اظهار فرديته.

٣ — استخدام اللغة التعبيرية: —

يبدأ الطفل في المرحلة السادسة استخداماً أفضل للغة. وبالرغم من أن بعض الاطفال لا يبدأون بالكلام كثيرا الا بعد

السنة الثانية فانهم يبدأون كلماتهم الاولى ما بين الشهر الثاني عشر والرابع عشر. و يعتبر استخدام الطفل للغة أحد المثيرات التي تجعل الكبار من حوله يتعاملون معه بصورة لفظية. وبالرغم من أن الطفل يظهر بعض الدلائل لفهمه للغة عندما يكون عمره سنة واحدة، فأنا نجد أن كثيرا من الآباء والامهات لا يستخدمون معه اللغة بشكل كبير وذلك لأن الطفل نفسه غير قادر على استخدام هذه اللغة وهناك استثناءات بالطبع إذ أن بعض الآباء والامهات يتكلمون كثيرا مع الطفل بغض النظر عما إذا كان يدرك ذلك أم لا. لكن على العموم هناك كثير من الآباء والامهات يبدأون الكلام مع أطفالهم عندما يبدأ هؤلاء أنفسهم باستخدام اللغة.

الفصل السابع

المرحلة السادسة

من ١٤ — ٢٤ شهرا

ملاحظات عامة:—

أولا — أهمية هذه المرحلة:—

تعتبر المرحلة ما بين الشهر الرابع عشر والشهر الرابع والعشرين النصف الثاني المهم في تربية الطفل. و يعتقد الباحثون أن نظراتهم تبدو متأخرة اذا بدأت بعد أن يكون الطفل قد أكمل السنتين.

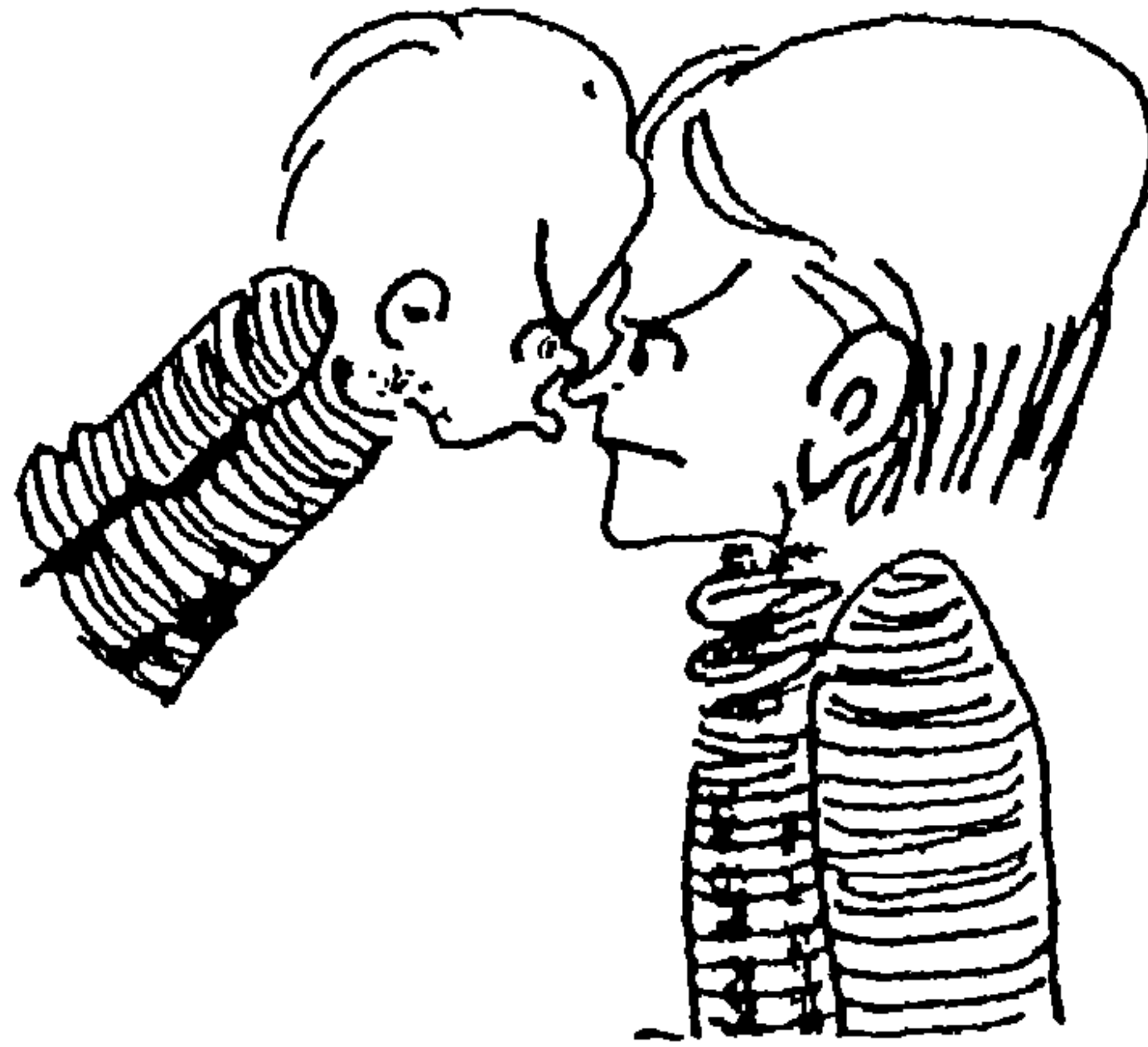
ولنرجع قليلا الى الاهداف التربوية الاربعة التي سبق الحديث عنها والتي من خلالها يمكننا أن نفهم النمو المبكر للطفل وهذه الاهداف هي: النمو اللغوي، فوحب الاستطلاع، والنمو الاجتماعي والاهتمام بمكونات الذكاء. إن طفل السنتين هو الطفل الذي يكون على درجة عالية من النمو اللغوي بما في ذلك قدرته على التعبير من خلال مئآت من الكلمات باستخدام قواعدها الصحيحة، أو أن يكون لديه طاقة محدودة في استخدام اللغة. أما فيما يتعلق بحب الاستطلاع فهو إما أن يصل الى درجة عالية من القدرة على البحث والتأكد أو سيكون قد فقد نسبة من هذه القوة الدافعة التلقائية. وفي بعض الحالات يقلص ويوجه اهتمامه الى مجال معين. فقد يظهر كثير من الاطفال اهتماما فائقا في الاشياء المادية ولا يهتمون بالناس الآخرين. أما البعض الآخر فقد يكون مرتبطا بدرجة عالية بمن يقوم على رعايته ولا يظهر اي اهتمام بالعالم المادي بعكس سلوكهم قبل سنة. أما فيما يتعلق بجانب نموه الاجتماعي، فيمكن القول بأن طفل السنة الثانية كائن اجتماعي معقد بمعنى أن استجاباته بدأت تتمايز بحسب المواقف المختلفة مقارنة بطفل الشهر الثامن، بالإضافة الى وجود فروقات في ردود فعله العاطفية التي يظهرها تجاه الناس الآخرين، كما أن تقلباته المزاجية ليست سريعة كما كانت في المراحل السابقة. ويمتلك الطفل معظم القدرات والانماط الاجتماعية التي سوف يستخدمها في سن السادسة والتي تتمثل في جلب أنظار الآخرين، واستخدام الآخرين كمصدر للمساعدة والتعبيرات العاطفية والعذوانية تجاه الكبار بأشكال مختلفة، كما وتفتح قدرته على توجيه الكبار في الأنشطة المختلفة، وإظهار سلوك التخيل. وسوف نتناول جميع هذه القدرات في آخر هذا الفصل. وبشكل عام يعتبر طفل السنة الثانية على درجة عالية من التعقيد.

أما المجال الرابع فيرتبط بالاهتمام بمكونات الذكاء (مهارة التعلم لاجل التعلم). ففي هذا المجال يقطع طفل السنة الثانية شوطا طويلا. لقد تعلم في هذه المرحلة الشيء الكثير عن العالم المادي وعن حالة الانتظام في الطبيعة. وعندما ينتهي الطفل من سنته الثانية يكون قد دخل في نمط وظائف عقلية بنوعية جديدة وحيوية حيث يبدأ بتكوين واستخدام الصور الذهنية للعالم بدلا من الاعتماد فقط على ما هو موجود في الخارج.

من ناحية أخرى نتفأعل قءرته عل التفكفر مع عآله الآءتماعف بف بف ذلك الذآكرة وهكذا ففضع بف أن المرحلففن الآفامسة والسآسة هما المرحلففان اللفان من آلالهما ففكون شكل الإنسان الصفر متأثراً بف هم مسؤلون عنه. اذن ففجب علفنا فعلا أن نؤكد عل أهفة الثمانية عشر شهرا الأولى.

ثافا — الملامع الصعبة للمرحلة السآسة:—

لآعءبر هذه المرحلة مهمة بشكل آاص فقط بل هف أفضا المرحلة الفف فستلزم من الأم آهدا كبفرا ومآاولآ ففواصلة لفهم الطفل والفعامل معه. ففف المرحلة الفف ففأ ففها الطفل بمعارضة رغباتها و فظهر هذا السلوك عند آفع الاطفال دون اسفثناء بف ففهم اللفن فموا فموا فربوفا سلفما. وففآلف الاسر فف طرفة فعاملها مع هذا السلوك فبعض الاسر أفضل من الآفرف؁ لذلك ففمكن الاسر الفف فوفر فرففة سلفمة لابنائها من الفلب بسرعة عل هذا السلوك؁ ومع ذلك ففجب أن فففف الآباء أنفسهم لمواآهة نوع من الاحتكاك مع الاطفال فف هذه المرحلة.



عناد الطفل

وما زال السبب وراء عناد الطفل ومشاآسته فر معروف مما ففآل دراسة مرحلة الطفولة لها طعم آاص. لكن ففآف أن نقول بأن الطفل الصفر ففآل من الاعتماد الكامل عل ففره الى مواآهة الآقفة بمفرده. لذلك ففأ بف النصف الثاني من السنة الثانية هف المرحلة الفف ففكون ففها آرف رئفسف لفلك العملية. وفآآث آطوة مماثلة عندما ففصل الطفل لسن البلوغ آفث فظهر هذه العملية بشكل ثورة المراهقة.

ثالثاً — الآوانب الفعوففة للمرحلة السآسة:—

مع وجود الصعوبات والآآطار فف الفعامل مع المرحلة السآسة إلا أن هذه المرحلة لها آوانب فعوففة. فكل ما ففم آفسابه فف هذه المرحلة له دور فعو فف للوالفن. ففف هذه المرحلة ففسمفع الوالدان بالمآآة الآقفة مع الطفل. فبذلك

ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة الى المرحلة التي يكون فيها شخصية أكثر وضوحاً وأكثر ثباتاً وأكثر فردية وتمايزاً. وأكثر من ذلك فالطفل يظهر الاهتمام بمن يقوم على تربيته ووجود هذه المظاهر مع قدرة الطفل على التحدث عنها تولد لديك شعوراً بأنك تعيش انساناً صغيراً وليس مجرد طفل.

رابعاً - الاندماج مع المربي:-

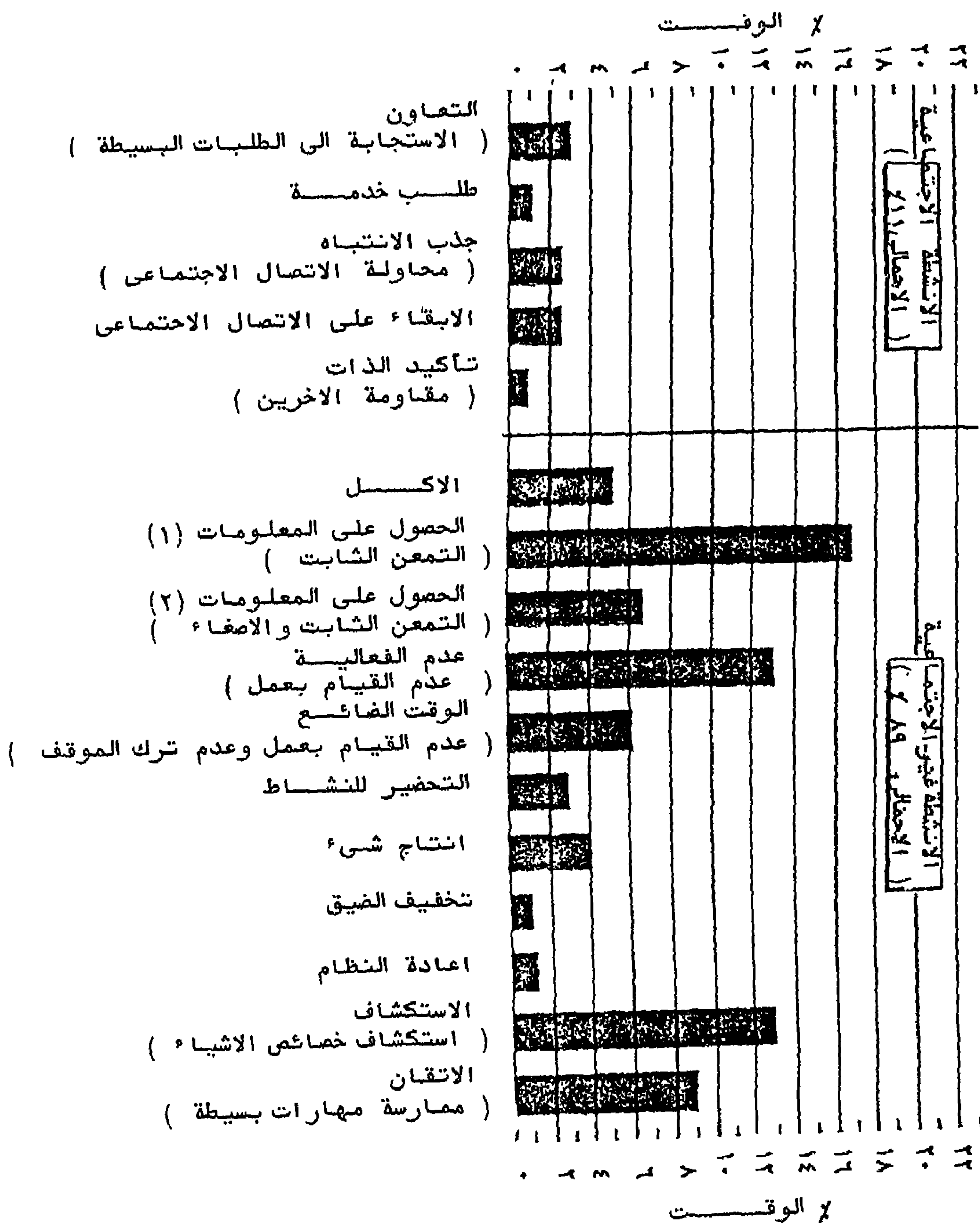
ان الاهتمام الخاص الذي يبديه الطفل تجاه من يقوم على تربيته من الامور التي تميز هذه المرحلة، فتغدو الام محو اهتمام الطفل أكثر من أي وقت في حياته. ولقد ذكرنا سابقاً بأن هناك ثلاثة اهتمامات رئيسية لدى الطفل وهي الاهتمام بالمربي، والاستكشاف، وممارسة المهارات الحركية. وفي أفضل الحالات تكون هذه الاهتمامات قد نمت وتوازنت في أواخر مراحل الطفولة. وفي الحالات التي ينمو فيها الطفل بصورة جيدة يوجه اهتماماً كبيراً الى الام من حيث أنها ملجأ لطلب المساعدة وكذلك مصدره للارشاد والتوجيه والتغذية. ولا يمكن أن يمضي وقت طويل على الطفل دون أن يبحث عن مكان تواجد امه، وهذا يؤدي الى تكوين نوع من العقد الاجتماعي والصورة الاولى لموية الطفل.

النمط العام لسلوك الطفل في هذه المرحلة

اولاً - سيطرة السلوك غير المرتبط بالطابع الاجتماعي:-

بالرغم من اهتمام الطفل العميق بامه في المرحلة السادسة، فانه لا يشغل فقط الا ١٠ - ١٥ ٪ من وقت الطفل في الشهر الرابع عشر. أما باقي الوقت فيقضيه في البحث عن امور لا ترتبط بالحياة الاجتماعية.

الخبرات اليومية للأطفال المفقار (١٢ - ١٥ شهر)





١ — تركيز النظرات:—

من أكثر السلوك عمومية لدى طفل المرحلة السادسة سلوك التحديق والنظر بتمعن الى الاشياء والناس والحركات. فهو يقضي ٢٠% من وقته تقريباً ينظر بتركيز لما حوله. وغير معروف الى الآن لماذا يقوم الطفل بهذا السلوك لكن يبدو أنه أحد الاساليب التي يستكشف من خلالها العالم.

٢ — الخبرات الاستكشافية وخبرات الاتقان:—

وترتبط هذه بنشاط الاستكشاف الذي يقوم به الطفل للاشياء الصغيرة المادية أما فيما يتعلق بنشاط الاستكشاف (الذي يكون أكثر عمومية من سلوك الاتقان في الشهر الرابع عشر) فدلائله أن الطفل يمضي وقتاً طويلاً في تفحص خصائص أكبر قدر ممكن من الاشياء. وقد تكون هذه الاشياء العاباً وورق السوليفان الذي يستخدم لللف علب السجائر ويتصرف الطفل حيالها وكأنه يريد أن يعرف أكبر قدر من خصائصها بأقصر وقت ممكن. فهو يضرب بها على أسطح مختلفة، و يقذفها ويسقطها وينظر ويتلمس أسطحها، أو يملأ بها الاوعية البلاستيكية ثم يفرغها منها، ويمضغها للاستزادة من عملية الاستكشاف.

والنمط الآخر من التفاعل مع الاشياء الصغيرة هو ممارسة بعض المهارات من خلالها، كأن يقوم الطفل باسقاط الاشياء وحذفها، أو أرجحة الاشياء المفصلية من فتح الباب وغلقه، وفتح وغلق الادراج وتجميع الاشياء الصغيرة ثم بعثرتها، ووضع الاشياء في فتحات، أو تفريغ الاوعية من محتوياتها ثم إرجاع هذه المحتويات، أو اللعب ومفاتيح أجهزة الراديو وخصوصاً تلك المتعلقة برفع الصوت وخفضه. ويستهلك نشاط الاستكشاف والاتقان ٢٠% من وقت الطفل في حالة اليقظة.

والمهارات الشائعة في هذه المرحلة تلك المتعلقة بالاصابع. ومن هذه المهارات اللافتة للظر ادارة العجلات، فنشاهد أن الطفل يقوم بأدارة عجلة لعبة بين يديه ويتفرج على نتائج عمله. وقد ذكرنا سابقاً اهتمام الطفل بتقليب صفحات الكتب وخاصة تلك التي تكون أوراقها سميكة. ويمكن أن نلاحظ على الطفل استخدامه لبعض الاشياء لكي تساعده على صعود قطعة من الاثاث غير العالية. ثم محاولة النزول منها بنفس الطريقة وتكرار ذلك المرة تلو الاخرى. وبنهاية المرحلة يمكنه أن يمارس بعض الحركات الرياضية كأن يصعد على زلافة صغيرة. لكن الطفل يكون حذراً جداً لدى قيامه بهذه الحركات.

وفي نهاية المرحلة نجد أن عملية اتقانه للمهارات تتغلب على عملية استكشافه للاشياء وهذا ينعكس على التعقيد الذي يظهره الطفل عندما يلعب بالعابه المختلفة ويستمر هذا التعقيد لسنوات طوال.

ثانياً — السلوك غير الغرضي Nontask Behavior

ويقصد به السلوك غير الهادف، حيث يمضي الطفل ٣٠% من وقته بحالة خمول وتوقف أو كسل. ويزداد هذا السلوك بدرجة كبيرة في المرحلة السادسة. فقد لاحظت هذه الدراسة كثيراً من الاطفال في عمر السنتين لا يعملون شيئاً. وتعزو الدراسة ظهور هذا السلوك عند الاطفال الى تربية غير صحيحة يتلقاها الطفل وذلك اذا زاد أو قل عن ٥% من وقت الطفل بدرجة ملحوظة، كأن يمضي الطفل من ١٥% — ٢٠% من وقته لا يفعل شيئاً.

ثالثا - الوقت الضائع Passing Time

يقصد بالوقت الضائع هو الوقت الذي لا يؤدي الطفل فيه أي عمل وفي نفس الوقت ليس حراً في أن يتخلص من هذا الموقف ليقوم بعمل معين. ومن أمثلة هذا النوع من المواقف هو عندما تقول الام لطفلها (انتظر حتى أحضر لك حفاظاً جديداً) أو أنتظر حالما أجلب لك الكرسي الخاص بك لأننا سنخرج بالسيارة. فإذا اطاع الطفل الامر ولم يفعل شيئاً لفترة من الوقت، يسمى هذا بالوقت الضائع. ومن الخبرات العملية التي يمر بها الطفل في هذه الفترة هي عندما يوضع في بعض المواقف المقيدة كأن يوضع في الحباسة (PLAY BEN) أو السرير أو الكرسي الخاص بالطعام لمدة طويلة.

ومن الأنشطة الأخرى التي تمثل الوقت الضائع أيضاً مكوث الطفل في السيارة عندما تقوم الأسرة بجولة. ولا يطلق على هذه المواقف وقت ضائع إذا وجد الطفل ما يقوم به كأن يجد لعبة يلعب بها لبعض الوقت.

انه لمن الصعب جداً أن يشغل الطفل نفسه باللعب عندما يكون مقيداً جسدياً ونفسياً في أحد الأجهزة التي سبق أن تحدثنا عنها وحتى الآن لم نعرف سبباً واضحاً لمنع الطفل نفسه عن اللعب عندما يكون في المواقف المقيدة.

رابعا - النظر والاستماع:-

ومن المظاهر التربوية المهمة لطفل هذه المرحلة ما يقوم به من نظر واستماع الى اللغة والحديث. وأقرب مثال لذلك هو التفاته الى أمه أو أخيه عندما يحدثانه بلغة مبسطة. وينقسم النظر والاستماع الى فئتين هما النظر والسمع للغة حية والنظر والسمع للغة ميكانيكية. ونقصد باللغة الحية تلك اللغة التي استمع لها الطفل من قبل أو تلك التي توجه من شخص الى آخر أما اللغة الميكانيكية فهي اللغة التي تصدر من جهاز معين كالتلفاز مثلاً. ويختلف الاطفال في خبراتهم في هذا المجال، ويرجع الاختلاف الى طريقة تنشئة الطفل، فبقدر ما يتعرض له الطفل من لغة حية بقدر ما يكون أفضل بالمقارنة والملاحظة والاستماع الى التلفاز.

خامسا - الحياة دون اخوة أكبر من الطفل بقليل:-

سنعرض بشكل عام للكيفية التي تكون عليها الحياة عندما نتعامل مع طفل المرحلة السادسة. وقبل كل شيء سنتطرق الى حالات لا يكون هناك اخوة أكبر منه بقليل.

١ - الاستكشاف:-

يمضي الطفل وقتاً كبيراً في استكشاف المنزل عندما تتاح له فرصة ليقوم بذلك وعندما لا يكون هناك أخ لا يكبر الطفل الا قليلاً. وهذا يعني أن الطفل سيتجول في أرجاء المنزل عندما تكون الام مشغولة في عمل ما (أعمال المطبخ مثلاً) ويرجع لها من وقت الى آخر كأنه يريد الحصول على ارشادات معينة. وإذا كان المطبخ معداً بطريقة تجلب انتباهه فانه سيقضي وقتاً كبيراً ليستكشفه. وبما يشجعه على ذلك تواجد الام في المطبخ نفسه. وهذا الامر قد يجعل الامر مسلياً اذا وفرت له بيئة خالية من الاخطار والحوادث، وهيات له خزانة أو اثنتين وتركته يحاول أن يستكشف ما بداخلهما. وبين الفينة والأخرى يذهب الطفل الى مكان آخر حيث يعتلي وسادة لكي يتمكن من النظر من النافذة، اذا لم تكن عالية، وإذا كان في قاعة المعيشة درج يؤدي الى غرفة أخرى في طابق آخر، نجد الطفل لا يفتأ، يصعد الدرج ويعد هذا العمل من الاعمال المغرية للطفل بدرجة كبيرة.

ومن الامور الاخرى التي تغري الطفل هو (المرحاض) فاذا لم يكن هناك ما يمنعه فانه يقوم بزيارات عديدة للحمام ويلعب بالماء الموجود في المرحاض الى درجة أنه يحاول شرب الماء الموجود فيه.

أما بالنسبة لغرفته فهي أقل الاماكن التي يقضي فيها وقته ليلعب بألعابه وذلك لانه مشغول بأمور أخرى.

وما يزال الطفل في هذه الرحلة غير قادر على تحريك يده بدوران لذلك فهو لا يستطيع أن يفتح الابواب أو يتعامل مع الاشياء التي تحتاج منه الى القيام بلفه كاملة لليد، وكل ما يستطيع عمله هو القيام بربع دورة لذلك لا يستطيع أيضا فتح العلب التي تحتاج الى دورة كاملة أو أكثر. ويبدو أن الطفل ينسى في أي اتجاه يجب أن يستمر لكي يكمل الدورة. لذلك تعتبر هذه المهارة بعيدة عن حدود قدراته.

٢ — مشاهدة التلفاز—

لقد كثر الحديث عن عادة مشاهدة التلفزيون عند الاطفال. وهناك أسلوب واحد لمعرفة الى أي مدى يشاهد الاطفال التلفاز وهو أن يمضي الباحث ساعات طويلا في منزل يتواجد به كثير من الاطفال و يدون ما يشاهدون وماذا يستمعون. ولا توجد دراسة قامت بهذا المجهود الا هذه الدراسة.

وبعد ملاحظة مئات من الاطفال خلال النهار وفي منازلهم في شرق ماساشوستس، توصلت الدراسة الى أن الاطفال قبل السنتين يشاهدون التلفزيون بدرجة قليلة ولا يشاهدونه كثيرا بعد أن يدخلوا السنة الثالثة أما بعض الاطفال الأذكى والذين تلقوا تربية جيدة بعض الوقت في مشاهدة برامج الاطفال (واحد من أربعة من الاطفال الناضجين) يقضون ساعة أو أكثر في مشاهدة برنامج افتتح باسمهم. وتشير النتائج الى أن متوسط مشاهدة الاطفال دقيقتان في كل ساعة فمشاهدة التلفزيون بالنسبة لمعظم أطفال السنتين هي مشاهدة وقتية.

٣ — الانشطة الخارجية:—

اذا اتاحت لطفل المرحلة السادسة الفرصة لان يلعب بالخارج فانه سيظهر نشاطه الاستكشافي لما يلقاه مثل الحشائش وكراسي الحديقة والرمل، وهناك سلوك من الصعب فهمه لدى بعض الاطفال وهو مقاومته لمحاولات وضعه فوق الارض المزروعة بالحشائش وامتناعه عن محاولة الحبو أو المشي ولقد وجدت الدراسة أن طفلا واحدا من عشرين طفلا يظهر هذا النوع من السلوك. ويحاول بعض الاطفال الآخرين تجنب الارض الاسفلتية. لذلك يجب أن لا ننزعج اذا أظهر الطفل هذا النوع من السلوك. ومن أفضل الأنشطة لدى الطفل هو الأرجحة واللعب بالماء، ويمكن أن نهيء ذلك له ليستمتع بأنشطته الخارجية.

سادسا — الحياة بوجود أخ أكبر من الطفل بقليل:—

تختلف حياة الطفل اختلافا ملحوظا بوجود أخ أكبر منه بقليل على الرغم من بقاء الخبرات كما هي كالنظر للآخرين واللعب بالاشياء الصغيرة. ويمكن الاختلاف في الخبرات الاجتماعية للطفل، اذ تتاح له فرصة التعامل مع الاخ الأكبر آلاف المرات من الشهر الثامن الى الرابع والعشرين حيث يشتركان في المنزل نفسه والمربي كذلك.

ان وجود طفل كبير لم يتخط من العمر ثلاث سنوات يرى بأن وجود الطفل الصغير شيء يصعب التعامل معه وقد

تطرقنا الى الاسباب في الفصل السادس. لكن أهم ما يمكن ذكره هو أن الطفل الأكبر سيتعرض للتأنيب من قبل الام اذا غضب على الطفل الاصغر.

ويمكن أن نلاحظ تأثير الاخ الأكبر على الخبرات الاجتماعية للطفل خلال موقفين الموقف الاول هو علاقتهما ببعضهما، وتتكون هذه العلاقة بالرفض، والغضب والايذاء وعلى الرغم من أن الطفل الأكبر يظهر بعض كلمات المحبة تجاه الطفل الاصغر لكن هناك جرعات كبيرة من التفاعل الاجتماعي غير المحبب بين الطفلين. أما الموقف الآخر فهو تفاعل الطفلين مع الام. فعلى الطفل في هذا الموقف أن يتقاسم اهتمام الام وفي بعض المواقف عليه أن ينافس عليه، ويرتبط بذلك وجود الطفل أحياناً في موقف تقوم الام فيه بمعاقبة الطفل الأكبر. وقد يترك هذا الموقف بعض الاثر على الطفل، ولانستطيع أن نتنبأ بنوعية الاثر. لكن هذا يجعلنا نتذكر أهمية وجود فارق زمني بين الطفل والآخر. وكلما ضاق الفرق تعقدت المشكلة لجميع الاطراف المشاركة (الطفل + الطفل الأكبر – الام).

— الاهتمامات الظاهرة في هذه المرحلة —

تستمر اهتمامات الطفل في المرحلة الخامسة بالظهور في المرحلة السادسة

أولاً — الاهتمام بالمربي:—

يظهر اهتمام الطفل تجاه الام في تحديد مكان تواجدتها وما يقوم به من أعمال تجاهها. وقد يكون هناك أكثر من هدف واحد لهذه الاعمال. وقد يكون أحدها اظهار قدرته الاجتماعية أو إعادة الارتباط، وطلب المساعدة في أي شكل كانت. أما أقلها شيوعاً فنلاحظه عندما يأتي الطفل لاطهار محبته وتودده أو للحصول على التشجيع لشيء قام به.

و يكون الطفل أكثر التصاقاً بالام اذا كان في حالة تعب أو مرض. ومن السهل على الام أن تعزز اهتمام الطفل بها على اهتماماته الأخرى، لان الاطفال في هذه المرحلة على درجة كبيرة من الجاذبية. لذلك تكون عملية حضنهم من الامور المحببة لدى الوالدين. ويسهل على الام في بعض الاحيان أن تعزز اهتمام الطفل بها كأن تجده له شيئاً يلعب به بمفرده دون أن تثيره أو تجرح شعوره. ووجود هذا الاهتمام لدى الطفل يدل على علاقة صحية لكن الافراط فيه قد يؤدي الى نتائج عكسية.

ثانياً — الاهتمام باستكشاف البيئة:—

١ — الاهتمام بالاشياء

يستمر اهتمام طفل المرحلة السادسة بالاهتمام بالاشياء مع فارق بسيط فبعد أن كان الطفل يهتم باستكشاف خصائص الاشياء نراه الآن يحاول أن يمارس من خلالها بعض المهارات. ومع نهاية المرحلة السادسة ودخول الطفل سنته الثالث يبدأ في دمج ما تعلمه من الاشياء ويبدأ في استخدامها بلعبه الخيالي. فيكون مشاهد من الدمى والحيوانات والاشكال و يستخدم الاشياء لبنى أبراجاً، وغابات، ومزارع.

٢ - الاهتمام بالعوامل المتغيرة : -

بالإضافة الى اهتمام الطفل بالالعاب والاشياء المادية، مايزال المحيط المادي للطفل يجتذبه لكن بدرجة أقل وذلك عندما يشارف على نهاية السنة الثانية. و يبدو أن الطفل يعرف فيما اذا كانت هناك بعض التغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة، كما يظهر اهتماما بالاحداث الجديدة، فيراقب تحركات افراد أسرته، ثم يتحول اهتمامه بصورة أكبر الى الاشياء المتغيرة من يوم الى آخر وذلك كبديل لاهتمامه بالامور الثابتة التي شغلت تفكيره في المراحل السابقة.

٣ - اللعب بالماء : -

ما زال اللعب بالماء له تأثير على سعادة الطفل، فيظل يسيطر عليه بالمقارنة بالالعاب الاخرى لانه يستطيع أن يلعب به بطرق مختلفة بعكس الالعاب الاخرى التي لها طريقة واحدة للتعامل معها.

٤ - الكرات :-

تنصدر الكرات قائمة الاشياء التي تثير اهتمام الطفل في هذه المرحلة. وتعتبر كرة تنس الطاولة ذات طابع خاص وبخاصة اذا كان الطفل يلعب على ارض خشبية فنجد أنها تتحرك بأقل جهد ممكن. وللكرة أيضا طريقة خاصة في الارتداد من الارض واصدار الاصوات كما أنها صغيرة وخفيفة بحيث يستطيع الطفل أن يتعامل معها بسهولة. وأخيرا فان قذف هذه الكرة يختلف عن قذف كرة أكبر حيث أنها تسبب ضررا مهما كان نوعه، قد يؤدي لتعرض للعقاب من الوالدين. وقذف الكرة يؤدي بالطفل الى محاولة استرجاعها وهذا مهم جدا في نموه التربوي وبالذات فيما يرتبط بالتمكن واتقان المهارات الجديدة.

٥ - الاستكشاف عن طريق الفم :-

لا يزال فم الطفل يلعب دورا في عملية الاستكشاف لديه فمن دراسة لاحد مصانع الالعاب في الولايات المتحدة تبين أن طفل المرحلة السادسة لا يزال يضع مادة في فمه سواء كانت صلبة أو سائلة. وبعد أن يضعها يبدأ في مضغها ثم يبتلع جزءا منها اذا تمكن من ذلك. لذلك فليس بمسئرب أن تحدث كثير من حالات التسمم في هذا السن. لذلك يجب أن يزداد حذرنا وانتباهنا لهذا الامر الخطير وقد أظهرت البحوث اندفاع الاطفال في هذا السلوك، وغايتهم من ذلك اختيار المادة لمعرفة رائحتها أو خاصية من خصائصها. ولقد قرر (مركز الحد من السموم في الولايات المتحدة) أن الاطفال يبتلعون جميع المواد الكريهة الطعم من البنزين والمنظفات المختلفة، كما أظهرت هذه الدراسة بأن رائحة المادة لم تحم من ابتلاع الاطفال لها فقد قدمت مواد لها رائحة الشيكولاتة ومواد لها رائحة النبات والازهار الى جانب مواد ذات رائحة مؤذية كرائحة البيض الفاسد، فكانت الاجزاء المبتلعة منها لا تتناسب وطبيعة الاختلاف فيما بينها من حيث الرائحة. ويعتبر هذا السلوك من النتائج السلبية لحب استطلاع الطفل.

ثالثا - الاهتمام بالمهارات الحركية الجديدة:-

يعتبر الاهتمام بالمهارات الحركية الجديدة من الاهتمامات الرئيسية لطفل المرحلة السادسة ويمكن القول أن قدرة

الطفل على المشي لا بأس بها بالرغم من أنها غير ثابتة ومحكومة بدرجة الشحم المتراكم في جسمه. والطفل مازال أيضا مغرما بالتسلق وماهرا فيه، ومن الأفضل تركه يتسلق تحت اشراف الام حتى تثق بقدرته على القيام بهذه المهارة بمفرده. ومن المهارات أيضا قدرته على دفع عجلة والسير بها، لكنه مازال غير قادر على قيادة دراجة ذات ثلاث عجلات. ولكي نتفادى الاحباطات الناشئة عن ذلك فمن المستحسن أن نجزئها الى مرحلة تالية.

— النمو التربوي خلال هذه المرحلة —

سبق أن تحدثنا عن أربعة أهداف رئيسية للنمو التربوي لطفل المرحلة الخامسة (النمو التربوي — حب الاستطلاع — النمو الاجتماعي — الاهتمام بالذكاء). ويستمر نموه هذه الاهداف في المرحلة السادسة. و يبدو أنه من المناسب أن نتحدث عن النقاط التي تحكم النمو التربوي

أولا — يجب أن تظل الاهداف الاربعة في حالة توازن: —

سبق أن تحدثنا عن ضرورة وجود توازن بين اهتمامات الطفل (الاهتمام بالمربي — استكشاف البيئة — وممارسة المهارات الحركية). واذا حدث نوع من عدم التوازن انعكس ذلك على نموه التربوي. وأحد المسببات الرئيسية لعدم التوازن هو التركيز الكبير على الاهتمام بالمربي. وقد يكون سلوك الابوين أحد العوامل التي تؤدي بالطفل أن يهتم بالعابه بدرجة أكبر. ومن أسوأ الاوضاع التي تنشأ في هذه السن عدم تغذية اهتماماته الثلاثة.

ثانيا — التأكيد على بعض المهارات المنتقاة: —

لقد بينت هذه الدراسة بعض الامور التي يجب التأكيد عليها، وقد استخلصتها من ملاحظة الاطفال الذين تلقوا تربية سليمة وكان الهدف من الدراسة معرفة العوامل التي تميز الطفل الذي تلقى تربية سليمة، وقد تمت من خلال ملاحظة الاطفال في منازلهم وفي دور الحضانه. وهذه بعض الخصائص التي تميز الاطفال ذوي التربية السليمة من الاطفال المتوسطين أو الذين هم دون المتوسط. ويمكن أن نقول أنها تنطبق بدرجة كبيرة على الاطفال في سنتهم الثالثة.

١ — القدرات الاجتماعية: —

- التمسك بجذب اهتمام الكبار
- استخدام الكبار للمساعدة في الامور الصعبة.
- التعبير عن عاطفتهم تجاه الكبار
- التعبير عن ضيقهم تجاه الكبار
- قيادة الاطفال الآخرين.
- اتباع الاطفال الآخرين.
- اظهار حبهم للاطفال الآخرين.
- منافسة الاطفال الآخرين.

— الاعتزاز بالإنجازات الشخصية.

— الانغماس بلعب الأدوار

٢ — القدرات غير الاجتماعية:—

— نمولغوي سليم.

— القدرة على ملاحظة التفاصيل الدقيقة والاختلافات.

— القدرة على توقع النتائج.

— القدرة على التجريد.

— القدرة على وضع النفس في مكان الآخرين.

— القدرة على الربط.

— القدرة على التخطيط والتنفيذ.

— القدرة على استخدام المصادر

— القدرة على التركيز على عمل وتتبع عمل آخر فيما حوله (ثنائية التركيز)

ويمكن أن تساعد هذه القائمة المربي على القيام بعمله في السنة الثانية على الرغم من عدم القدرة على ملاحظة بعض منها إلا في السنة الثالثة. لذلك يجب أن نكون مهئين لظهور هذه الخصائص على الأقل. وسوف نتحدث بالتفصيل عنها في الفصول التالية.

الممارسات التربوية المرغوبة في هذه المرحلة

أولا — ملاحظات أولية:—

أن أفضل ما يمكن أن نطرحه هنا هو السؤال إلى أي مدى يمكن إيجاد توازن في اهتمامات الطفل في الفترة الممتدة من الشهر الثامن إلى الشهر الرابع والعشرين. وقد مر معنا بأن الطفل يبدأ المرحلة الخامسة وبداية الشهر الثامن باهتمامات ثلاثة رئيسية:—

الاهتمامات بالمربي — استكشاف البيئة — وممارسة المهارات الحركية. ونود أن نؤكد بأن جوهر العملية التربوية السليمة يكمن في توازن الاهتمامات الثلاثة السابقة، والمصادر المعينة على ذلك متوفرة لدى معظم الأسر، ولكن هناك شكاً بأن كثيراً من هذه الأسر تقوم بما هو مطلوب منها.

والطريقة الثانية التي يمكن من خلالها النظر إلى الممارسات التربوية هي التفكير في العمليات الأربع التربوية التي سبق وأن تحدثنا عنها (النمو اللغوي والاستطلاعي — الاجتماعي — الاهتمام بذكاء الطفل). أما الطريقة الثالثة فتكون من خلال القائمة التي سبق عرضها ولكل من هذه الطرق فائدتها.

ثانياً - التغلب على العناد:-

سبق أن تحدثنا عن هذا السلوك الذي يدل على المرحلة السادسة، والذي يأخذ أشكالاً متعددة، وجميعها من النوع المزعج. فقد لا يتفوه بكلمة (لا) لكنه يتصرف على هذا الاساس.

ان سلوك العناد طبيعي جداً ويجب أن نتوقع ظهوره بشكل مبكر في الشهر الثالث عشر أو بشكل متأخر، في الشهر السابع عشر. وعندما يظهر هذا السلوك و يتفاعل مع الاهتمامات الاخرى تبدأ مشاكل الام. و بزيادة الضغوط تبدو مسألة النظام وتأديب الطفل واضحة. وكما ذكرنا، يبدو أن عملية تشتيت انتباه الطفل من الوسائل الناجحة. فحينما تشاهد الام طفلها يلعب بسلة الزباله يمكنها أن تغريه بأشياء أكثر قبولا كأن تقدم له لعبة أو تعرضه الى مكان لم يكتشفه داخل المنزل لكن هذا الاسلوب لا يجدي مع الطفل الذي يكون هذا السلوك قد تأصل فيه فيصل الى درجة من العناد الحقيقي. وفي هذه المرحلة يصعب أن، نشنيه عن قيامه بأي عمل يريد أن يقوم به خصوصا اذا كان ضد رغبة الام. وعلى الرغم من أن هذا السلوك يسبب كثيرا من الازعاج للام الا أن هناك ما يعزيها عن ذلك وهو كونه يظهر عند جميع الاطفال مما يلغي احساسها بأنها غير ناجحة والشيء الآخر هو أن مآل هذا السلوك الى الزوال.

ومن المؤسف جدا أن سلوك العناد لا يزول عند جميع الاطفال فبعضهم يواجهون صعوبات في هذه المرحلة من حياتهم لدرجة أنهم لا يستطيعون التغلب على أنانيتهم. أما عندما تكون الظروف مناسبة، وحينما يصل الطفل الشهر الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين يبدأ هذا السلوك بالانخفاض وتبدأ الغيوم في التكسر ويبدو الطفل سهل المعاشة مرة أخرى. وللحذر فقط يجب ان لا نتوقع تلاشي هذا السلوك مرة واحدة فقد يمتد حتى يكمل الطفل السنتين.

وقد يفيد الحزم بعض الشيء، لكن يجب أن نتذكر بأن طفل المرحلة السادسة (١٤ - ٢٠ شهراً) يميل لان يزاحم السلطة المفروضة عليه، لذلك من الواجب على الابوين الاستسلام قليلا للطفل في المجالات التي تبدو فيها النتائج مكلفة. وهذا لا يعني التسليم في التربية والتخلي عن عملية الضغط والتحكم في شئون المنزل. ومن خلال مشاهدة الآباء الناجحين لم يتضح أن أيا منهم قد تنازل عن مسألة الضبط في هذه المسألة، لكن كانوا على درجة من الحكمة بأن يدعوا أطفالهم يفوزون عليهم بعض الشيء في هذه المرحلة من العمر على وجه الخصوص.

ثالثاً - النمو اللغوي:-

١ - التشجيع المجدي للغة :-

سبق أن ذكرنا في الفصل السابق بأن الطفل في شهره الحادي عشر يبدأ في القيام ببعض الانشطة نحو الام وه الانشطة أكثر من غرض، ومن السهل التعرف على حاجة الطفل. ويتم النمو اللغوي السليم اذا قمنا بالاستجابة الصحيحة وما نقصده بتشجيع اللغة هو عبارة عن الاستجابة لانشطة الطفل ومعرفة مستواه اللغوي.

والتحدث للطفل من الوسائل المفيدة في تعلمه اللغة وخصوصا اذا كان مستواه أعلى من مستوى المرحلة التي هو فيها. واذا كانت اللغة المستخدمة أعلى أو أدنى من مستواه بشكل واضح قلت فعاليتها في نموه اللغوي.

والنمو اللغوي كأية عملية تعلم أخرى تستلزم من الطفل الانتباه، لذلك ننصح أن تبدأ بتعليم الطفل اللغة منتهزاً

فرصة قدومه اليك لحاجة ما اذا تحققت من حاجته، وتكلمت عنها، وتصرفت حيالها فان ذلك سوف يثير انتباهه لانه يصعب عليه أن ينتبه لما تقوله فقط .

٢ - القراءة بصوت عال:-

ان قراءة القصص البسيطة والمسلية للطفل قبل النوم من الامور المرغوب فيها. ففي هذه الفترة يكون الطفل مهيبا للاستماع فتظهر بذلك ايجابية هذا الاسلوب. لكن سيكون لهذا الاسلوب اثر عكسي اذا أجبرنا الطفل على الاستماع للقصة في حين أنه يريد القيام بعمل آخر.

٣ - دور التلفاز:-

يزداد انتباه الطفل للتلفاز في نهاية المرحلة السادسة، والتعرض لبرامج خاصة بالاطفال يمكن أن تساهم في زيادة محصولة اللغوي. لكن حتى مع عدم توفر التلفاز فان أفضل مصدر لتعلم اللغة هو الأم.

٤ - الاستيعاب والقواعد:-

تنمو قدرة الطفل اللغوية بشكل سريع فيما بين الشهر الرابع عشر والرابع والعشرين. وبالرغم من عدم قدرة طفل ما دون السنة والنصف على الكلام الا أن درجة تعلمه للكلمات الجديدة والقواعد، والجمل عالية جدا، فتقفز حصيلته من الكلمات خلال سنة. وعندما يكمل السنتين يكون قد اكتسب نسبة من قواعد اللغة التي تساعده على المخاطبة اليومية، كما يستطيع الطفل في هذه الفترة أن يستوعب كثيرا من الكلمات التي تعبر عن الاوامر والنواهي. من ناحيتها تستطيع الام في هذه المرحلة ان تطلب من الطفل أن يكف عن القيام بأعمال معينة وهي متأكدة أن ذلك سيحدث.

وعلى الرغم من أن الطفل في هذه المرحلة يكون قد قطع شوطا طويلا فيما يتعلق باللغة، الا أنه مازال أمامه شوط أطول بكثير لذلك يجب على الام أن لاتستخدم دائما لغة فيها أوامر وتحذير وعقاب سيوقع على الطفل بعد ساعات أو أيام. فهي ستخطيء في معرفة قدرته اذا قالت له سأطلب من ولدك أن يضربك اذا لم تفعل كذا وكذا، فما زال الطفل يعيش في هنا والآن فيستجيب لما هو مائل أمامه بدلا من الاستجابة لأمور ستحدث في المستقبل وهذا يعني أن لاتدخل الام في مخاطرة وتوقعات أكثر من اللازم.

٥ - المحاولة الاولى للكلام:-

يبدأ الاطفال تدريجيا في الكلام في الفترة ما بين ١٤ - ٢٤ شهرا، وهذه بالطبع عملية بطيئة اذ تبدأ باستخدام بعض الكلمات القليلة بشكل تلسكوبي، أي أن الطفل يستخدم كلمة واحدة وكأنها جملة كاملة ثم يستخدم مقاطع الكلمات وفي نهاية السنة الثانية يستطيع أن يستخدم الجملة الكاملة. ومن الظواهر التي تبعت على الضحك أحيانا هو قيام الطفل باستخدام مجموعة من الاصوات في شكل جملة دون أن تكون هناك كلمة أو معنى واضحان.

٦ - أهمية المحادثة:-

إن بداية الكلام عند الطفل تهيئه لوجود جو من الحديث مع الآخرين إذ أن قدرته على الكلام تحوله من كائن أبكم

الى كائن متحدث مما يضيفي جوا من البهجة داخل المنزل. ويميل الطفل الى معادئة الكبار بالشكل الذي يحادث أقرانه كما يحاول أن يتحدث لسبب أو بغير سبب. وعلى الوالدين الواعيين أن يستجيبوا الى حديث الطفل ومخاطبته المتراضعة، والاستجابة بالشكل الصحيح لهذه الظاهرة سوف تغني خبراته ومداركه ونموه في أبعاد مختلفة. فالطفل الذي يستطيع أن يتكلم سيكون أقدر من غيره على أن يلعب دوره كطفل.

رابعا - ظهور قدرات التفكير:-

١ - الذكاء المحسركي:-

تحدث (بياجية) عن الذكاء المحسركي الذي يسود أول سنتين من عمر الطفل والمقصود بهذا النوع من الذكاء هو عدم اقتصار السلوك الذكي على ما يدور في الذهن انما قد يكون الذكاء هو القدرة على التعامل مع الاشياء الحسية. لذلك كانت آراء بياجية اضافية وتوسيعا لمفهوم الذكاء.

٢ - العلامة الاولى للذكاء :-

هناك فسحة كبيرة في سلوك الطفل تدرج ضمن الذكاء الذي حدده بياجية (القدرة على التلاؤم مع المشكلات التي تواجه الفرد) وكما ذكرنا سابقا بأن أول علامات الذكاء هي قدرة الطفل على الوصول للاشياء في الشهر السادس والسابع. فعندما يبعد مانعا من طريقه يصل الى هدف يريده أي أنه يحل مشكلة وفي ذلك اظهار للذكاء المحسركي. ولم يصف بياجية سلوك الوصول للاشياء بأنه الذكاء، لكن عندما يفعل الطفل عملا معيناً (كإزاحة العائق) بشكل مقصود وواضح لكي يقوم بعمل آخر (الامساك بشيء آخر)، فإن في ذلك علاقة بين وسيلة وغاية لنوعين من السلوك. واعتبر بياجية أن سلوك التغلب على الصعوبات للوصول الى الاهداف نوع من اسلوب حل المشكلات وهو ذكاء بحد ذاته. ويرى بياجية أن الطفل يصبح مفكرا عند نهاية السنة الثانية (١).

٣ - المؤشر البدائي للتفكير:-

لايستطيع الاطفال في بداية هذه المرحلة أن يعبروا عن أفكارهم. و يبدو أن عملية التفكير ذاتها تتعارض مع نوع الذكاء في هذه المرحلة. ففي نظام بياجية لا يمكن أن نطلق على الطفل انه كائن مفكر على الرغم من وجود بعض الأفكار التي تدور في ذهنه. وبعد الشهر الثامن عشر يبدو من المناسب أن نتحدث عن درجة تفكير الطفل. فيمكن أن نرى دلائل التفكير في سلوكه الامر الذي يمكننا أحيانا من التنبؤ بهذا السلوك تبعاً للظروف وبحسب تعبيرات وجهه. ويشير سلوكه الى أنه كان يفكر في بدائل واختيارات أو في الخطوة التالية.

أن أطفال الشهر الثامن عشر أكثر اندفاعية من أطفال السنتين، فهم يجربون الحلول المختلفة على الواقع وليس تلك التي في أذهانهم. ولقد ذكر بياجية في كتاباته الاولى عن نمو الذكاء كيف أن أطفاله في شهرهم الثاني والثالث عشر يقومون بمحاولات عديدة للوصول الى شيء بعيد عنهم عندما يكونون في السرير. لكن عندما أعيد نفس الموقف لهم قبل أن يصلوا

(١) يجب ان نتذكر أن الأفكار لم تتم بصورة كاملة وهي مثل أقصى ما يمكن ان نفعله في هذه المرحلة.

السنتين بقليل، كانوا لا يندفعون لحل المشكلة بل تكون هناك فترة تأمل ثم يحاولون الوصول الى الشيء فتأتي محاولاتهم ناجحة أو قريبا من النجاح.

ولأنود أن ندخل بالتفصيل بأعمال بياجيه، لكن يكفي أن نقول بأن امكانية التعامل مع الطفل تأخذ في الازدياد مع النمو في قدرته العقلية. ففي المرحلة السادسة تزداد قدرة الطفل على فهم الشرح، كما تزداد قدرته على التعامل مع الظواهر التي يدخل بها عامل الزمن وذلك لتحسن ادراكه للحقيقة، كما تتطور لديه الذاكرة بشكل سريع. ومع ذلك فهو مازال بعيدا عن النضج العقلي.

٤ — المرحلة السادسة والاحداث العارضة:—

يبدو أن الطفل غير قادر على ادراك الاحداث العارضة التي تحدث له. وأفضل مثال لذلك سوء التفاهم الذي يحدث بين الاشقاء. فاذا حصل وأن أوى الطفل بشكل غير مقصود لا يستطيع هذا الطفل أن يدرك فكرة عدم القصد بل يظل قانعا بأن ما حدث كان عن قصد.

خامسا — النمو في حب الاستطلاع:—

تنطبق على المرحلة السادسة الارشادات نفسها التي ذكرناها عن طفل المرحلة الخامسة فيما يتعلق بحب الاستطلاع من حيث التأكد من أن الطفل لديه الامكانية للتجول في أرجاء المنزل ولذا لا بد من جعل المطبخ مكانا مسليا له هذا مع إتاحة الفرصة له للعب خارج المنزل، بالإضافة الى توفير بعض المواد التي لا تكون في متناول يديه باستمرار والتي تذهب عنه الملل واستغلال ما لديه من حماس للتعلم، وذلك من خلال الاستجابة بشكل ايجابي عندما يقوم بعمل ما ويرغب في مشاركتك حماسه وكذلك المساهمة في بناء ما لديه من اهتمامات من خلال تقديم معلومات اضافية عندما يقوم بعمل معين. وليس من الضروري أن تأتي له بالافكار الجديدة باستمرار، بل كل ما هو مطلوب هو أن تعمق من حب الاستطلاع لديه. ومشاركتك له توضح ضمنيا بأنك توافقه على حب استطلاع واستكشافه وتعلمه، من هنا تبدو موافقتك ضرورية جدا للطفل في هذه المرحلة.

سادسا — النمو الاجتماعي:—

يعتبر النمو الاجتماعي من الامور الحساسة في المرحلة السادسة، وتكثر الاخطاء في هذه المرحلة بشكل كبير. ولا يعتبر حديثنا عن النمو اللغوي وحب الاستطلاع لدى الطفل ضروريا لقيمه الذاتية، بل لانه اذا لم ينم الطفل بشكل جيد في هذين الجانبين فان من المستحيل عليه أن يصل الى نمو اجتماعي سليم. ومرة اخرى نرى أنه من الضروري المحافظة على التوازن بين المجالات المختلفة للنمو. وعليه، فاذا شجعت الطفل لان يلتصق بك باستمرار سيصعب عليك مساعدته على النمو في المجالات المختلفة.

ومن الصعب جدا التعايش مع طفل دائم الالتصاق بأمه، فقد تعرفت هذه الدراسة على كثير من الامهات اللواتي وجدن أنفسهن في هذا الموقف وتأسفن على ذلك كثيرا. فهذه المواقف قادرة على خلق شعور بالأسى، وخصوصا اذا كان ذلك مع الطفل الاول ثم جاء الطفل الثاني. فكما وجدنا بأن الاطفال الذين يلتصقون باستمرار ولم تتكون لديهم اهتمامات بالعالم الخارجي يجدون صعوبات كبيرة في التغلب على المشكلات الناشئة من الطفل الجديد وقد يواجه الطفل صعوبة حتى في الحضانه.

ومن الواجب عدم تشجيعه بصورة غير واقعية، بأن هذا العالم خلق من أجله و يدور حول كينونته فقط . ويجب أن نعرف أن مثل هذه الاعمال من السهل الوقوع فيها لكنها في نفس الوقت غير مفيدة للطفل . لذلك فإن أول ما ننصح به في مجال النمو الاجتماعي لطفل المرحلة السادسة هو أن نعتبر هذه المرحلة مرحلة انتقال الطفل من الطفولة المبكرة الى بداية اتجاهه الى العالم الخارجي، سواء أكان هذا العالم حديقة المنزل، أو الحضانة . فقد حان الوقت لان نهينه لان يحيا ويستفيد من العالم الخارجي . ان تدريب الطفل على الاستقلالية يعد من الامور الهامة بالنسبة للطفل الاول في هذا المجال، واذا كنت تتعامل مع الطفل الثاني فانك ستقضي معظم الوقت تتعامل مع طريقة تفاعل الطفلين وبخاصة اذا كان الفارق الزمني لا يتعدى ثلاث سنوات . ولقد وجدت الدراسة بأن الطفل في شهره الرابع عشر اذا كان لديه أخ يكبره قليلا فانه يكون تحت تأثير سلوك العناد، وادراكه لذاته، والتعرض للاذى، وعدم نضجه لان يكبح عواطفه وأفكاره، وكل هذه بالنسبة له أشياء أكبر من قدرته على التعامل معها . ويجب أن نتذكر في نفس الوقت أنه اذا كان الطفل الأكبر لم يكمل السنوات الثلاث فانه مازال غير ناضج عقليا أو عاطفيا . وتعتبر جميع هذه المواقف من أدق المواقف التربوية على الام، واذا وجدت أنها في هذا الموقف يجب أن تستمر في ابداء حزمها وحبها للطفل الأكبر، فعليها أن تؤكد له ذلك من خلال قضاء بعض الوقت معه تبادل له المحبة، وتشجع فيه اهتماماته للامور في خارج المنزل وذلك اذا تعرض لبعض المواقف غير المحببة داخل المنزل، فما زال المجال مفتوحا امامه .

سابعا — الاهتمام بمكونات الذكاء —

من معالم المرحلة السادسة القدرة على التفكير . إنها أحد الامور الغامضة في هذه المرحلة وأكثرها إضفاء للسعادة على الوالدين، وخصوصا مع الطفل الاول . ان سعادة الآباء لا تفوتها سعادة وذلك عندما يلاحظون ملامح القدرة العقلية لاطفالهم ما بين السنة والنصف والسنتين ولا بد للفرد أن يعيش هذه الخبرة لكي يستطيع أن يدرك أهميتها .

ولا تحتاج الاسرة الى مصادر كبيرة لكي تستطيع أن تغذي قدرة الطفل على التفكير في هذه المرحلة (١) . ففي السنة الثانية مازال كثير من الحقائق عن العالم وكثير من الأفكار بعيدة عن قدرة الطفل الاستيعابية . وما يهمنا هو أساس الذكاء، ويستطيع كل فرد راشد ان يسهل مثل هذه العمليات من النمو .

وهذا يقودنا الى سؤال مهم حول ما اذا كان من الواجب على الابوين أن ينميا ذكاء الطفل بطريقة معينة . . وأفضل اجابة على ذلك السؤال هو تذكير الوالدين بأن الطفل أكبر من أن يكون قدرة عقلية فقط وهو طفل له نمط خاص من المهارات الاجتماعية وله ايضا مجموعة من الاتجاهات نحو الناس والحياة . وباختصار فان الطفل كائن لديه عواطف كما لديه قدرات عقلية . أن أفضل طريقة لوصف الطفل بطريقة تكنولوجية موجودة جزئيا في قائمة القدرات التي تمثل الطفل الذي تلقى تربية جيدة والتي سوف نتعرض لها في القسم التالي . ولقد أكدنا أنها موجودة بشكل جزئي لأن القائمة لا تحتوي أي ذكر لروح الدعاية عند الأطفال أو مهاراتهم الحركية . . وسبب إغفال وضعها في القائمة هو أن الطفل حس النمو لا يتميز عن غيره بدرجة كبيرة في هذين الجانبين . لكن هنا لا يعني أن على الآباء اهمال هذين الجانبين (روح الدعاية — القدرات الحركية) ويجب على كل مرب أن يضع في اعتباره المجموعة المتكاملة من الاهداف (النمو الاجتماعي — العقلي — اللغوي — صحة الجسم — ونظام القيم الانسانية) .

(١) عندما يصبح عمر الطفل ثلاث أو أربع سنوات تكون هناك ميزة واضحة للناس ذوي الخلفيات الجيدة، حيث ان المعلومات والأفكار الخاصة مهمة جدا للنمو العقلي . وكلما كان هناك ثراء في التربية كان هناك محصول من المعلومات والأفكار من نوع خاص يمكن نقلها الى الطفل .

واذا أردنا أن نعلّم الطفل أن يتعرف على الارقام والحروف قبل الاطفال الآخرين بسنتين فلا بأس من ذلك شريطة أن لا نعرض نواحي النمو الاخرى للخطر.

اما اذا كانت عملية تعليم الطفل ستؤدي الى الاختلال بتوازنه، كأن يكون هناك تركيز أكثر على المهارات اللفظية والعقلية مما يؤدي الى حرمان الطفل من الوقت اللازم لعلاقاته الاجتماعية فهذا النوع من التعلم لن يخدم الطفل. ان اي فرد له الحرية المطلقة في طريقة التربية، لكن مهما كانت الطريقة المستخدمة يجب أن تكون في ضوء النمو المتكامل للجوانب المختلفة.

ثامنا — الاهتمام بجوانب الاتقان لدى طفل المرحلة السادسة:—

١ — القدرات الاجتماعية:—

أ — جذب انتباه الكبار والتمسك به: تعتبر هذه المهارة من أولى المهارات التي يكتسبها الطفل، فنتيجة قدرته على البكاء يبدأ بالتعود على جذب انتباه الآخرين من الكبار مستخدماً من أجل ذلك أساليب عديدة. ومع أن هذه القدرة طبيعية جداً لدى الطفل الا أنه يجب على الآباء أن يتعاملوا معها بحكمة، فكثير من الآباء والامات يسيئون للطفل أحياناً كثيرة بتواجدهم المستمر بالقرب منه واعطائه اهتماماً أكثر من اللازم. وقد يعود ذلك الطفل معرفة كيف يجذب انتباه الناس الآخرين. لذلك يكون الطفل الثاني أو الثالث أكثر خطاً من الطفل الاول، حيث يقل تواجد الام معه.

ب — استخدام الكبار كمصدر للمساعدة عند مواجهة الصعوبات: على الرغم من ان الاستخدام الفعلي للكبار لتقديم المساعدة لا يتم بالشهر الثامن أو التاسع، الا أن بداية ذلك تكون في الشهر الرابع تقريباً وذلك عندما يسرع الطفل بأن كثيراً من توتراته ومضايقاته تخف من خلال الكبار، و يلاحظ أيضاً أن ظهور الكبار يعقب بكاءه.

من ناحية أخرى، تصبح مسألة التعامل مع طلبات الطفل في المرحلة السادسة حساسة، وهي ترتبط بالدرجة التي يجب أن يكون عليها اهتمام الطفل بالام. فيجب أن تتم مساعدة الطفل بالدرجة التي يشعر بها أنك موجود للمساعدة. أما اذا لم يطلب الطفل المساعدة لانجاز بعض الاشياء وكان قصده هو احتكاك وقت الام، فيجب أن لا نشجعه على القيام بمثل هذا السلوك.

ج — التعبير عن عاطفة الحب والضييق نحو الكبار: يكون هذا التعبير نتيجة الشعور بالراحة والثقة في العلاقات الشخصية التي تسود الحياة اليومية لطفل المرحلة السادسة. ويزداد ميل طفل المرحلة السادسة الى التعبير عن حالة الضيق كلما شعر بفرديته. فيجب اذن أن يكون هناك نوع من التوازن بين الافراط في تدليل الطفل وبين كبت ميوله لكي يرتبط بالناس الآخرين بشكل طبيعي.

وتتأثر قدره الطفل على التعبير عن عواطفه اتجاه الابوين بنمو التعبير الايجابي والسلبي عن العواطف. لذلك يجب أن يشجع الطفل على حرية التعبير عن هذه العواطف بالدرجة التي يسمح بها سلوكه.

د — القدرة على قيادة واتباع الاطفال الآخرين: لا يظهر هذا النوع من السلوك بعد أن يدخل سنته الثالثة وذلك لان علاقة الطفل بالآخرين لا تتم الا بعد ان ينتهي من سنته الثانية. ومن المرجح أن يتأثر سلوك الطفل بسلوك الآباء والاخوة.

لذلك يجب أن يعطى الطفل الفرصة ليعبر عن مقترحاته خلال مشاركتهم له في أنشطته في السنة الأولى. وغالباً ما يطلب من الطفل أن يؤدي ما يفرض عليه.

هـ - التعبير عن عاطفته وضيقة تجاه الأطفال الآخرين : ويمكن أن يقال عن هذا الجانب نفس ما قيل عنه عند تفاعل الطفل مع الكبار، وينمو هذا الجانب نمواً سريعاً في السنة الثالثة كتغير عن ظهور السلوك الاجتماعي الحقيقي.

و - المنافسة مع الأطفال الآخرين: إن هذا السلوك أكثر قابلية للجدل، بالرغم من ظهوره لدى الأطفال ما بين ٣ - ٦ سنوات. وبما أن النظرة إليه تختلف من أسرة إلى أخرى فلن ندخل بجدل حول هذا الموضوع وسواء أكان لدى الأسرة الاستعداد لتشجيع أو عدم تشجيع هذا السلوك لدى طفل المرحلة السادسة، فعلى أن نكون متيقظين لظهور الدلائل الأولى لهذا السلوك.

ز - اظهار الفخر بالانجازات الشخصية: يبدأ هذا السلوك في السنة الثانية وذلك عندما يشرع الطفل في اكتساب المهارات، ويعد هذا السلوك من أكثر أنواع السلوك مكافأة للآباء. وتظهر مهارات طفل المرحلة السادسة في الأنشطة التي يقوم بها أكثر من ظهورها في نتائج أعماله. فغالباً ما يبدي الطفل بهجته لنجاحه في عملية المشي، وهذا السلوك أدعى إلى التشجيع. وعندما يتمكن من دفع دراجة بربع عجلات يبدأ ينظر إليها بابتهاج وكأنه يظهر فخره بهذا العمل. فيجب علينا أن ندفع ونشجع هذه الأعمال بقوة.

ح - الانغماس بأنشطة لعب الادوار: من الأفضل أن نساعد الطفل في ميوله الطبيعية التي تبرز في التخيل والتظاهر والتقليد. لكن يجب أن لا نتوقع الكثير من هذا النوع من السلوك في هذه المرحلة.

٢ - الميول غير الاجتماعية:-

أ - نمو لغوي سليم:

سبق أن ناقشنا كيفية مساعدة الطفل لأن ينمو لغوياً بشكل جيد. ويبدو أن ذلك الأمر لا يصعب على كثير من الناس، فالطفل يظهر اهتماماً في الكتب المصورة، وبعدها بشهور يظهر اهتمامه بالقصص ويسير هذا الاهتمام بثبات، لذلك كانت المجالات والكتب من الأمور المساعدة على نمو اللغة لدى طفل المرحلة السادسة.

ب - القدرة على ملاحظة التفاصيل والاختلافات:

لقد وجد أن الطفل يكون دقيق الملاحظة في السنة الثالثة أو الرابعة إذا نما نمواً تربوياً سليماً، فهو يستطيع أن يلاحظ الاختلافات الصغيرة بين الأشياء بشكل أسرع من الأطفال الآخرين. ولا تبدو هذه القدرة في اكتشاف أخطاء الآخرين بالرسم أو بترتيب طاولة الطعام بل يمكنه أن يلاحظ الأخطاء بسرعة الخطأ المنطقي في قصة تروى له وهذا نابع من قدرته على تتبع الأحداث. لذلك يجب أن نضع جميع هذه الأمور في الاعتبار عند التعامل مع الطفل، ونحاول بقدر الامكان أن نلفت نظره إلى التشابه والاختلاف، والتفاصيل الصغيرة.

ج - القدرة على توقع النتائج:

من مؤشرات تكوين هذه القدرة لدى الطفل، أنه يبدأ بالبكاء لدى مشاهدة أمه في ملابسها الكاملة وهي تقترب من

الباب الخارجي، وهذه هي الصورة الأولى لتوقع ماذا سيحدث في المستقبل. وهذه المهارة ضرورية جداً للإنسان لأن سلوك القيادة فيما بعد مرتبط بدرجة كبيرة بهذه المهارة. ويختلف الأطفال فيما بينهم عندما يدخلون سنتهم الثالثة ويمكن تشجيع هذه المهارة من خلال الأنشطة اليومية، وتسهل هذه المهمة عندما يثير الطفل انتباهك لموضوع معين.

د - القدرة على التعامل مع الأمور المجردة:

من الأمور المجردة التي يستطيع الطفل أن يتعامل معها الكلمات والأرقام، وهذا لا يعني أن الطفل يستطيع أن يعد الأرقام أو أن يكتب أو يستخدم الكلمات بشكل جيد، لكن يستطيع طفل المرحلة السادسة أن يعرف ما إذا كانت كلمة معينة تنطبق على فئة من الأشياء أكثر منها على جزئية معينة. فكلمة زجاجة لطفل الشهر الثامن تعني (زجاجته هو)، لكن كلمة زجاجة لدى طفل السنتين تعني أشياء أخرى كثيرة لها خصائص الزجاجية. وبنهاية هذه المرحلة يتعلم الطفل أن شكولاتين تعني شكولاته، وشكولاتة أخرى. ويمكن للأطفال في هذه المرحلة أن يعمموا قدرتهم على التجريد للرقم (اثنين) على الأشياء الأخرى أيضاً.

ويجب أن نتذكر بأن تفكير الطفل في المرحلة السادسة مازال مرتبطاً بالأمور المحسوسة، فهو يستطيع أن يتعامل معها طالما يراها ويشعر بها، ولا يستطيع أن يتحدث عن أشياء غير ماثلة أمامه. فهو يتعامل معها على أساس (هنا والآن). ويجب أن نكون حذرين عندما نريد أن نتحدث معه عن أمور غير موجودة أمامه. فعلى أذن أن نربطها بشكل من الأشكال في الوقت الحاضر.

هـ - القدرة على وضع نفسه في مكان الآخرين:

تعتبر هذه المهارة من المهارات المثيرة للاهتمام والتي يصعب تشجيعها لدى الطفل وقد ذكر بياجيه بأن قدرة الطفل على وضع نفسه في مكان الآخرين بحيث ينظر للأمور من منظارهم لا تتكون إلا بعد أن يصل إلى السنة السابعة أو الثامنة (١). ولقد وجدت الدراسة بأن الأطفال الذين ينمون بشكل سليم يمكن أن تظهر لديهم علامات هذه القدرة في السنة السادسة. ولقد ظهرت أشكال ندائية جداً من هذه المهارات عند بعض الأطفال في السنة الثالثة.

و - القدرة على ربط الأشياء ببعضها البعض.

ويظهر هذا السلوك لدى الأطفال المتفوقين ما بين السنة الثالثة والسادسة ويبدو أن هذا السلوك هو أحد مؤشرات الذكاء والابتكار. وسوف تقدم لطفلك خدمة كبيرة إذا كان أسلوبك في التعامل يتم من خلال أفكار مترابطة. ويمكنك أن تستخدم هذه الأفكار في القصص التي ترويها له.

ز - استخدام المصادر بكفاءة:

ترتبط هذه المهارة باستخدام الكبار كمصدر، ويمكن أن يدرب عليها الطفل بصورة طبيعية وذلك عند مشاهدته لك

(١) قام بياجيه بدراساته على الأطفال السويسريين في العشرينات. ولقد ثبتت صحة نتائجه، لكن وجد أن الأطفال في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر يصلون بوقت أقصر للمرحلة العقلية الأخرى من الأطفال الذين أجرى بياجيه دراسته عليهم.

وأنت تنوع من استخداماتك للمصادر المختلفة. فمثلا اذا شاهدك الطفل وأنت ترتقي كرسيًا في إحدى المرات وتصعد سلما في المرة الاخرى للوصول الى الرف الاعلى في المطبخ، أو تستخدم أكثر من أداة في تقليب الطعام فانت تعلم الطفل الاستخدام المتعدد للأشياء. ويمكن أن يتم ذلك بشكل أفضل اذا أرشدت طفلك الى كيفية قيامك بها.

ح – التركيز المزدوج:

وهي قدرة الطفل على التركيز على عمل معين مع ادراكه لما يدور حوله، فاذا قمت بزيارة لحضانة أطفال وكانت هناك مجموعة من الاطفال في أنشطة معينة كالرسم مثلا، فسوف تلاحظ أن عددا من الاطفال أقدر على مقاومة مشتتات الانتباه بشكل أفضل من الاطفال الآخرين. فهذه المجموعة تنظر حولها من وقت لآخر كما لو كانت تتابع ما يجري حولها. والحقيقة اننا لانستطيع أن نوضح كيف يمكن أن نعلم الطفل هذه المهارة. ويمكنك أن تشجع طفلك على القيام بأكثر من عمل واحد في الوقت الواحد. لكن اذا قمت بذلك بوقت مبكر جدا فقد تعطل قدرته على القيام بكلتا العملين.

المواد المناسبة لطفل هذه المرحلة

يحتوي الجدول التالي على بعض الالعب والمواد المناسبة لطفل المرحلة السادسة وقد تم بناء هذا الجدول على أساس الاهتمامات الخاصة بالاستكشاف، وممارسة بعض المهارات من خلالها وكذلك ممارسة بعض المهارات الحركية الكبرى (التسلق)، وبعض الحركات المعروفة ثم الحركات الدائرية أو المفصلية. وقد لا تكون الالعب الموجودة في الاسواق ضرورية لنمو الطفل في هذه المرحلة، فطفل المرحلة السادسة مهتم بالاحداث الاجتماعية (وخصوصا تلك التي تتضمن امه)، وفي ممارسة المهارات التي تساعده على التحكم بجسمه وفي استكشاف أرجاء المنزل، هذا بالإضافة الى أن شركات الالعب لاتعرف كثيرا عما يهم الطفل في كل عمر، لذلك يجب أن تكون أنت الحكم في اختيار الالعب.

(جدول يمثل الالعاب والادوات الهامة بالنسبة لطفل المرحلة السادسة)

الالعاب صغيرة

الالعاب كبيرة

مناسبة	مناسبة جدا	مناسبة	مناسبة جدا
الالعاب سيارات وشاحنات. أقلام ملونة — حيوانات محشوة — العاب تركييبية بسيطة. — خرز بلاستيك — تلفون بشكل لعبة.	— العاب بشكل حمام. — كتب بأوراق سمكية. — كرات بأحجام، أشكال مختلفة. كرات كبيرة جدا وخفيفة، كرات تنس الطاولة، وكرات القدم. — دمي تمثل أشكال انسان وحیوان أو طائرات أو باصات. — سطل — عربة	— العاب سحب	— سيارات يمكن للطفل أن يجلس بها ويدفع نفسه عربات خاصة بالدمي. — أراجيح (يجب التأكد من سلامتها) — زلاقات صغيرة

أدوات أخرى	أدوات صغيرة ثابتة	أشياء كبيرة
— الماء — الاوراق	— أدوات المطبخ بأشكالها المختلفة. — أوعية الشلابة البلاستيكية من أحجام وأشكال مختلفة و يفضل أن يكون لها غطاء — معلبات — جرات بلاستيكية ذات أغطية	— علب فارغة بأحجام وأشكال مختلفة كراسي أطفال صغيرة — مرايا طويلة كبيرة — اثاث (مخدات كبيرة) — طاوولات صغيرة — مخدات صغيرة — الدرج (السلم)

الممارسات التربوية غير المرغوب فيها

١ - السماح لحالات الهياج العصبي:-

لا تسمح لحالات الهياج العصبي، فلا توجد هناك رابطة بين ضرب الرأس في الأرض أو حذف الأشياء بعيدا وبين النمو الجيد. ومن المحتمل جدا بأن الطفل يقوم بمثل هذه الاعمال ليطلب منك أن توقفه عن القيام بها. وحالات الهياج العصبي من السلوك الشائع لطفل السنة الثانية فلا تسمح لها بالنمو.

٢ - اختيار الرغبات:-

وكما ذكرنا سابقا بأنه في منتصف السنة الثانية تبرز لدى الطفل رغبات ضد رغباتك فلا تحاول أن تكسب جميع الجولات معه.

٣ - التدريب على الحمام قبل الأوان:-

— لا تجبر الطفل على استخدام الحمام، لان التدريب على استخدامه عملية صعبة بالنسبة للطفل الذي لم يبلغ السنة الثانية. وإذا بدأ التدريب ما بين الشهر ١٤ - ٢٤ فان الطفل سيلجأ الى سلوك العناد. وتعتبر هذه الفترة من أسوأ الفترات التي يمكن أن يبدأ فيها التدريب.

٤ - التغذية الزائدة:-

أن ماسبق وذكرناه في المرحلة الخامسة حول هذا الموضوع ينطبق بدرجة كبيرة على المرحلة السادسة لكن بفارق واحد، وهو أن السبب في إعطاء الطفل وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية يرجع الى محاولة الام اظهار عاطفتها نحوه مع عدم المعرفة الكافية حول كيفية ابقاء الطفل سعيدا. أما في المرحلة السادسة فقد يكون سلوك العناد هو السبب، فطفل المرحلة السادسة يكون مزعجا في كثير من الاحيان وقد تلجأ الام الى أي شيء يخلصها من هذا الموقف. فاذا وجدت أنها تقدم بعض الاطعمة ما بين الوجبات فعليها أن تراجع هذا التصرف لان هناك خطأ ما.

«المواد غير المرغوب باستخدامها مع طفل هذه المرحلة»

١ - الالعب ذات المفاتيح التي تدار يدويا:-

ان القدرة التي تحتاجها بعض الالعب الزنبركية والتي يجب ادارة مفاتيحها يدويا أعلى من مستوى طفل المرحلة السادسة، وهذا ينطبق أيضا على الالعب التي تصدر اصواتا موسيقية عند ادارة مفتاحها اليدوي، اللهم إلا إذا قمت بادارة المفتاح بنفسك. لكن يجب أن تعرف أن طفل المرحلة السادسة يصاب بالسأم بسرعة من الاصوات التي تصدر من مثل هذه الالعب. ونفس الحكم ينطبق على البراغي (مسمار موصول) والصواميل البلاستيكية وذلك لعدم قدرة الطفل على فكها وتثبيتها.

٢ - الدراجة ذات العجلات الثلاث وآلة (اكسيليفون) :-

كثيرا ما يشتري للطفل دراجة ذات ثلاث عجلات، والأفضل أن ترجىء شراءها الى ما بعد هذه المرحلة. وكثيرا ما يشتري أيضا الآلة الموسيقية المسماة بالاكسيليفون، وقد وجدت الدراسة بأن الطفل لا يستخدم هذه الآلة أكثر من خمس عشرة دقيقة وهو الوقت المخصص لأي شيء جديد يقدمه له الابوان.

٣ - الأشياء الخطرة:-

يجب أن نكون حذرين من الأشياء الصغيرة القابلة للبلع والأشياء الحادة من أي طرف من أطرافها والأشياء الصاروخية.

وينطبق على النوع الاول البلية التبله، النقود الحقيقية أو البلاستيكية أو أي شيء يقل قطره عن $\frac{1}{4}$ بوصة

أما النوع الآخر فينطبق على سيارات السباق الصغيرة (Hot Wheels Match Box)، وذلك لسهولة انتزاع عجلاتها فتبقى القطعة المعدنية التي قد تمزج الطفل. أما النوع الثالث فينطبق على الألعاب الحربية، وخصوصا تلك المصنوعة من معدن فيسهل حذفها وقد تحدث اصابات بمن حول الطفل نتيجة ثقلها.

- السلوك الذي يشير الى دخول الطفل المرحلة السابعة -

إنها السنة الثالثة والاخيرة التي سنتناولها في هذا الكتاب، وفيما يلي الامور الهامة لهذه السنة.

١ - زوال سلوك العناد:-

إذا سار كل شيء بصورة طبيعية فسنلاحظ انخفاضاً لهذا السلوك مع اكمال الطفل لسنة الثانية، حيث تزول مشاكسته و يصبح أكثر اجتماعية.

٢ - ظهور الاهتمام الحقيقي بالجماعة:-

سيزداد اهتمام الطفل بالاطفال الآخرين و ينخفض معه تركيزه على الاسرة الصغيرة.

٣ - ازدياد في القدرة العقلية وضبط الانفعالات:-

مع دخول الطفل المرحلة السابعة يمكننا ملاحظة الزيادة في قدراته العقلية وضبطه لانفعالاته وعواطفه. وستلاحظ أنك تعيش مع كائن أكثر نضجاً منه قبل ستة أشهر.

٤ - الزيادة في القدرة على المحادثة:-

وهذه القدرة مرتبطة بالقدرة السابقة فنلاحظ زيادة واضحة بالرغبة في الكلام بلهجة نقاش، فيستطيع طفل المرحلة السابعة أن يتعامل مع الجمل وتدفق الافكار بالدرجة التي تمكنه من المناقشة.

الفصل الثامن المرحلة السابعة من ٢٤ الى ٣٦ شهرا

مقدمة:

عندما يتم الطفل سنته الثانية يكون قد كوّن شخصية متزنة نسبيا، أي أنه كوّن من خلال مجهوداته الكبيرة لمدة طويلة ومن خلال تفاعله، عقدا اجتماعيا مع المربي. ولقد أصبح للطفل ألفة حقيقية مع الاشياء المادية، كما أنه وصل الى مرحلة كبيرة من السيطرة على جسمه وهو في وضع أفضل مما يمكن أن يطلق عليه وضع الطفولة الصغيرة. لكن لا يمكن أن نطلق نفس هذا الوصف على طفل السنة الثالثة.

وفي السنة الثالثة يمكننا ملاحظة زيادة ملحوظة وثابتة في اهتمامات الطفل بالاطفال الآخرين والتفاعل الاجتماعي الحقيقي معهم، كما نشاهد زيادة في أنشطته خارج المنزل وهذا كله يصاحبه انخفاض في التركيز على أسرته أو أمه، بالإضافة إلى زيادة في درجة النضج لديه. وتنمو قدراته العقلية بمعدل سريع، فيبدو أنه أكثر وعيا بالاشياء وبالاخص في العالم الاجتماعي. وبينما يغلب على طفل السنة الاولى والنصف شعور الغضب والاذى، يكون طفل السنة الثالثة أكثر ضبطا لانفعالاته.

و يصاحب مظاهر النمو السابقة نمو واضح في الكلام وما ينتج عنه من التحدث، بالإضافة الى المهارات الجسمية مثل المشي، والتسلق والجلوس، والجري وباختصار اننا نجد أنفسنا نتعامل مع كائن بشري صغير. لقد انتهت مرحلة الطفولة الصغيرة.

السلوك العام في هذه المرحلة

أولا — انخفاض الخبرات غير الاجتماعية:—

عندما يتم الطفل سنته الاولى تزداد خبراته مع الناس على حساب خبراته الموجهة لغير الناس. فنرى أنه في كل سة دقائق في الساعة الواحدة يحاول الطفل أن يخلق تأثيرا معيناً على الاشخاص الآخرين إما من خلال جذب انتباههم أو دفعهم للقيام ببعض الاعمال. وعندما يصبح عمر الطفل سنتين تكون نسبة الخبرات الاجتماعية ٢٠% الى ٨٠% للخبرات غير الاجتماعية. وعندما يصل الطفل سنته الثالثة تزداد نسبة الخبرات الاجتماعية لتصبح ٣٠% ويصاحبها انخفاض للخبرات غير الاجتماعية.

وتشبه الخبرات غير الاجتماعية في المرحلة السابعة في طبيعتها خبرات المرحلة السادسة، فتظل الرغبة في استكشاف

ومعرفة خصائص الأشياء، وممارسة بعض المهارات البسيطة مع الأشياء، تسيطر على جزء مهم من حياته، لكن تقل معها أهميتها النسبية. ولقد أثبتت هذه الدراسة بأن الطفل في الشهر ١٨ — ٢١ يتضي ١٨% من وقته تقريباً في استكشاف الأشياء وممارسة المهارات. وتقل هذه النسبة لتصبح ١٤% عندما يبلغ عمر الطفل سنتين ونصف. وبمرور الوقت نجد أن الطفل يتخلى عن التفاعل البسيط مع الأشياء إلى مهارات أعقد من ذلك والتي تتضمن التفاعل الاجتماعي مع الأطفال الآخرين. لكن ما زال اللعب النشط مع الألعاب الصغيرة يشغل جزءاً كبيراً من وقت الطفل في المرحلة السابعة.

ومن التغيرات التي نلاحظها في السنة الثالثة هو الانخفاض في سلوك التحديق. وكما رأينا الطفل في السنة الأولى يحديق بالأشياء والناس بمعدل ٢٠% من وقته، يقل المعدل إلى ١٤% عندما يصل إلى السنتين. وفي السنة الثالثة يصل معدل هذا السلوك إلى ٧%. وعندما ينخفض هذا السلوك يزداد سلوك من نوع آخر وهو سلوك النظر والأصغاء إلى اللغة. وهذا الأخير يشغل ٦% من وقت الطفل في السنة الأولى ويصل إلى ١١% في السنة الثانية.

وبما أن المرحلة السابعة تتصف بنمو لغوي كبير، فليس باستغرب أن نجد أطفال هذه المرحلة يهتمون وينتبهون إلى اللغة مهما كان نوعها. وهناك مصادر متعددة يمكن للطفل الانتباه إليها، فيمكن أن تصدر اللغة من إنسان يتحدث إلى الآخرين بوجود الأطفال، أو يمكن أن تصدر من التلفزيون أو آلة التسجيل، كما يمكن أن ينتبه الطفل للغة الحية عندما تتخاطب الأم الأخوة والأخوات الكبار، أو اللغة الموجهة له مباشرة وهذا الأسلوب مهم من الناحية التربوية.

ومن الخبرات غير الاجتماعية هي تلك الخبرات التي يطلق عليها (الوقت القارغ) أو (الخبرة الخالية من العمل). فينخفض هذا السلوك من ١٢% في السنة الثانية إلى سبعة في المائة في السنة الثالثة، كما ينخفض سلوك الوقت الضائع Passtime خلال هذه الفترة. ويعكس هذا الاتجاه، حقيقة أن الأطفال يكونون أقل قابلية للحوادث بعد المراحل الأولى للطفولة.

ويستولي الأكل على ٥% من وقت الطفل خلال السنة الثالثة، وها نحن نرى بأن قليلاً من الخبرات غير الاجتماعية تسيطر على أنشطة الطفل اليومية. فالأنشطة السبعة التي ذكرناها تأخذ في مجموعها ٥٣% من وقت الطفل في السنة الثالثة. ونجد نفس هذه الأنشطة تأخذ ٤٧% من وقت الطفل في السنة الثانية. وهذا الفرق على درجة كبيرة من الأهمية حيث مرور الوقت يغني الخبرات التربوية للطفل.

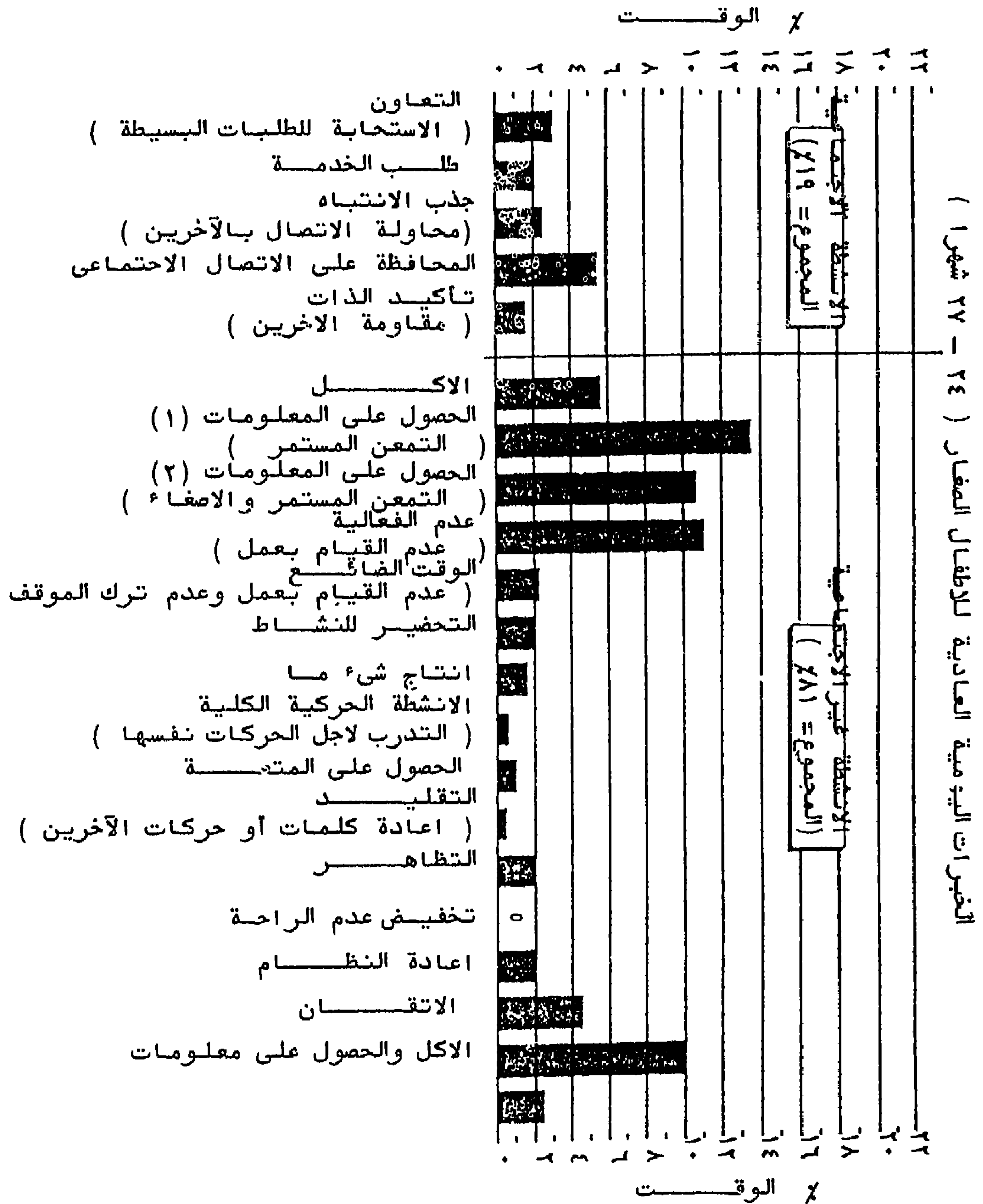
ثانياً — الخبرات الاجتماعية:—

أما فيما يتعلق بالخبرات الاجتماعية، فلقد وجدنا بأن الطفل في سنته الثانية لا يقوم إلا بعدد قليل من الأنشطة الاجتماعية لمدة طويلة من الوقت. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الوقت المخصص للنشاط الاجتماعي أقل بكثير من الوقت المخصص للأنشطة غير الاجتماعية. ولقد وجدت الدراسة بأن النشاط الاجتماعي السائد في المرحلة السابعة هو محاولة الطفل أن يحتفظ بالرابطة الاجتماعية، وذلك من حيث جذبه لانتباه الناس الآخرين، ونجد أن الأم تحصل على ٩٠% من هذا السلوك. ولقد كانت نسبة الاحتفاظ بالرابطة الاجتماعية تمثل ٦% فقط من وقت الطفل وذلك لأنه في السنتين والنصف من العمر أقل التصاقاً بالآخرين، حيث يحتل هذا السلوك ٤% فقط من وقته.

ومن الخبرات الاجتماعية الأخرى لدى الطفل الامتثال لأوامر الأم، وتحتل هذه الخبرة ٣% فقط من وقته.

أما الخبرة الاجتماعية الثالثة فهي جذب انتباه الآخرين (غالباً ماتكون الأم) ويحتل هذا السلوك ٣٪ فقط من وقت الطفل طوال السنة الثالثة.

ومن الخبرات الاجتماعية الأخرى لدى الطفل طلبه المساعدة من الكبار ويمثل ٢٪ من وقت الطفل. أما معارضته لاقتراحات الأم أو الأطفال الآخرين فتمثل ١/٢ ٪ من الوقت. ونسبة الأنشطة الخمسة مجتمعة تحتل مكانة أقل من نشاط الطفل، مقارنة بنشاط الاستكشاف أو ممارسة بعض الأنشطة من خلال الأشياء الصغيرة. وهذه الصورة تختلف عما سبقنا كتابته في هذا المجال من حيث أن الطفل في سنته الثالثة يقضي يومه يحاول أن يجد رابطة بينه وبين أمه. والحقيقة أن معظم الأطفال يقضون معظم وقتهم في استكشاف العالم غير الاجتماعي وممارسة المهارات الحركية.



الخبرات المعتادة للأطفال (٣٠ - ٣٣ شهر)



— الاهتمامات البارزة لطفل هذه المرحلة —

أولاً — اهتمامات ظهرت في المراحل السابقة ومستمرة في هذه المرحلة:—

تستمر الاهتمامات التي سبق وأن تعرضنا لها في المرحلة الخامسة والسادسة في الظهور وهي الاهتمام بالمربي أو الاهتمام باستكشاف البيئة، والاهتمام بممارسة المهارات الحركية. وتحدث بعض التغيرات على هذه الاهتمامات عند دخول الطفل سنته الثالثة، فمثلاً يحدث انخفاض في اهتمام الطفل بسلوك الأم وردود فعلها نحو الأعمال التي يقوم بها وتقوى علاقاته الاجتماعية مع الاطفال الآخرين. وفيما يتصل باستكشاف البيئة المحيطة نجد أن بعض الاهتمامات تتضح لدى الطفل في المرحلة السابقة والتي يمكن استثمارها، وخصوصاً اهتمامه باللغة (اللغة التي نخطبه لها) وفي ممارسة بعض المهارات البسيطة من خلال الأشياء الصغيرة.

و يعد الطفل في هذه المرحلة خبيراً في ممارسة المهارات الجسمية المتكاملة، فجميع الاطفال يستطيعون في السنة الثانية المشي والجري والتسلق وهم يستمتعون بالجري والتسلق على وجه الخصوص، ولكنهم لم يصلوا الى درجة عالية في اتقان مهارة التسلق كما سيحدث في المستقبل. وتستطيع أن تعلم اطفال المرحلة السابعة ركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات ويجد الطفل متعة كبيرة في ذلك، كما يستمر الاطفال بالاستمتاع بالمراجيح في السنة الثالثة كاستمتاعهم بها في السنة الثانية.

ثانياً — الاهتمامات الجديدة:—

١ — الأنشطة الابتكارية:

يبدأ الاطفال مع اقتراب سنتهم الثالثة في استثمار جميع الأنشطة والمهارات السابقة التي تعلموها في آخر سنتين والتي يمكن أن تسمى بالنشاط الاستهلاكي أو الابتكاري. فنشاهد في المرحلة السابعة الرسوم الاولى للطفل وخصوصاً اذا وجد التشجيع اللازم أو كان له اخوة اكبر منه. وسوف نشاهد أنشطة البناء من خلال العاب المكعبات كبناء الفلاخ أو الابراج. ويستمر هذا الاهتمام في النمو لسنتين قادمة.

٢ — أنشطة التظاهر:

ولهذا النشاط أهمية خاصة فنجد أن الاطفال الذين استطاعوا أن يكتسبوا القدرة على الكلام، يدخلون في مواقف تخيلية اما بمفردهم أو مع المربي. ولقد كان هذا السلوك واضحاً لدى الاطفال الذين كانوا على تربية جيدة.

٣ — الاهتمام بالتلفاز:

وهو من الاهتمامات الحقيقية التي تظهر لدى الطفل في السنة الثالثة و يبدو أن هذا الاهتمام يبدأ عادة من خلال استجابة الطفل لنوعية خاصة من الاعلانات وخصوصاً التي تكون موسيقاها عالية وسريعة ويجب أن لا نتوقع أن يكون الطفل في منتصف السنة الثالثة قادراً على متابعة برنامج دسم، لكنه قادر على متابعة الافلام الكرتونية. ومن البرامج التي يمكنها أن تلفت انتباهه برنامج شارع السمس (١) أو أي برامج أخرى يكون القصد منها جذب انتباه الطفل الصغير.

(١) تم انتاج برنامج (افتح يا سمس) العربي على غرار (شارع السمس) الامريكي.

«النمو التربوي خلال المرحلة السابعة»

تستمر الاهداف التربوية الاربعة التي سبق أن تحدثنا عنها (النمو اللغوي — نمو حب الاستطلاع — النمو الاجتماعي — الاهتمام بمكونات الذكاء) لتمثل أهداف هذه المرحلة أيضا. وكذلك تستمر الاهتمامات الثلاثة للفترة ما بين ٨ — ٢٤ شهرا لتصبح أهداف المرحلة السابعة. ومن المهم تشجيع هذه الاهتمامات وإبقاؤها في حالة توازن.

أولا — النمو اللغوي:—

إذا سارت عملية النمو بشكل طبيعي فسيكون الطفل قادرا على فهم معظم الكلمات والجمل السهلة التي نخاطبه بها، وسيكون قادرا على الكلام على الرغم من أنه لا يقول الشيء الكثير، ويستطيع بعض الاطفال استخدام الجمل السهلة والقيام بالمحادثة، والبعض الآخر يستخدم قليلا من الكلمات السهلة أو أجزاء من جمل. ويجب أن لا نقلق على النمو اللغوي للطفل مادام يسير سيرا طبيعيا في فهم اللغة.

ثانيا — نمو حب الاستطلاع:—

أما في مجال حب الاستطلاع فكل ما تستطيع أن تأمله هو أن يتمكن طفلك أن يلعب بمفرده وأن تكون لديه اهتمامات حقيقية في المواقف الجديدة، والأشياء الجديدة والناس الجدد وكل شيء جديد.

ثالثا — النمو الاجتماعي:—

إن المسألة أكثر تعقيدا في المجال الاجتماعي فنحن نريد من الطفل أن يكتسب مجموعة من المهارات الاجتماعية (سنحدث عنها في موقع آخر من هذا الفصل)، ونريده أن يكون انسانا سهل المعاشرة معظم الوقت على الأقل، كما نريده أن يتخلى عن كثير من سلوك العناد، وأن يحب ذاته وأن يشعر أنه انسان ذو قيمة، ونريده أيضاً أن يندمج مع الناس الآخرين في أسرته بدلا من الاندماج مع أمه فقط.

رابعا — الاهتمام بمكونات الذكاء:—

في هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل مرحلة عقلية جديدة وذلك من حيث استخدام الافكار في الذهن، وحل المشكلات باستخدام اليد والعين بطريقة المحاولة والخطأ. والنمط الأخير من النشاط العقلي يمثل نشاط طفل السنتين وهو ما أطلق عليه بياجيه الذكاء الحسحركى، حيث يقوم طفل السنة الثانية بمجموعة من المحاولات للوصول الى شيء بعيد عنه، أما الطفل الذي يتعدى عمره السنتين فإنه يفكر بالمشكلة في ذهنه من خلال مجموعة بدائل، ويختار من هذه البدائل أكثرها احتمالا للنجاح ثم يقوم بالاداء. فالطفل الآن مفكر لأنه تحول من حله للمشكلات من خلال العمل الى محاولة حلها من خلال التفكير.

ويعتبر طفل المرحلة السابعة أكثر نضجا من الناحية العقلية من المرحلة السابقة. فهو يعرف أكثر عن خصائص الأشياء وديمومتها، وعن مسار حركة الأشياء المتحركة. إنه يعرف الشيء الكثير عن السببية ولقد أطلق بياجيه على تفكير

الطفل اسم (النفكير المتمركز حول الذات). و يقصد بياجيه بذلك بأن الطفل يرى الامور كلها من وجهة نظره هو، فمثلا يصعب على الطفل عندما يصطدم به طفل أكبر أن يدرك أن هذا التصادم كان عرضيا وغير مقصود، لان مفهوم الشيء العارض غير موجود في تفكير الطفل.

وصف بياجيه بعض الصفات العقلية الاخرى لدى الطفل في المرحلة السابعة، وأحدها اهتمامه بمفهوم الحياة ففي هذه المرحلة يعتبر الطفل كل شيء يتحرك حيا، فلا نتوقع منه أن يدرك ورقة شجرة تطير بالهواء كما يدركها الكبار. ولشرح هذه النقطة يمكن استخدام بعض الاشياء التي تثير خوف الطفل، ولقد استخدم الكاتب قشرة حيوان (اللوبستر) Lobster ليختبر فكرة ابنته عن الحياة. ولقد أثارت رؤيتها الاولى للحيوان بعض المخاوف، حتى طمأنها بأنه لا يوجد شيء يثير الخوف وذلك لان الحيوان ميت. ولم تصدق أباهما بشكل كلي، لكنها مع ذلك حاولت الاقتراب من الحيوان. وعندما اقتربت منه تحرك الحيوان نتيجة وجوده على سطح منحدر فقفزت الابنة ورجعت الى الوراء قديمين، كما تراجعت أكثر من ذلك من الناحية النفسية، لان تلك الحركة كانت تعني بالنسبة لها أن الحيوان مازال حيا. فيجب اذن أن نتذكر بأن طفل السنتين أو الثلاث سنوات مازال غير ناضج بدرجة كافية. ولتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى أحد كتب (بياجيه).

ويمكن التفكير في الاهداف التربوية من خلال أبعاد الكفايات التي نوقشت في الفصل السادس. واذا سارت الامور التربوية كما يجب فان تلك الكفايات ستقوم بوظائفها بشكل جيد. وفي القسم التالي سنحاول أن نوضح كيف يمكن للابوين أن يغذيا تلك الكفايات خلال المرحلة السابعة.

«الممارسات التربوية المناسبة لهذه المرحلة»

أولا — تدعيم أبعاد الكفاءات لدى الطفل : —

١ — القدرات الاجتماعية:

أ — جذب انتباه الكبار:—

ناقشنا بداية ظهور هذه القدرة في السابق، وهي تصبح على درجة من التعقيد في المرحلة السابعة. وعلينا أن نتأكد بأن الاسلوب الذي يستخدمه الطفل لجذب انتباه الكبار مقبول اجتماعيا، ومعقول، ومجد. ومن المهم أن يعرف الطفل متى يتوقف عنه فلقد ذكرنا باحتمال قيام الطفل بالتركيز على المربي على حساب الخبرات المفيدة الاخرى و يكفي أن نقول بأنك اذا كنت على درجة من الانتباه لكيف وكم يحاول الطفل أن يأسر انتباهك، فسوف تكون قادرا على تشكيل قدرة ثابتة لديه في هذا المجال.

ب — استخدام الكبار كمصدر للمساعدة عند مواجهة الصعوبات:—

هناك طريقتان يتعرف الطفل عموما من خلالهما على صعوبة عمل ما، الاولى تجربة العمل على نفسه، وهذا يكون في المراحل الاولى من النمو العقلي حيث يسيطر الذكاء الحسي، والثانية هي تجربة العمل ذهنيا قبل التطبيق العملي. وتأتي هذه المرحلة بعد أن يدخل الطفل سنته الثالثة التي تزداد فيها قدرته على التفكير. ولا يعني انخفاض محاولات الطفل من خلال

الجهد المبذول بيننا، قبل أن يطلب منك المساعدة أنه لم يفكر بالمشكلة وبالتالي لن يستطيع أن يحلها بنفسه. وقد يقودك تحوله في أسلوب حل المشكلة الى نتيجة خاطئة وهي أن الطفل لا يبذل مجهودا واضحا كما كان يفعل في السابق لحل المشكلة بنفسه قبل أن يطلب المساعدة.

وفي بعض الحالات يكون واضحا لديك بأن ما يطلبه الطفل من مساعدة هو فقط لاحتكار وقتك. وكما ذكرنا في المرحلة السادسة فاذا اتضح لك بأن هذا هو هدف الطفل فيجب أن تبدي قليلا من الاستجابة لطلب المساعدة، دون أن تشجعه على اخفاء السبب الحقيقي وهو محاولة الالتصاق بك.

ح — اظهار قدر من الحب والضيق نحو الكبار:—

لقد قلنا في المرحلة السادسة عن أهمية التلقائية في التعبير عن العواطف ومرة أخرى يجب أن تساعد طفل المرحلة السابعة أن يعبر عن شعوره متى أراد ذلك. ولا نقصد من ذلك سؤال الطفل باستمرار ما اذا كان يحبك أو يكرهك، انما نقصد بأن تشعر بارتياح وتستمتع عندما يظهر الطفل عاطفته بصورة تلقائية. واذا أظهر الطفل علامات عدم الرضا نحوك أو نحو الاشخاص الآخرين فعليك أن تقف وتفكر ما اذا كان لذلك تبرير واضح. واذا كان كذلك فأعطه فرصة وهذا لا يعني التفاوضي عن السلوك العدواني أو حالات الهياج التي تتطلب منك تفهماً وحزماً للسيطرة عليها. وكثيرا ما يجد الابوان صعوبة في تقبل عدم رضا الطفل عن بعض سلوكهما من طفلهما الصغير. لكن يجب أن يكونا مستعدين للتعامل بصورة ناضجة مع هذه المواقف وذلك عن طريق تذكرهما بأن اظهار الشعور السلبي نحوهما جزء من النمو الطبيعي للطفل. وكل ما عليهما فعله أن يكونا حازمين في وضع الحدود حذرين في استكشاف الاسباب المحتملة لهذا السلوك.

د — قيادة واتباع الاطفال الآخرين:—

يجب علينا أن نكون متيقظين لظهور هذه القدرات في السنة الثالثة. وأحد الوسائل التي تساعد على نمو هذه المهارة هي اعطاء طفلك الفرصة لان يقوم ببعض السلوك القيادي عند تفاعله معك. وبالرغم من عدم معرفتنا بنسبة الاتجاهات والمهارات والسلوك التي سوف تنتقل نتيجة سلوك القيادي والتبعية مع الآخرين، لكننا نعرف أن هناك انتقالا على نحو ما.

ومن المجالات التي تنمو فيها هذه المهارات مجالات اللعب لذلك يجب أن نهى ظروفنا مناسبة للعب وتكون هذه الظروف تحت اشرافك ويمكن للطفل أن يحصل على هذه المجالات من خلال جماعات اللعب، أو حضانة الاطفال.

وفي السنة الثالثة يكفي أن تكون جماعة اللعب عبارة عن طفلين فقط، ولا أعتقد بضرورة وجود أطفال كثيرين. فاذا كان للجيران طفل أو طفلان يمكن لطفلك أن يأخذ فرصته باللعب معهما. ولا يخفي علينا أن جماعة صغيرة كهذه سوف تكون محدودة النشاط والخبرات كما أنه من الطبيعي أن يسيطر أحد الاطفال على المجموعة. لذلك ستقل معها الفرصة لممارسة نشاط القيادة والتبعية معا. ومن هنا تبرز أهمية الحضانة لما توفر من عدد مناسب لتنوع خبرات الطفل.

هـ — اظهار قدر من الحب والضيق نحو الاطفال الآخرين:—

تعتبر هذه القدرة موازية لقدرة الطفل على اظهار الحب والضيق تجاه الكبار. ويمكن الاستفادة مما ذكرنا من ارشادات حول القدرة القيادية للطفل في تعزيز قدرته على اظهار شيء من الحب والضيق نحو الاطفال. ان قدرة الانسان على ابراز شعوره

الايجابي أو السلبي نحو الآخرين هو نتيجة لخبرانه الاولى أيام الطفولة التي يكتسب جزءا منها من خلال تفاعله مع أفراد الاسرة والجزء الآخر من خلال تفاعله مع الاطفال الآخرين وأنه من الضروري أن نشجع هذه القدرة الهامة في المنزل وفي الحضانة.

و- المنافسة مع الاطفال الآخرين:-

تختلف اتجاهات الناس نحو تشجيع هذا النوع من القدرات لدى الاطفال. وسوف نذكر بعض الملاحظات لأولئك الذين يميلون الى تنمية هذه القدرة لدى أطفالهم. قام العالم النفسي (ديفيد ماكلياند) David McClelland بأبحاث عدة حول (دافع الانجاز)، وخصوصا في المجتمعات التي تعزز دافع الامتياز والاستغلال، والمسئولية الفردية، بحيث تعتبر الطفل الذي لا يرغب بالمنافسة طفلا غير عادي. ويتضمن مفهوم سلوك المنافسة تصور الافراد لكيفية القيام بالاعمال بصورة جيدة، وفهما واضحا لبداية ونهاية أي عمل، والرغبة في الحصول على المساعدة لاتمام الاعمال. ولقد اسيء فهم سلوك المنافسة لدى الاطفال في هذا المعنى. ان الفرد الذي يسعى للمنافسة هو الانسان الذي يسعى في الواقع الى انجاز الاعمال واثقانها، وأن يكون نتيجة عمله على مستوى مناسب من أعمال الناس الآخرين. ومن خلال هذا المعنى المقبول للمنافسة نمت دراسة الاطفال المتنافسين، ومن خلال هذه الروح ندعوك لتشجيع الطفل في هذا المجال ويمكن أن يتم هذا التشجيع من خلال ملاحظة انجازات الطفل، وتعبيرات الضجر التي يظهرها وتقديم المساعدة التي تنمي قدرته بشكل أفضل، لكي ينتج أفضل ولكي يصبح انسانا قادرا.

ز- اظهار الاعتراز بالانجازات الذاتية:-

بجانب النمو المعقد للطفل ووعيه بذاته في السنة الثالثة تظهر لديه رغبة حقيقية للحصول على الموافقة والتشجيع لانشطته والانجازات التي يؤديها بنجاح، وتظهر هذه الميول بوضوح في السنة الثالثة. فنجد ان الطفل في هذه السن يعلق بضجر على اكتسابه لمهارة جديدة أو ابتكاره لشيء ما. ومن القدرات التي تتكون في السنة الثالثة، قدرة الطفل على ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات أو تشييد أبنية بأشكال معينة من المكعبات، أو الرسم الذي يحاول أن يقلد به اعمال الاطفال الاكبر سنا. ومن خلال هذه الاعمال المختلفة يظهر الطفل اهتمامه بالانجاز والسعادة من المديح الذي يحصل عليه. لكي يجب أن نعرف اننا لانحسن صنيعا اذا امتدحنا الطفل لكل عمل يقوم به حتى لو كان تافها.

وهذا لا يعني أننا يجب أن نضع معايير عالية، لكن عندما نمدح الطفل على بعض الانجازات التي تقل كثيرا عن مستواه الحقيقي فقد يكون لنفسه معيارا غير حقيقي وطموحات متدنية. لذلك يجب أن نبقي المديح في مستوى التحصيل الفعلي للطفل، وعلينا أن نتذكر دائما أهمية المديح في ضوء قدرات الطفل في هذه المرحلة.

ج- الانشغال بلعب الادوار:-

في كتاب (لويس ميرفي) Lois Murphy (الشخصية لدى الاطفال) كانت هناك شخصية الطفل النامي بشكل جيد، وكان هذا الطفل يأتي الى الحضانة مرتديا ملابس شخصية معينة، ويمضي جزءا من يومه في تمثيل سلوك تلك الشخصية، أما الدور الذي يختاره فدور شخص بالغ. ويظهر هذا السلوك لدى الاطفال في أعمار السنتين والثلاث والاربع سنوات. وقد وجدت هذه الدراسة اختلافا في كمية ونوعية الادوار التي يقتبسها الاطفال الذين ينشأون تنشئة سليمة بالمقارنة مع الاطفال الذين لا تتوفر لهم هذه التنشئة. فكانت المجموعة الاولى تنتقي أدوارا لاشخاص بالغين (أطباء، محامين، ممرضات، سائق

شاحنات) كما كانوا يقتبسون أدوار شخصيات خارقة في بعض الاحيان كشخصية سوبرمان. أما بالنسبة للأطفال الذين لم ينشأوا تنشئة سليمة، فكانوا ينتقون شخصيات متواضعة أو شخصيات أطفال أصغر منهم أو حيوانات.

وبالإضافة الى سلوك لعب الادوار يسيطر على الاطفال اللعب الاليهامي، كأن يتصور الطفل نفسه يعد كعكة أو يلعب مع أطفال ليس لهم وجود. و يعتبر هذا المجال من المجالات الخصبة التي يمكن للمربي أن يتفاعل فيها مع الطفل في المرحلة السابعة بصورة بناءة. وقد يعتقد بعض الآباء أن تشجيع الاطفال على هذا النوع من الالعاب يبعدهم عن الحقيقة والواقع، لكن جميع الملاحظات التي أتت بها هذه الدراسة اثبتت العكس، لان معظم الاطفال الذين تلقوا رعاية سليمة كانوا يشجعون للقيام بهذا النوع من الالعاب.

٢ - القدرات غير الاجتماعية:-

أ - النمو اللغوي الجيد:-

سبق وأن ذكرنا أكثر من مرة بأن الطفل مابين الثلاث سنوات والست سنوات يتكلم بوضوح، و يستخدم لغة تعبيرية، و يتقدم في كل الجوانب المرتبطة باللغة. وفي الوقت الذي يصل به الطفل السنة الثالثة لابد وأن يكون قادرا على فهم معظم اللغة التي سيستخدمها طوال حياته في التخاطب العادي. وكلما زاد استخدامك للغة معه كان قادرا على أن ينمو بشكل أفضل. ومن المفترض أن تكون حصلت على فرص كثيرة للاستجابة لاعمال وأنشطة طفلك، والامل معقود على قدرتك على تكوين اسلوب مجد للتعامل معه، فالتعرف على اهتمامات الطفل الحقيقية هي مفتاحك الى تعليم الطفل اللغة. فاذا لاحظت اهتمام الطفل حول موضوع معين، تستطيع أن تتحدث عن هذا الموضوع وهكذا سترفع من قدرتك على الفائدة. وهذه الطريقة من أسهل الطرق التي تجذب انتباه الطفل اليك. وعلى العكس عندما تطارده من مكان الى آخر لتقول له أنظر الى هذه الصورة كم هي جميلة فانك ستتعيب من ناحية ولن يكون اسلوبك مجديا من ناحية اخرى. ونحن نعتقد أن الفائدة ستكون كبيرة كلما كانت اللغة المستخدمة في المستوى الذي يفهمه الطفل.

ب - القدرة على ملاحظة التفاصيل الدقيقة والاختلافات:-

ان الطفل الذي تلقى تنشئة سليمة لديه قدرة عالية على التعرف بسرعة على الاختلافات والشذوذ عن القاعدة في مجالات عديدة.

وتعتبر مساعدة الطفل على تقوية ملاحظته من الاعمال السهلة المحببة. فاذا جاء طفلك مثلا ليريك شيئا في كتاب وصور، فهذه فرصة لتغذية لغته، وزيادة حبه للاستطلاع وتقوية ملاحظته. ونفترض أن الصورة التي يحاول أن يريها لك هي صورة قطار فيمكنك أن تستجيب بالشكل التالي (آه نعم انه قطار جميل، لاحظ ان له ثلاث عجلات في هذا الجانب، وطبعا له ثلاث عجلات اخرى من الجانب الثاني. ان سيارة والدك لها عجلتان فقط على كل جانب).

وهناك موضوعات لانهاية لها لتوضيح التشابه والاختلاف، وجميعها ستكون مثيرة للطفل. وعليك أن تتذكر عدم اطالة هذا النوع من التفاعل مع الطفل، فاجعلها قصيرة بقدر الامكان الا اذا كانت هناك رغبة لديه باطالتها، لان اهتمامه في هذه الامور اهتمام حقيقي لكنه محدود.

جـ - القدرة على توقع النتائج:-

يمكننا أن نقول أن الطفل يستطيع أن يتوقع نتيجة عمل معين اذا استطاع أن يفكر مسبقا بالنتائج المحتملة لهذا العمل. فاذا استطاع أن يعرف ماذا سيحدث لحوض الاستحمام اذا لم نغلق صنبور الماء، واذا قال ان الطفل الآخر سيكسر الاشياء التي يحملها لانها أثقل من طاقته، نستطيع القول عندها إن تفكير الطفل امتد الى المستقبل.

يمكنك ان تطلب منه الانتظار لحين انتهائك من اعداد الطعام، ويجب أن يتم ذلك عندما تكون درجة الجوع غير عالية لديه والاسيكون الجوع مانعا للاستفادة من الموقف. أما اذا كانت درجة الجوع متوسطة فيكون ذلك دافعا له للانتباه الى ما تقوله.

د - القدرة على التعامل مع المجردات:-

ان هذه القدرة قدرة معرفيه واسعة جدا فالطفل الذي يستطيع العد واستخدام الكلمات بصورة جيدة، ومعرفة اسماء لفئات الاشياء، بالاضافة الى التعرف على الاحرف والالوان، هو الطفل الذي يتعامل مع المجردات بشكلها البسيط، والطفل الذي يتحدث عن امور غائبة وليس لها حضور فيزيقي، أو يستطيع أن يتحدث عن أحداث حدثت من قبل، يكون على مستوى أعلى من التجريد. وإن نجاح المحادثة بين الاطفال من ٣ - ٦ سنوات تعتمد بدرجة كبيرة على حضور الشيء الذي تدور عنه المحادثة سواء كان ذلك انسانا أو حيوانا أو لعبة لان اطفال هذه المرحلة مازالوا يفكرون بصورة حسية.

وهذه احدى الجوانب التي يجب أن نتعامل معها ضمن قيود أثناء عملية التربية، وذلك نتيجة لعدم النضج العقلي. فيمكنك مثلا أن تشرح لطفل المرحلة السابعة كيف يعمل المفتاح وذلك من خلال استخدام مفاتيح بالاقفال بشكل عام لكي تتم عملية تعلم وظيفة المفتاح في قدرته على فتح الابواب أو غيرها. لكنك اذا ارتفعت بمستوى التفكير وبدأت الحديث عن موضوعات مثل الحقيقة، الاخلاق، الاحداث العشوائية فانك ستتخطى قدرة الطفل بمدى كبير. لذلك يجب أن تكون متواضعا في حديثك مع الطفل لانه من خلال الحديث سيتعلم منك كثيرا من المفاهيم.

هـ - قدرة الطفل على وضع نفسه مكان الآخرين:-

قام بياجيه بتصميم اختبار لقياس هذه القدرة لدى طفل المرحلة السابعة. ويتكون النموذج من مجموعة من المرتفعات ووضع دميه أعلى كل قمة، وكان يسأل الاطفال ماذا ترى اللعبة في الجهة المقابلة لها. وجاء وصف الاطفال منصبا على ما يرونه هم لا الدمية. لكن استطاع الاطفال الذين تلقوا تنشئة سليمة أن يصفوا على درجة من الدقة المنظر الذي تراه الدمية، بالرغم من أن هؤلاء الاطفال كانوا أصغر من العمر المخصص له هذا الاختبار.

وتعتبر هذه القدرة من القدرات التي يصعب على المربين التعامل معها وتشجيع الاطفال عليها. وهذا السلوك في السنة الثالثة هو عكس السلوك الذي يحتم على الطفل عدم الاخذ بوجهة نظر الآخرين. فطفل المرحلة السابعة يميل الى أن يرى العالم من وجهة نظره فقط وبناء على حاجاته هو، وسبق أن أطلقنا على هذا السلوك سلوك التمرکز حول الذات.

ويتضح معنى التمرکز حول الذات في المثال التالي، الذي قد يحدث ردود فعل مختلفة لدى الامهات. فاذا اقترب الطفل من امه وعلى وجهه ابتسامة عريضة وقد لطح وجهه وملابسه بالشوكولاتة، فانه سيلقى استجابات مختلفة. فقد تستجيب الام للابتسامة العريضة والبهجة على وجه الطفل والشوكولاتة التي تلتطخه بانفعالات متساوية أو أنها ستركز على بهجة الطفل

وتستغرب لماذا هو مبتهج، أو أنها ستغفل موضوع البهجة والابتسامة وتركز على سلوك الطفل في تلطيخ نفسه. فالأم التي ستركز على تلطيخ الطفل نفسه بالشوكولاتة فقط تنطلق من مبدأ التمرکز حول ذاتها، حيث أنها انطلقت من اهتمامها وحاجاتها، أما تلك التي ركزت على بهجة الطفل فإنها أكثر توجها نحو الطفل.



طفل الشكولاته

والتمرکز حول الذات من خصائص تفكير الاطفال فقط بل يستمر معنا طوال حياتنا، و يتوقف مقداره على الموقف وتأثيره العاطفي علينا.

ولذلك يستوجب علينا أن نكون متواضعين في توقعاتنا للقدرة العقلية لدى الطفل. وعندما تتاح لنا الفرصة للتعامل مع هذه القدرة يجب علينا ان نبين له كيف يبدو العالم للناس الآخرين. وسنجد الطفل يبدي بعض الاهتمام بهذا النوع من التفاعل اذا لم يكن تحت ضغط معين ومن هنا يجب أن لانحاول أن نعلم الطفل اذا كان هذا في حالة غضب أو كان متعبا. فاذا جاء الطفل وهويبيكي لان أخاه الاكبر منه استرجع منه لعبته، فلا تحاول أن تعلمه أن يضع نفسه في مكان أخيه، وتوضح بأن تلك اللعبة هي احدى الالعاب المفضلة للاخ الاكبر، ثم يسأل عن شعوره لو أن طفلاً آخر اخذ منه لعبته المفضلة. فلا تستغرب اذا لم يكن لملاحظاتك أي تأثير على الطفل، فهو لم يزل غير قادر على ادراك الحصول على حقه مقابل حصول الآخرين على حقوقهم.

وأنت من أفضل الأشخاص الذين يمكن أن يعرفوا الطفل على العالم من وجهة نظر الآخرين. وهذه المهمة سهلة اذا تمت عن طريق الاشياء المحسوسة، فاذا كنت تتحدث عن حذاءك الذي تجد صعوبة في لبسه، فانك تستطيع أن تستخدم هذا الموقف كمثال توضح فيه بأنه على الرغم من صغر الحذاء والالم الذي يسببه لك فانه لن يسبب الالم للطفل لان هذا الحذاء متنسج بالنسبة لرجل الطفل.

و- القدرة على الربط:-

لقد لاحظنا أثناء دراستنا قدرة الاطفال على ربط الاحداث في القصص التي يستمعون اليها، بل والاضافة اليها من خيالهم وابداعاتهم.

وتستطيع القصة الجيدة الاعداد مثل قصص (شارع السمس) أو العادية البسيطة مثل تلك التي يرويها الاطفال الآخرون، أن تضيء لدى الطفل القدرة على التخيل. فاذا شجعنا اي مجهود من قبل الطفل على التفكير فسوف يكون ذلك اثاراً لنمو مواهبه.

ز- القدرة على التخطيط وتنفيذ الأنشطة المعقدة:-

يستطيع الطفل النامي أن يحضر طفلاً أو طفلين آخرين ومجموعة من الادوات وينظم من خلال ذلك فريقاً للعب ويقود أنشطة يوزع من خلالها الادوار المختلفة. ويمكن أن تكون هذه الأنشطة عبارة عن عملية بيع وشراء أو رحلة لصيد الاسود... الخ.

وتتطلب هذه القدرة قدراً من النضج العقلي. ويمكن مساعدة الطفل في السنوات الثلاث الاولى على تنظيم هذه الأنشطة من خلال جلب انتباهه الى كيفية تنظيمك أنت لهذه الأنشطة. فيمكن أن تصف للطفل الخطوات التي نتبعها عندما تعد كعكاً أو تجهز الطعام، بشرط أن لا تبالي في ذلك. ويمكن أيضاً أن تشجع الطفل على الانتباه الى والده عندما يقوم بتجميع لعبة من الالعاب وان يستمع الى شرح الوالد أثناء هذه العملية، إذن أبسط طريقة هي التحدث بصوت عال عما تقوم به عندما يكون الطفل منتبها اليك.

ج- القدرة على استخدام المصادر بكفاءة:-

تقل في هذا الوقت فرص الطفل لمشاهدة اسود حقيقية ورؤية الاقفاص التي توضع فيها هذه الاسود، وكذلك رؤية الشباك التي تصاد بها تلك الاسود. ولكن يمكننا أن نشد انتباه الطفل اذا أحضرنا صندوقاً كبيراً من الورق المقوى وشكلناه بصورة قفص وهذا هو أحد الامثلة حول كيفية استخدام المصادر بكفاءة.

وهذا المجال من المجالات الاخرى التي يكون من المفيد أن نتحدث عنها بصوت عال. واذا تحدثت بصوت عال فانك ستلفت انتباهه الى الاستخدام المتعدد للمصادر. فاذا كنت بحاجة مثلاً الى تثبيت مسمار في خشبة ولم يكن لديك مطرقة، فيمكن أن تتحدث عن مجموعة من البدائل كأن تستخدم حجراً مثلاً. وعندما تطلب من الآخرين مساعدتك في حل ثقل معين، فأيضاً أنت تشير لكيفية استخدام المصادر بكفاءة لتسهيل اتمام العمل.

ط — ثنائية التركيز:—

لقد لاحظنا قدرة الطفل على التركيز على العمل الذي يقوم به ومتابعة ما يجري حوله في الوقت نفسه، وذلك عندما يكون موجوداً في غرفة بها مجموعة من الاطفال ما بين ٤ — ٦ سنوات. وسبق أن ذكرنا بأن الاطفال ذوي النمو الجيد الذين تمت دراستهم لهم مقدرة واضحة في هذا المجال، بينما كان الاطفال المتوسطون لا يستطيعون أن يركزوا على عملهم والاعمال التي يقوم بها الاطفال الآخرون في نفس الوقت. لذلك فهم أما أن يتركوا ما بأيديهم ويتجهوا الى الاطفال الآخرين أو أن يفقدوا قدرتهم على التركيز، والبعض الآخر من الاطفال لا يستطيع أن يركز في مكان مليء بالضوضاء والحركة، أو في مكان فيه كثير من المشتتات. ومرة أخرى لا نعرف كيف يمكننا أن ندرّب الطفل على هذه المهارة.

وباختصار يمكن استغلال اي من الكفاءات السابقة في عملية التنشئة. لكن من الضروري أن لا نفكر بجميع تلك الكفاءات كل الوقت. ومن خلال مشاهدات فريق العمل في هذه الدراسة للأسر التي تهنيء مناخاً تربوياً سليماً لاطفالها، لاحظ الفريق بأن هذه الأسر لا تجهد نفسها في عملية التربية، وفي نفس الوقت لا تفقد اهتمامها أو سعادتها ونشاطها في اي وقت خلال السنوات الثلاث الأولى لكي يحصل أطفالها على تنشئة جيدة. وبما لا شك فيه أن عملية تنشئة الاطفال تستغرق وقتاً طويلاً ومضنياً. ان السبب وراء اعطاء تفصيلات كثيرة بهذا الشكل هو خلق وعي وادراك لمعلومات جديدة ثابتة حول العملية التربوية. وعندما تشعر بنوع من الارتياح لهذه المعلومات يمكنك استخدام ما تجده معقولاً منها، وكلنا أمل أن تجد طفلك أكثر اهتماماً وأكثر سعادة لكي تستطيع أن تتعايش معه كنتيجة لما قدمناه من تفصيلات، وإذا وصلت الى هذه النتيجة، كان ذلك من حسن حظ هذا الكتاب قد استحق الكتابة.

الممارسات التربوية غير المرغوب فيها

أولاً — المغالاة في التأكيد على النمو العقلي:—

ان أكثر المشكلات التي أمكن مشاهدتها لدى الأسر الخريصة على تنشئة ابنائهم هو القلق على النمو العقلي للطفل. وكنتيجة للمعلومات غير الحقيقية التي حصلوا عليها، وصل كثير منهم الى أهمية وضع الطفل في سنته الثالثة بحضانة على مستوى عال. ولا ترى سبباً واضحاً لذلك، لكن لا نقصد بهذا عدم أهمية حضانة الاطفال، فهناك أسباب عديدة وراء أهمية دور الحضانة في تقديم خبرات تربوية جيدة للطفل في هذه المرحلة (ومساعدة الام). لكن لا نعتقد بضرورة حضانة الاطفال اذا كان الامر متعلقاً بالنمو العقلي للطفل. ان الطفل كائن معقد تسير قدراته بطريقة النمو معاً وفي نفس الوقت. وقد يتأثر الطفل بشكل سلبي اذا حاولنا أن ندفعه للتقدم بقدراته العقلية فقط. ولقد وجدت هذه الدراسة أن كثيراً من الاطفال الاذكياء جداً والذين لديهم قدرة عالية على المخاطبة، و يستطيعون أن يقوموا ببعض المسائل الحسابية البسيطة ولديهم من المعلومات ما يفوق المعلومات التي يمتلكها اي طفل آخر، كانوا غير سعداء وغير راضين عن تعاملهم مع الاطفال الآخرين أو مع الكبار خارج نطاق أسرهم. وإنه لمن السهل أن نساعد الطفل في جميع مظاهر النمو (عقليا واجتماعيا.. الخ). ولا يستطيع الطفل الذي على قدر كبير من التوازن في تظاهر النمو أن يكتسب درجة من النضج المبكر في أي مظهر من مظاهر النمو

المختلفة. وليس من الصعب تنشئة الطفل لان يصبح عبقرى في الموسيقى اذا اعطى الدروس والوقت والمران الكافي. لكن كل ذلك سيقبل من فرص الطفل للتفاعل مع الاطفال الآخرين خارج المنزل، ولن يستطيع أن ينمي المهارات الحركية التي ينميها أي طفل آخر في نفس عمره الزمني. وما نريد أن نوضحه هو تحذير المربين من التركيز على النبوغ دون الاهتمام بالنمو الجيد لاننا غالب ما نحصل على التفوق العقلي على حساب كثير من المظاهر التي تساوى النبوغ في الاهمية.

ثانياً - الالعاب التربوية الغالية الثمن:-

ان كل ما قلناه حول اعطاء قيمة اكبر من اللازم لخبرات الحضانة، والنمو العقلي، ينطبق في كثير منه على كم من مصادر الدخل يجب أن تنفق في شراء الالعاب التربوية، وبالرغم مما نسمعه أو نقرأه، عن الالعاب والادوات التربوية، لم نستطع أن نحصل على لعبة واحدة لها مردود تربوي مضمون لاطفال السنة الثالثة، دون أن يكون لها آثار على تأخير النمو التربوي في مجال من المجالات. فلا تقلق اذا عرفت بأن جارك قد أحضر لعبة تربوية لطفله، لانها ليست كذلك.

ثالثاً - عدم الاشراف على اللعب الجماعي:-

يجب أن نكون حذرين وواعين وبالاخص في بداية السنة الثالثة، للخبرات التربوية التي يكتسبها الطفل من جماعة اللعب أو الحضانة. فما زال الطفل صغيراً، ولم يصل الى النضج العقلي المناسب كما أن سيطرته على عواطفه ضعيفة. ونجد أن الطفل ما زال تحت تأثير عواطفه البدائية الهدامة. ونرى في كثير من الاحيان أن الطفل المسالم يتلقى كثيراً من الاذى أثناء اللعب، ولهذا الاذى أثر نفسي غير منظور يفوق ما نلاحظه من آثار جسمية في بعض الاحيان، كما أن ذلك له آثار بعيدة المدى. ونحن لا نعترض على اللعب الجماعي للاطفال، لكن يجب أن يكون ذلك تحت اشراف كاف.

رابعاً - التدليل الزائد:-

ان المرحلة السابعة هي المرحلة التي يحدث فيها معظم التدليل. فكثير من الاطفال يصعب السيطرة عليهم وخصوصاً اذا وجد طفل آخر في المنزل. ولكن هذه المرحلة هي مرحلة الحزم ووضع الضوابط. وأنت لا تقدم لطفلك خدمة اذا استسلمت لرغباته المختلفة كلما كان في حالة هياج عصبي أو أعفيتها من الضوابط والقواعد التي تحكم سلوك أفراد الاسرة. لكنك ستقدم له خدمة كبيرة اذا كان هناك توازن بين الحب والحزم.

الفصل التاسع

مراجعة للنمو التربوي في السنوات الثلاث

مقدمة عامة

سيخصص هذا الجزء كمقدمة عامة لما سبق وأن تحدثنا عنه في الفصول السابقة في مجال النمو التربوي. وتم التلخيص من خلال تسعة أشكال صممت بطريقة بحيث يمكن أن تعطي القارئ مراجعة حركة للموضوعات المختلفة، وتكون في نفس الوقت نقاطاً يمكن الرجوع لها.

ولقد قسمت الاشكال الى ثلاث مجموعات تهتم المجموعة الاولى بالمعلومات الاساسية، والتي يقصد بها المعلومات المتعلقة بنمو الطفل خلال السنوات الثلاث الاولى والتي نحتاجها لكي نقوم بالعملية التربوية بوضوح أكبر. وتهتم المجموعة الثانية بالاسس التربوية، حيث تتعامل مع العمليات التربوية الاربع التي تحدثنا عنها في الفصول السابقة. أما المجموعة الثالثة فتهتم بنمو القدرات الخاصة، وهي الخصائص التي أمكن تمييزها لدى الاطفال الذين نشأوا نشأة تربوية سليمة ما بين ٣ - ٦ سنوات. ولقد استخدم تعبير قدرات خاصة لاننا لم نتعامل مع جميع القدرات في السنوات الثلاث الاولى بل اقتصر الحديث على تلك التي تحتاج الى تشجيع خاص منا كمربين، ولم يتم ذكر القدرات الاخرى لانها لم تكن ضرورية للنمو التربوي السليم، فمثلا لم نجد هذه الدراسة بأن الاطفال الذين لم ينشأوا نشأة تربوية سليمة اقل في مجال الادراك أو النمو الحركي وقد يعارض هذه العبارة كثير من الناس الذين لديهم اهتمام خاص في هذه العمليات. فهناك مثلاً كتب خاصة من أهدافها انها تعطي ارشادات للمربين للطرق المختلفة التي تساعد الاطفال على تنمية قدراتهم الحركية. وهناك كتب اخرى تحاول بكافة الطرق أن توضح أهمية توجيهك للنمو الحسركي (خصوصاً حركات الابصار) في السنوات الثلاث الاولى. وفي النهاية ان مسألة اتباع كتاب معين يرجع بدرجة كبيرة الى قرار القارئ نفسه.

ان المشكلة الاساسية التي تواجه المربي هي الارتباك الناشئ عن عدم المعرفة الصحيحة للنمو المبكر، واذا اتبعت ارشادات هذا الكتاب فستتمكن من تهيئة تربية سليمة لطفلك. أما اذا كان هدفك هو كيفية تعليم الطفل السباحة أو العزف على آلة موسيقية فيجب أن تبحث عن مصدر آخر غير هذا الكتاب.

ولقد نظمت الاشكال بصورة مقياس مدرج يبدأ بمرحلة الميلاد وينتهي باكمال السنة الثالثة، وقسم ايضا الى أربع السنة. ويعبر الخط الرأسي الصغير الذي يتقاطع مع الخط الافقي عن العمر الذي يظهر به سلوك معين. أما الخط الافقي فيعبر عن المدى الزمني الذي يمكن أن يظهر فيه سلوك معين. كما أن طول وطرفي الخط الافقي يعبران عن بداية ونهاية ظهور السلوك. وفي كثير من الاحيان نرى أن الوقت الذي تستغرقه أي عملية في النمو واضح بدرجة كبيرة. ففي الشكل رقم (١) حول النمو الحركي نرى أن السيطرة على الرأس قد عبر عنها بالخط الافقي والرأسي وهذا يعني أننا يجب أن نتوقع أن الاطفال في المتوسط يكتسبون القدرة على التحكم برأسهم عندما يكونون في وضع قائم في الشهر الثالث كما أن الخط الافقي يجعلنا نستنتج بأننا يجب أن نتوقع ظهور هذه القدرة من الشهر الثاني الى الشهر الرابع. وعلى العكس من ذلك ما نراه في الشكل الثامن، حول القدرات الاجتماعية في موضوع القدرات الخاصة. فنرى عدم وجود خط رأسي يقطع الخط الافقي وبالذات في

موضوع جذب انتباه الكبار حيث يمتد الخط من الميلاد الى السنة الثانية. وهذا يعني عدم وجود نقطة معينة في عمر الطفل يظهر فيها هذا السلوك. لذلك يكون ظهور هذه القدرات مستمراً من ساعة الميلاد الى أن يصل الطفل سنتين على الأقل وبالرغم من أن الخط الافقي يمثل جذب انتباه ينتهي بنهاية السنة الثانية، لكن هذا لا يعني توقف التعلم في هذا الجانب ببلوغ الطفل السنتين بل يعني بأن معظم التعلم في هذا الجانب يحدث في هذه الفترة. وبالإضافة الى ذلك إن الطفل الذي يكتسب القدرة على التحكم بالرأس قبل أو بعد الخط الافقي، كما هو مبين في الجدول رقم واحد، لا يعني أنه طفل غير طبيعي. فهذه الرسوم البيانية تحاول أن تصف كيف ينمو معظم الاطفال. ويقع ثلاثة أرباع الاطفال أو أكثر في المدى الموضح بالخطوط الافقية في الرسوم البيانية.

أولاً — المعلومات الأساسية:—

١ — النمو الحركي (الشكل أ — ١)

يبين الشكل أ — ١ نمو المهارات الحركية الرئيسية في الثلاث سنوات الاولى للطفل. وهناك بعض المهارات الحركية التي لم يتضمنها هذا الرسم، واغماض العين عندما يقترب منها هدف بشكل سريع في الاشهر الثلاثة الاولى، والقدرة على تركيز البصر التي تظهر بنفس الفترة. وبالرغم من أهمية هذا النوع من السلوك، إلا أن الهدف من الشكل أ — ١ هو أن يحتوي فقط على تلك القدرات الحركية التي لها مردود تربوي هام وسبق أن وضحنا في هذا الكتاب بأن النمو الحركي لا يعادل في أهمية النمو اللغوي أو الذكاء أو المهارات الاجتماعية حيث أن أية بيئة متوسطة المستوى قادرة أن تضمن نمواً حركياً طبيعياً. لذلك لم نؤكد على النمو الحركي بصورة كبيرة في هذا الكتاب.

٢ — الخبرات العامة (الشكل أ — ٢)

لكي نربي الطفل تربية جيدة ولكي نستمتع بهذا الطفل وهذه التربية، يجب أن نعرف ماذا يعمل يوماً بعد يوم. ونجد أن هذا الشكل وما يحتويه معقد بعض الشيء لذلك وحتى نفهمه بوضوح ينبغي أن نرجع لما شرحناه حول هذا الموضوع فيما سبق.

٣ — وضع الحدود (الشكل أ — ٣)

يحتاج هذا الشكل الى وقفة خاصة لاننا لم نتناول هذا الموضوع في الفصول السابقة. ويبدو أن معرفة الحدود الطبيعية للطفل عندما ينتقل من مرحلة الاستسلام (الميلاد) الى مرحلة الانجاز الكبيرة في السنة الثالثة، مفيدة جداً. فمثلاً أن الطفل مادون الثلاثة أشهر محكوم في وجوده بالسريرونه بعض المهارات الحركية البسيطة. وعملية النظر الى الاشياء المتحركة من الانشطة البسيطة التي يستطيع أن يقوم بها خلال فترة اليقظة. وأنه لمن المهم معرفة بعض الشيء عن دور رد فعل الرقبة القوية التي تجبر طفل مادون الشهرين أن ينظر الى أقصى اليسار أو أقصى اليمين بدلاً من أن ينظر بشكل عمودي. ونتيجة لذلك يجب أن يكون ما تقدمه من اشياء متحركة موضوعاً بأحد الجانبين بدلاً من أن نعلقه فوق الرأس مباشرة.

ونظرا لان الاطفال يحتاجون الى درجة من الضبط والارشاد من الكبار في السنة الاولى من حياتهم ولأن الكبار يستخدمون اللغة كأداة لتحقيق ذلك، لذا يجب أن نعرف بعض الشيء عن اللغة التي لا يستطيع الطفل أن يفهمها أو يستوعبها.

ثانياً - الاسس التربوية :-

١ - النمو اللغوي (الشكل ب - ١)

يجب أن لا نقلق لعدم احتواء الشكل في البداية على ما يتعلق باللغة ذاتها، وأن المحتويات الاولى لم تكن متصلة باللغة، ولأن هذا المحتوى مرتبط بالاصوات لذلك أثرتنا ان نضمنها كمدخل. لاحظ معنا المدى الواسع لظهور القدرات اللغوية المختلفة، هذا المدى الذي يظهر في الاشكال السابقة. لكن اللغة هي المجال التي يظهر فيه تباين واضح. و يقلق كثير من الآباء دون مبرر لتأخر الطفل في اكتسابه للغة.

٢ - حب الاستطلاع (الشكل ب - ٢)

سبق وأن ذكرنا بأن هناك قليلا جدا من المعلومات المتوفرة في هذا المجال و يسرنا في هذا الكتاب أن نقدم بعض المعلومات حول حب الاستطلاع ونؤكد مرة أخرى بأنه لا يوجد شيء افضل للنمو التربوي للطفل من تكوين دافع قوي لحب الاستطلاع.

٣ - النمو الاجتماعي (الشكل ب - ٣)

قد تكون المدخلات الخاصة بنمو الطفل في ضوء علاقته بالآخر (خصوصا اذا كان الفرق بينهم أقل من ثلاث سنوات) غامضة بعض الشيء. ولم نقدم في الشكل أي معلومات حول علاقة الطفل بالآخوة الذين يكبرونه بسنوات عديدة.

٤ - مكونات الذكاء «شكل ب - ٤»

يعتمد هذا الشكل بدرجة كبيرة على أعمال بياجيه. وللمعلومات الاضافية حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى الكتب المقترحة وخصوصا (الذكاء والخبرة) للمؤلف ج. ماكفيكر هنت

ثالثاً - نمو القدرات الخاصة (الكفاءات)

١ - القدرات الاجتماعية (الشكل ج - ١)

يعبر الشكلان التاليان عما يمكن اعتباره القدرات التربوية الهامة التي تظهر في السنوات الثلاث الاولى. وكما نرى

فأن نمو هذه القدرات يتم على مدى عدة أشهر فنرى مثلاً أن النمو الطويل والمستمر لسلوك حذب انباه الكبار يستغرق سنتين كاملتين.

أما فيما يتعلق باظهار حب الطفل وضيقة نحو الكبار والاطفال الآخرين، فنجد أن بعض الناس لا يحبذون قيام الطفل بالتعبير عن عدائه تجاه الآخرين لكن الدراسة وجدت أن الاطفال الذين نشأوا نشأة تربوية سليمة كانوا أكثر قدرة على التعبير عن عدم ارتياحهم وضيقتهم بالناس الآخرين. لكنهم لم يتصرفوا بناء على ذلك باستمرار، وكانوا أكثر قدرة على التعبير عن حبهم وكانوا يظهررون هذا الحب بكثرة، على عكس الاطفال الذين لم ينشأوا نشأة سليمة، حيث كانوا وكأنهم مقيدون في التعبير عن عواطفهم تجاه الكبار والاطفال الآخرين.

٢ - القدرات غير الاجتماعية

تشابه القدرات الاجتماعية، وغير الاجتماعية في أنها تمتد في فوها لفترات طويلة، وبالاخص يمكننا أن نلاحظ نمو القدرة على ملاحظة وتمييز التفاصيل والاختلافات، حيث تمتد على مدار الثلاث سنوات. فمنذ اللحظة التي يميز فيها الطفل بين الحلمة التي تحتوي على الحليب وبين أي عضو آخر من جسم الانسان، يكون الطفل قد بدأ مشواره الطويل في القدرة على التمييز وملاحظة الاختلافات. وعندما يصل الى سنة ونصف قد يتمكن من تصيّد بعض الاخطاء المنطقية للكبار.

ومن المهم أن نلاحظ بأن معظم هذه القدرات غير الاجتماعية تبدأ بالنمو بقدر كبير بعد انتهاء الطفل من السنة الثانية ودخوله السنة الثالثة.

(الشكل ج - ٢)

القسم الثاني

موضوعات متعلقة بتربية الطفل
في الثلاث سنوات الأولى

التباين في ظهور السلوك المبكر

كثيرا ما ينتاب الآباء الحريصين على تربية ابنائهم قلق شديد حول كيفية تربية هؤلاء الأبناء. وفي الاونة الاخيرة أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل للجميع ويعتبر هذا القلق حالة صحية لانه يعبر عن درجة الوعي والمسئولية. أما مصدر القلق فهو عدم وجود فهم واضح للنمو المبكر. وأحد أهداف هذا الكتاب هو خفض حالة القلق هذه من خلال توضيح كل ما يتعلق بالنمو المبكر للطفل.

ان أحد الاهتمامات الرئيسية للآباء معرفة ما اذا كان أبنائهم سينمون نموا سليما. و يصعب على الاب أو الام أن يحكم على الطفل حيث أن هناك جزءا كبيرا من السؤال له محتوى عاطفي، وحتى اذا لم يكن كذلك فهناك ندرة بالمعلومات التفصيلية والمعلومات الثابتة المتصلة بالاطفال. وكل من درس مرحلة الطفولة وصل الى حقيقة بأن أهم ما يميز هذه المرحلة هو الاختلاف والتباين، حيث أن الاطفال ليسوا نتيجة خط انتاج في مصنع، ومن أبرز الامثلة في هذا الموضوع هو اختلاف السن الذي يكتسب فيه كل طفل القدرة على المشي. وتشير التقارير الواردة من جميع أنحاء العالم بأن هناك أطفالا يبدأون المشي في الشهر السابع أو الثامن. وفي نفس الوقت كثير من الاطفال العاديين جدا لا يبدأون المشي الا بعد السنة الاولى أو السنة والنصف في بعض الاحيان. ونتيجة لمعرفة الابوين بالخصائص النمائية للاطفال من الآخرين، تختلف درجة القلق لديهم، فالسبعض منهم تنحدر الى الصفر أما البعض الآخر فتصل درجة عالية، وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على معدل نمو أطفال الاسر الاخرى مقارنة باطفالهم. ومع ذلك تبقى حقيقة أن الاطفال في جميع أنحاء العالم يختلفون في الوقت الذي يكتسبون فيه القدرة على المشي، وهذا الاختلاف لا يعني أي شيء من حيث ارتباطه بالنمو الجسمي والتربوي لهؤلاء الاطفال في المستقبل (ولانقصد هنا أنك يجب أن لا تقلق حول متى يمكن لطفلك أن يمشي. فاذا لم يمش، الطفل عندما يصبح عمره سنة ونصف، يجب أن نتأكد من الصحة الجسمية له، لكن يجب أن لا نقلق بدرجة كبيرة. أما اذا وصل الطفل السنتين وهو ما زال غير قادر على المشي، فإنّ هناك خطأ في شيء ما ويصبح القلق مبررا).

ويجب أن يعرف المربون المهتمون في تربية الطفل المدى الزمني الذي تظهر به قدرة أو سلوك معين. فكل انسان يتعامل مع الطفل يجب أن يكون على دراية بذلك ومن هؤلاء الناس اطباء الاطفال مثلا. وقد يفقد كثير من الآباء الثقة بالطباء وذلك لانهم يكثرون من استخدام اجابات متعددة الاغراض وغير محددة لمثل هذه الميادين العامة. فقد يشتكي كثير من الآباء بأن الاطباء لا يعطونهم أجوبة كافية للامور التي تعتبر مصدر قلق لهم، بل يحصلون منهم على اجابات مثل (بكرة يكبر). وبالطبع تعطي هذه الاجابة اذا لم تكن الاغراض واضحة كأن يكون الطفل مصابا بحمى. وقد يفيد هذا النوع من الاجابات في كثير من الاحيان لانها اجابة حقيقية، ولان قلق الآباء ليس كبيرا، لكن الكثرة في استخدام هذه الاجابة قد تجعلها تحل محل الاجابة العلمية المفيدة.

وباختصار يجب علينا أن نتوقع التنوع والاختلاف في الاعمار التي تظهر بها القدرات المختلفة في السنوات الثلاث الاولى للطفل. ويمكن للاشكال السابقة أن توضح الشيء الكثير بهذا الخصوص.

«التباعد الزمني بين الاطفال»

كان لهذه الدراسة اهتمام خاص في مسألة التباعد الزمني بين الاطفال. ومن خلال العمل مع مجموعة من الاسر، توصلت الى النتائج التالية.

لنبدأ بتكرار النصيحة التي ذكرناها في أكثر من موضع بهذا الكتاب (لا تحاول أن تجعل الفارق الزمني بين كل طفل وآخر أقل من ثلاث سنوات). لقد ناقشنا في الفصول السابقة التأثير الذي يحدث وجود أو غياب الاخ الأكبر على الطفل. ولقد وجدنا مرات ومرات بأن الطفل الاول يحصل على بيئة اسرية من نوع خاص تختلف بدرجة كبيرة عن بيئة الطفل الثاني وبالاخص عندما يكون الفارق الزمني بينه وبين الطفل الاول أقل من ثلاث سنوات. فلدينا الآن ثلاث حالات الاولى: طفل وحيد (الطفل الاول)، والثانية الطفل الثاني والفارق أقل من ثلاث سنوات، والثالثة الطفل الثاني والفارق أكثر من ثلاث سنوات. ولنناقش هذه البدائل الثلاثة.

١ - حياة الطفل الاول (فقط) عمره أقل من ثلاث سنوات :-

تخاط بيئة الطفل الاول، الذي يقل سنة عن ثلاث سنوات، بافراد معظمهم من الكبار، فهناك الاب والام، وهناك من يزورون الاسرة، وهناك الاقارب وجميعهم من الكبار. وعندما يكون الطفل خارج المنزل للتنزه في الحدائق أو الذهاب الى السوق أو الى شاطئ البحر فانه يكون مصحوبا بالكبار، ويقضي الطفل ٩٠% من وقته مع افراد أسرته (الاب والام). ونحن نستثني هنا الطفل الذي يذهب الى الحضانه.

وتعتبر حياة الطفل الاول حياة متميزة بعض الشيء وخصوصا في ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية وبما أن الام هي الشخصية التي يتعامل معها على وجه العموم، فلن يكون غريبا أن يكون محاطا بالحب، والتشجيع والحنان وخصوصا اذا لم يتعد الخمسة عشر شهرا. ومن الطبيعي أن يتعرض لبعض الحزم ووضع القيود وبعض الكلمات الجافة ولكن بصورة عامة يعيش الطفل الاول بجو ملؤه الدفء والكرم والدعم الاجتماعي.

ومن الامور الهامة التي يعيشها الطفل في حياته توفر نموذج الكبار فهو يقضي وقتا كبيرا يراقب كيف يعملون، وخصوصا الام. فحين تقوم بأي عمل فانها تقدم له نماذج كثيرة من سلوك الكبار. وليس معروفا بالضبط حجم السلوك الذي يأخذه من هذه المراقبة لكن كل مانعرفه هو أنه يقضي وقتا كبيرا بملاحظة سلوك الام عن قرب.

وهناك عامل آخر مهم أيضا في حياة الطفل، وهذا العامل مرتبط بالتفاعل اللغوي الذي يحدث بين الام والطفل، واللغة التي يستمع لها هنا هي لغة الكبار، لذلك فهو يستفيد من التنوع والعمق وثراء الافكار، والكلمات، والقواعد التي توفرها هذه اللغة، وأن لكل هذه الامور آثارا كبيرة على الخبرات اليومية التي يكتسبها الطفل.

٢ - حياة الطفل ذي التسعة أشهر مع أخ عمره واحد وعشرون شهرا :-

ولننتقل الى الطرف الآخر حيث يوجد طفل صغير عمره تسعة أشهر وله أخ عمره واحد وعشرون شهرا، ان الانشطة اليومية لهذا الطفل تختلف بصورة جذرية عن الحياة اليومية للطفل السابق. أولا، فيما يتعلق بنوعية الحياة الاجتماعية، نجد أن

الطفل الاكبر يكره الاخ الاصغر في بعض المرات وعندما نترجم هذا الى سلوك نجد أن الطفل الاكبر يقوم بسلوك عدواني من وقت الى آخر تجاه الطفل الاصغر، وبذلك يتعرض الاخ الاصغر الى انماط سلوكية ليس لها ما يوازئها في حالة الطفل الاول. ودعونا نستطرد بعض الشيء.. كثيرا ما يقوم الاخ الاكبر بضرب الاخ الاصغر، أو يقذفه بأشياء بيده أو يحمله ويحمله يسقط بشكل متعمد أو يدفعه، كما يقوم الاخ الاكبر بأخذ مالم لدى الطفل الاصغر من أكل والعباب أو أي شيء آخر. اذن ماذا سيكون وقع هذه الخبرات على الطفل الاصغر. ان هذا النوع من ردود الفعل (الغضب، الكره) من الطفل الاكبر شيء طبيعي. وهذا كله لا يعني ان هذه العلاقة السلبية لا تواجه في كثير من الاحيان بعلاقة ايجابية وطيبة بين الاثنين، كما أن هذا لا يعني أيضا بأن جميع حالات هذا الفارق الزمني تعيش نفس الظروف الا أنه لا بد من القول أن هذا النوع من العلاقات هو القاعدة وليس الاستثناء.

ومن الصعب أن لا نتصور عدم تأثير الطفل الاصغر بكل هذه الظروف والتعرض للسلوك العدائي، فمن خلال الملاحظة للاطفال في مثل هذه الظروف اتضح ان سلوك واتجاهات الطفل الصغير نحو الطفل الاكبر ونحو الام والاطفال الآخرين كلها اصطفت بنفس نمط السلوك الذي يعامله به الطفل الاكبر. فيبدو أنه بمجرد أن يستطيع الطفل الصغير أن يستوعب هذا الاذى، يبدأ بتبني بعض هذا السلوك لنفسه. ويظهر مثل هذا السلوك العدائي في منتصف السنة الثانية.

وهناك من يقول أن جميع هذه العناصر السلبية يمكن التعويض عنها بأنه كلما كان الاطفال متقاربين سنا شكل كل منهم رفيقا للآخر، في السنوات الاولى والمتأخرة. ان أي أسرة ستكون على قدر كبير من الحظ اذا تمكنت من دفع ثمن بسيط لهذه العلاقة المحتملة. لكن من الصعب أن نتصور بأن مقدار الاذى الذي يقع على الطفل في سنته الاولى قد يمكنه من تكوين علاقة طيبة مع الاخ الاكبر، لكن من السهل جدا أن نرى كم هو ضار على حياته الاجتماعية.

٣- وضع الطفل ذي التسعة أشهر مع أخ أكبر عمره أكثر من ثلاث سنوات:-

في هذه المرحلة نحن نتعامل مع طفل عمره خمسة واربعون شهرا على الاقل أي أنه طفل يقترب من سنته الرابعة. وكما أشرنا في الفصول السابقة التي تناولنا فيها نوايا الذكاء والتحكم بالانفعالات، سنجد أن الطفل في هذه السن يعتبر كائنا أكثر تطورا ونضوجا، فهو ليس فقط أكثر قدرة على التعامل مع مشاركة الطفل الجديد أبويه، بل انه قد بدأ منذ سنة كاملة تقريبا في تنمية اهتمامات خارج المنزل. ولذلك فان الثمن الذي سيدفعه أقل بكثير فيما لو كان عمره واحدا وعشرين شهرا حيث مازال مرتبطا بعالم المنزل وبالام. اذن لن يشكل الطفل الصغير أية مشكلة له بالاضافة الى أن قدرته على التعامل مع المشكلات ان حدثت كبيرة.

والخلاصة هي أن الحياة سوف تكون صعبة على كلا الطفلين عندما يكون هناك تقارب زمني بينهما وكلما زاد هذا التقارب زادت الصعوبات. وبالمقابل كلما كان الفارق أكبر كانت الخبرة بينهما أكثر ايجابية. فنجد أن الطفل ذا الخمس سنوات يستمتع بشكل حقيقي بالقادم الجديد. ويجب أن لا ننسى بأن مقدار السعادة أو الاسى المترتب على علاقة الاخوين مرتبط بسعادة الام وبالتالي فان مقدار سعادة وتعاسة الام سيلعب دورا في حكمها على حياتها الزوجية. لذلك من الافضل أن يكون هناك تباعد زمني بين الاطفال.

«اختبارات الاطفال»

أولا - قلة المعلومات والأساليب:-

ان الاختبارات الخاصة بالاطفال من المجالات التي عانت بشكل سلبي نتيجة عدم وجود المعلومات الكافية. فهناك الكثير من الامور التي مازلنا نجهلها عن النمو في السنوات الثلاث الاولى مما يجعل مسألة قياس الوضع التربوي امرا صعبا. فمثلا لقد تكلمنا كثيرا في الفصول السابقة عن أهمية حب الاستطلاع التربوي للطفل، ومع ذلك لانك الى يومنا هذا معلومات كافية عن كيفية نمو حب الاستطلاع لدى الطفل، ولا يوجد لدينا حتى طريقة نقيس بها أداء الطفل في هذا المجال المهم. ولقد قدمنا بعض المعلومات الاساسية في هذا الكتاب، لكن هذه المعلومات تشكل بداية بسيطة على طريق أي علم من العلوم. ومانحتاجه هو دراسات وبحوث مكثفة يجريها المختصون لسنوات طويلة في هذا المجال.

ثانيا - أعمال (جيزل):-

ما زال الاعتماد في الوقت الحاضر منصبا على معلومات وأساليب قديمة في مجال اختبارات النمو التربوي. لقد قام الدكتور آرنولد جيزل بأعمال مهمة جدا في الثلاثينات تعتبر من الدعائم الاولى لنمو السلوك لدى الاطفال. ولقد قام بدراسته على الاطفال من ١٠٩ عائلة من الطبقة المتوسطة في مدينة (نيوهيفن) في ولاية (كونكتيكت)، فتوصل الى وصف الشكل العام للنمو المبكر، ووضع اختبارا يمكن استخدامه من قبل أطباء الاطفال ليعرفوا أين يكون الطفل من النمط العام. ولقد انتشر اختباره بشكل كبير فيما بعد، وثبتت فائدته للبحوث والممارسات في مجال التربية في جميع أنحاء العالم.

وبعد اختبار جيزل بفترة قصيرة بدأت بعض الاختبارات المماثلة بالظهور، و يوجد العديد منها الآن، مثل (اختبار بيلي لنمو الاطفال) Bayley Test of Infant Development واختبار (كاتل) Cattle Test واختبار (دنفر للنمو) Denver Development Test وجميع هذه الاختبارات اعتمدت بشكل كبير على اختبار جيزل.

ولم يقم أحد من النين جاءوا بعد جيزل باختبار بنود (أسئلة) جديدة لاختباراتهم بالرغم من أنهم قاموا بوضع تحسينات كبيرة على النواحي الفنية فيها فهناك مثلا (اختبار جرفت) الذي يعتبر من الناحية الفنية أفضل من اختبار جيزل بدرجة كبيرة لكن أسئلته تشابه الى درجة كبيرة اختبار جيزل، ولقد كان هناك تطور كبير.. في السنوات القليلة الماضية لكن لن تتحسن أساليب القياس الا بعد مرور وقت طويل.

ثالثا - ضرورة تنوع أساليب التقييم:-

من الامور التي يجب أن نضعها في اعتبارنا عند تطبيق الاختبارات هو أن الطفل (حوالي سنتين ونصف) نفسه يتغير من فترة اختبار الى اخرى فالطفل ما فوق السنتين والنصف لديه من القدرة اللغوية ما يمكنه من فهم التعليمات التي تصدر اليه خلال تطبيق الاختبار، أما طفل ما دون السنتين فان مهاراته اللغوية لا يمكن الاعتماد عليها لذلك يجب أن نختبره وفي ذهننا أنه لا يملك ادنى مستوى من اللغة. ومن هنا فان عملية قياس الطفل الصغير تشبه الى درجة كبيرة قياس أي حيوان آخر. أما حالة القياس لطفل ما فوق السنتين والنصف فانها تشبه بدرجة معقولة المواقف الاختيارية في المدرسة. وغالبا ما يعتمد على تقارير الامهات واستخدام الاجهزة الخاصة عند قياس مدى امتلاك الاطفال لقدرة معينة. فمثلا من الاجهزة التي تستخدم في

قياس سلامة الطفل هو جهاز (الكيترو سيفالوجراف)، و يسجل هذا الجهاز أنشطة الدماغ، التي تكشف عن وجود أي انحراف للنمو. ومن الأجهزة الأخرى التي يمكن خلالها قياس سلوك الطفل وقدراته استخدام أداة بصرية مثل (ريتينوسكوب) أو (أوفثالمسكوب) لفحص الوظائف البصرية. ومن الملاحظ بأن تقارير الامهات لقدرات أطفالهن، وخصوصا في مجال التحصيل التربوي ليست أكثر صدقا من تقارير ملاحظ محيد.

رابعاً - مشكلة المؤشرات الخاطئة:-

ومن الأمور التي تضيف تعقيدا الى عملية الاختبارات، مشكلة المؤشرات الخاطئة، وهي الاعراض أو السلوك الذي يشير الى وجود خطأ ما أو علة معينة لدى الطفل، لكن يكتشف بعد ذلك أن تلك المؤشرات غير ذات معنى. فكثيرا ما يقلق الاطفال اطباء والآباء، وذلك من خلال طبيعة تصرفاتهم، لكن يتضح بعد فترة عدم جدية وجود أي عارض. و يتحفظ أطباء الاطفال والقائمون على القياس في اصدار احكام على الاعراض الطارئة خلال السنة الاولى للطفل.

ومشكلة الاعراض الخاطئة تضع العاملين في المهنة في حيرة، فهم من جهة قد يحدثون قلقا لا مبرر له اذا ذكروا بكل أمانة للآباء كل صغيرة وكبيرة عن سلوك الطفل، ومن جهة أخرى قد يغامر الأطباء إذا لم ينتبهوا الى المراحل الاولى لبداية أي مشكلة لذلك يجب أن يكون الآباء على درجة كبيرة من التفهم للاطباء والنفسانيين و اخصائيي القياس التربوي عندما يتعلق التقويم بسلوك الطفل خلال السنتين الاوليين.

خامساً - اختبارات النمو العامة:-

لقد اجرى معظم ما يطلق عليه القياس التربوي بشكله الصحيح في مجال النمو العام، وقد شاهدنا مدى استخدام اختبار جيزل وبعض الاختبارات الأخرى لهذا الغرض. فمثلا، استخدمت هذه الدراسة (اختبار بيلى) بنطاق واسع لقياس الاطفال ما دون السنتين. ويمكن الحصول من هذا المقياس على درجتين وأحيانا أربع درجات. ويمكن حساب درجات القدرة العقلية والجسمية من هذا الاختبار. أما اختبار جيزل فيعطينا أربع درجات جزئية ودرجة خامسة كلية تسمى نسبة النمو (Dq) (Developmental Qoutient) وذلك لتمييزها عن نسبة الذكاء. (Intelligence Qoutient, Iq) و يسود اعتقاد بين المشتغلين في مجال الطفولة بأن الاطفال ما دون السنتين لا يبرزون القدرات العقلية كما هو الحال لدى الكبار. ومع ذلك فان مقياس (بيلى) يحتوي على دليل القدرات العقلية (Mental Index). وعلى أية حال فان نوع القدرات العقلية التي يقيسها هذا الاختبار ليس واضحا. ويساعد مقياس جيزل على الحصول على درجات تقيس النمو العام (Dq) ويمكن للمجرب أن يحسب كذلك درجة القدرات الحركية، الدرجة الشخصية، الاجتماعية، الدرجة اللغوية، ودرجة التكيف. وعملية القياس الخاصة باطفال ما دون السنتين تأتي من خلال اغرائهم للقيام ببعض الاعمال من خلال استخدام بعض الاشياء الجذابة، أو يطلب من الام أن تكتب تقريراً عن سلوك طفلها في المنزل. و يقدم الفاحص في اختبار جيزل مجموعة من المكعبات الحمراء والمصنوعة من الخشب لا تتعدى أبعادها بوصة ونصف، ثم يبدأ بمراقبة سلوك الطفل مع هذه المكعبات، وقد يتراوح السلوك من التجاهل الكلي الى بناء أبراج من هذه المكعبات.

ولقد استخرج جيزل معايير لاختباره من النتائج التي حصل عليها من العينة، يمكن بعدها قياس، اي طفل ومقارنة درجاته بالمعايير المستخدمة.

ونستخدم هذه الاختبارات العامة على نطاق واسع الآن، وذلك لقياس النمو العام حتى مرحلة رياض الاطفال. وبشكل عام، ليس لهذه الدرجات قدرة تنبؤية، لكن هناك استثناء واحداً وهو اذا كانت الدرجات ضعيفة فانها تثير القلق فعلا. ونقصد بالدرجة الضعيفة هو عندما يحصل الطفل على ٨٥ درجة ويكون المتوسط ١٠٠. ومن الغريب أن الطفل الذي يحصل على درجة ٩٥ عندما يكون عمره سنة واحدة في أحد هذه الاختبارات التي تقيس النمو العام لا يكون احتمال حصوله على درجة أدنى من ١٠٠ في (اختبار ستانفورد بينية) (وهو أشهر اختبار للذكاء) أعلى من الطفل الذي يحصل على ١١٥. وتستخدم هذه الاختبارات للتعرف على الاطفال الضعاف، أو لأغراض البحث، لمقارنة مجموعات العينات.

سادسا - قياس مكونات الذكاء -

سنناقش في هذا المجال طريقة قياس الاسس التربوية الاربعة للسنوات الاولى:

١ - قياس النمو اللغوي:-

يمكن استخدام مقاييس النمو العامة وبالاخص نموذج جيزل للحصول على معلومات حول النمو اللغوي. وهناك بطبيعة الحال اختبارات جزئية لا تقيس القدرة اللغوية بدقة أو بقوة ونتائجها ليست على قدر كبير من الثبات، ويمكن أن نستخدم هذه الاختبارات الجزئية لتعطينا مؤشرات حول النمو اللغوي.

لقد طور (مشروع ما قبل المدرسة) preschool project مقياسا على درجة عالية من الجودة لقياس النمو اللغوي عند الطفل. ويبدأ هذا المقياس مع أطفال الشهر السابع أو الثامن الى السنة الثالثة. ويعتمد على ما يؤديه الطفل كرد فعل للتعليمات اللفظية. وهذا المقياس مفيد جدا ولقد بنى على أساس تجريبي ومن المتوقع تطور عدة مقاييس مشابهة له. وتوجد عدة مقاييس لقياس القدرة اللغوية للطفل ما دون السنتين، لكن لا يمكن الاعتماد عليها بدرجة كبيرة، والسبب يرجع الى أن معظم القدرة اللغوية للطفل في هذه المرحلة قدرة استقبالية. فبالرغم من أن مستوى فهم الطفل للغة جيد الا أن قدرته على انتاج اللغة مازالت ضعيفة، وإنه من السهل أن يكون هناك اختبار لانتاج اللغة من اختبار لفهمها. ويضاف الى ذلك صعوبة تطبيق الاختبارات على الاطفال ما بين السنة والنصف والسنتين حيث يكونون في قمة العناد لذلك تكون درجة تعاونهم في المواقف الاختبارية ضعيفة. فمن السهل تطبيق اختبار على الطفل في سنته الاولى أو الثالثة من تطبيقه عليه في شهره الحادي والعشرين.

٢ - قياس القدرة الاجتماعية:-

تقيس اختبارات النمو العام القدرة الاجتماعية ايضا، بطريقة غير دقيقة. ويمكن قياس القدرة الاجتماعية بطريقة تجريبية من خلال المقياس الذي ضم لهذه الدراسة (مشروع ما قبل المدرسة Preschool Project). ولم تقس القدرة الاجتماعية بطريقة مقصودة من قبل، أي لم يتم أحد ببحث هذه المشكلة بتوسع كبير وكان الذكاء والادراك هما الموضوعين اللذين كانا مدار الدراسة والبحث بشكل أكبر من القدرات الاجتماعية. والمأمول أن تزداد حركة القياس لهذه القدرة، حيث توجد بعض الاساليب التي تعنى بقياس درجة ارتباط الطفل ذي السنتين بالأفراد الاكبر منه.

٣ - قياس حب الاستطلاع:-

يسود هذا المجال ظلام دامس، ويصعب علينا أن نتخيل عدم وجود دراسات وبحوث ومقاييس مقننة لقياس هذه القدرة أو وجود مقياس تجريبي على الأقل.

٤ - قياس مكونات الذكاء:-

ما زال قياس الذكاء يتم بشكل غير دقيق من خلال اختبارات النمو العام. يرتبط مؤشر (بيلي) للقدرات العقلية بطريقة ما بنمو الذكاء ومؤشر اللغة بالتكيف في اختبار (جيزل) وليس لدينا معلومات عن كيفية هذا الارتباط. لقد جاءت أكثر الاختبارات تقدماً لقياس نمو الذكاء نتيجة أعمال (بياجية). فهناك ثلاثة أو أربعة مقاييس اختبرت بنودها بشكل مباشر من أعمال بياجية لنمو الذكاء. ومهما كانت جودة هذه الاختبارات فهي لا تصل إلى الجودة التي وصلت إليها اختبارات الذكاء المصممة للكبار ولكنها أفضل الاختبارات في مراقبة نمو الذكاء في السنوات الأولى. وهذه الاختبارات هي الاختبارات الحسحركية والخاصة للسنتين الأوليين. وبعد أن يصل الطفل للسنتين والنصف يمكن حينئذ استخدام اختبار (ستانفورد بينية)، ومع ذلك فإن قدرة اختبار (ستانفورد بينية) على قياس الذكاء لطفل السنتين والنصف أضعف منها للطفل الأكبر سناً.

سابعاً - قياس المتطلبات الأساسية للنمو:-

بعد أن انتهينا من الحديث عما يمكن أن نطلق عليه الانجاز التربوي، سنتكلم عن المتطلبات الأساسية للنمو، التي تقاس في بعض الأحيان خلال الثلاث سنوات الأولى.

١ - قياس التلف العصبي:-

يعتبر الجهاز العصبي (المخ والنخاع الشوكي) أساس جميع المظاهر التربوية. ولقد كان وما زال محط الاهتمام الكبير للأطباء، فبعد الولادة مباشرة يتم فحص الطفل للتأكد من عدم وجود أي تلف للجهاز العصبي المركزي. وإذا كان هناك تلف كبير يمكن ملاحظة آثاره في الأسبوع الأول وبعض الأحيان بعد الولادة مباشرة. ولكن بعض الأطفال الذين يكون لديهم تلف كبير في الجهاز العصبي في السنة الأولى يصبحون أطفالاً عاديين فيما بعد. ومع ذلك يبدأ كثير من الأطفال حياتهم بعد الولادة وهم يعانون من عاقبة كبيرة. ولقد بدأ بعض الباحثين بإجراء دراسات على الحالات الأقل حدة مع كونها حالات تلف واضحة، إلا أنه لم يحرز تقدم يذكر في هذا المجال بعد. وفي إحدى الدراسات التي قام بها مشروع بروكلن للتربية المبكرة استخدم اختبار (هينز بركتل Heinz Prechtel) مع الأطفال في أول أسبوعين من حياتهم. ويدعى (بركتل) بأن اختبارهم يستطيع أن يكتشف حالات التلف العصبي المتوسطة. وتعتمد هذه الاختبارات العصبية على الحصول على سلوك رد الفعل لدى الأطفال الصغار ومن أمثلتها القدرة على تحريك أصابع القدم نتيجة استثارة قاع القدم (رد فعل بابينسكي Babinski Reflex) واستدعاء رد الفعل لاستقامة الرأس، ورد فعل سلوك المص. وتتداخل هذه المقاييس مع مقاييس النمو العام في الجزء الحركي منها.

٢ — قياس البصر والسمع:—

تعتبر القدرة على السمع والابصار أساسية للنمو التربوي لذلك يجب اختبارها في السنوات الاولى للحياة. وبما يدعو للأسف أنه نادرا ما يتم قياسها بالشكل الصحيح. ولقد كان هناك عدم اتفاق بين اطباء العيون (الذين يعنون بأمراض العيون) وبين المتخصصين في الابصار (ليسوا أطباء لكنهم يهتمون بوظائف العين) حول الوظائف البصرية وارتباطها بالنمو المبكر.

يقوم جميع الاطباء بفحص إبصار الطفل بعد الولادة بقليل. لكن هذا الفحص يتم بصورة سطحية على الرغم من أن المتربين منهم يقومون بعمل أفضل في هذا المجال، وآخرون يقومون ببعض القياسات للقدرة البصرية للأطفال في الشهر الرابع أو الخامس، وذلك للتعرف على قدرتهم على التركيز على الأشياء القريبة، وتتبع الأشياء المتحركة أمامهم.

وتتم عملية فحص العيون بشكل أكبر قبل أن يدخل الطفل المدرسة، حيث يمكن تفادي وعلاج أي خلل في الابصار، وذلك لما للابصار من أهمية في العملية التربوية. ويستطيع أطباء العيون اجراء فحوص على مستوى أعلى من حيث التركيز على صحة العين. ويستخدم أطباء العيون الادوية المناسبة لتصحيح أي خلل في القدرة على التركيز البصري، ثم تُفحص العين للتأكد من سلامتها ومن أن حجمها يقع ضمن حدود الحجم العادي. ويذهب قليل من المتخصصين في الابصار خطوة أبعد قليلا حتى في الاشهر الاولى حيث يهتمون بقدرة العين على اداء وظائفها بعيدا عن استخدام الادوية، كما يحاولون قياس قدرة الطفل على الابصار في الابعاد الثلاثة، والتقارب البصري الدقيق، والقدرة على التتبع في اتجاه أو آخر. ومن المؤسف أن المتخصصين في هذا المجال قليلون جدا بالإضافة الى أن فكرة الحصول على فحص دقيق في المراحل الاولى من الحياة لم يكن وقته بعد.

وبالإضافة الى أثر الخلل في الابصار على النمو التربوي هناك أيضا أثر الخلل في القدرة على السمع. ويمكن قياس السمع في أية عيادة للأطفال، لكن هذا القياس لا يمتد كونه يحدد أن الطفل غير أصم كلياً. وهذا غير كاف بالطبع، فيستطيع الأطفال أن يحددوا بدء مراكز اصدار الاصوات عندما يبلغون الشهر الثالث أو الرابع أو الخامس، بينما قد يوجد لديهم خلل في القدرة على التمييز. وإذا عرفنا بأن النمو اللغوي يبدأ في الشهر السادس أو السابع ثم يسير بسرعة كبيرة بعد ذلك، يتضح مدى أهمية التعرف على الخلل في القدرة على السمع قبل أن يصلوا الشهر السادس أو السابع، لأنه غالباً ما يكون قابلاً للعلاج. وبالرغم من عدم وجود ممارسات فعلية لحل هذه المشكلة الا اننا هنا يمكن أن نلقي الضوء عليها بشكل يمكن أن يسر علاجها.

— خدمات الطفولة ومن يقوم بها —

هناك عدد من المختصين الذين يعملون في مجال تربية الطفولة المبكرة وسوف نقتصر في حديثنا على اولئك الذين يتعاملون مع الاطفال دون الثالثة.

أولاً — الحاجة الى تربية للابوين — Need For Parent — Educations

ستطراً تغييرات كبيرة في مجال التعامل مع الاطفال الصغار خلال العشرين سنة القادمة وأول مجموعة من الناس يمكن

التفكير بها في مجال التربية المبكرهم المربون أنفسهم. لكنك سوف تكتشف عدم وجود من يتخصصون و يعملون كمربين للاطفال أو مربين للآباء لمساعدتهم على تربية الطفل مع الحاجة الماسة الى وجودهم، لذا أصبح من الضروري أن تكون هناك مؤسسة تعنى بتدريب عدد من المتخصصين لهذا الغرض. ان حقل التربية في الولايات المتحدة مازال جديداً، لذلك يمكن ملاحظة إسهام المؤسسات التربوية في هذا النوع من التخصص. ومن ضمن اهداف هذا المشروع (مشروع بروكلن للتربية المبكرة) مساعدة الآباء كي يلعبوا دورهم كمربين أوليين لاطفالهم. ومن المؤكد أن مثل هذه المشاريع ستزداد في المستقبل.

ثانياً — دور الاطباء:—

يبدو أن هناك كثيراً من الذين لديهم ارتباط بتربية الآباء لم يحصلوا على التدريب اللازم، وأوضح مثال على ذلك هم الاطباء. فلم يعد قلق الاطباء هو نفسه قبل عشرين أو ثلاثين سنة لقد أصبحوا يمضون وقتاً طويلاً في مساعدة الام على حسن التصرف في المواقف التربوية المختلفة، حيث كثيراً ما تسأل الامهات عن موضوعات تربوية أكثر منها طبية، ومن المؤسف أن خلفية الطبيب لا تكون عادة كافية، فهو لم يتعرض الى موضوع التربية الا من خلال بعض المواد الدراسية التي درسها بكلية الطب، ثم من خبرته كأب أو من خلال ممارسته العملية.

ويبدو أن اطباء الاطفال أصبحوا أكثر قدرة في مجال التربية المبكرة. وهناك دلائل في الولايات المتحدة تشير الى الاهتمام في هذا المجال ومن ضمنها (مشروع بروكلن للتربية المبكرة).

ثالثاً — دور الاخصائيين الاجتماعيين والمهن الاخرى:—

بالإضافة الى الاطباء هناك فئة من الناس في مجال الخدمة الاجتماعية تفتخر بتقديم المساعدة في مجال تربية الاطفال وهؤلاء هم الاخصائيون الاجتماعيون الذين يساهمون بدرجة كبيرة في حل مشكلات الاسر، كما يمكنهم تقديم المساعدة للمتزوجين حديثاً. غير أن مستوى التدريب الذي تلقتة هذه الفئة ليس مرضياً. فاذا ادعى أي انسان أنه تلقى كل ما هو موجود حول التربية المبكرة، فسوف تظل معلوماته ناقصة في هذا المجال.

رابعاً — دور حضانات الاطفال:—

ظهرت الحضانة كأسلوب للعناية بنمو الطفل. وبالرغم من ان دور الحضانة ليس مقتصرًا على اطفال الثلاث سنوات، الا ان معظم اطفالها من هذه الاعمار والملاحظ بأن حضانات الاطفال أنشئت لخدمة الآباء أكثر من الاطفال. ويمكن الحكم على الحضانة بأنها جيدة بالقدر الذي يناسب ميول وأهواء الآباء. وكل ما يطلب منها هو أن تبقى على الطفل سعيداً وسالماً. وبتطور الوعي والاهتمام بالتربية المبكرة أصبحت هذه الاهداف لا تكفي. ولقد وجد في الولايات المتحدة الآن ما يطلق عليه حضانات الاطفال النمائية. وفي هذا النوع من الحضانات أصبح مفهوم النمو احد الاولويات العليا، كما أن هناك تركيزاً على النمو التربوي للطفل لذلك تكون حاجات الكبار ثانوية في مثل هذا النوع من الحضانات. وبالرغم من وجود متخصصين في مجال التربية في هذا النوع من الحضانات لكن مازال مستوى التدريب الذي تلقوه في مجال تربية الاطفال قليلاً. لذلك يجب أن نكون حذرين عندما يدعي انسان معين أنه خبير في مجال الطفولة المبكرة، فقد تحجب ثقته الزائدة مستوى معرفته.

خامسا — دور الاخصائيين النفسيين : —

من النادر جدا أن نجد اخصائيين في علم نفس الطفل يتعاملون مع أطفال دون الثالثة، ومع ذلك يظهر واحد أو أكثر ممن يدعي ذلك. وتوجد برامج خاصة للعلاج المبكر للمعاقين عاطفيا أو المحتمل وقوعهم في الاعاقة العاطفية. وهذا للأسف من المجالات التي يمكن فيها تقديم شيء كثير للآباء عدا أن تكون ملجأ لهم. ان الطفل الذي لديه اضطرابات سلوكية واضحة في هذه السن يعتبر حالة يصعب التعامل معها لكل من المحلل النفسي والمعالج النفسي. فاذا كان لديك طفل من هذا النوع فابدأ معه من طبيب الاطفال، لكن لا تتوقع أن تكون النتائج التي تحصل عليها مماثلة للنتائج التي تحصل عليها عندما تعالجه من الحمى، لان مجال علاج الاضطرابات السلوكية مازال فقيرا جدا فلا نلتفت الى أي انسان يدعى أن لديه العلاج الناجح. لذلك نرى أن خبرة الانسان في تربية الابناء ضرورية في التعامل مع المشكلات السلوكية. فاذا وجدت أما لها ثلاثة أو أربعة اطفال فان نصيحتها لكيفية تربية الابناء تساوى نصائح بعض المحترفين في هذا المجال.

«الوراثة والبيئة»

من المسائل التي سيطرت على تفكير المختصين بدراسة الطفولة مسألة المساهمة النسبية لكل من الوراثة والبيئة. ويبدو من وقت لآخر أن هذا الموضوع قد حسم ولكن بعد كل مرة يعود بشكل أقوى مما كان. وكان يفترض، في نهاية القرن التاسع عشر، أن الوراثة تحدد ما يأتي بعدها، فالطفل يولد وهو مزود بشكل وراثي بكل الامكانيات التي تساعد على العيش. لكن هذه النظرة بدأت بالانحسار مع ظهور أفكار (فرويد) وأتباعه، بالإضافة الى العاملين في نظريات التعلم (بافلوف) عالم النفس الروسي، ولقد بدأ الناس في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن يهتمون بخبرات الانسان الاولى، وبخاصة السنوات الخمس الاولى. وبدأت ردة فعل أخرى مع أعمال (جيزل) في الثلاثينات، كما انصبت الابحاث على تذكير الناس انه مهما كانت أهمية الخبرات الاولى الا أن لها حدودا ويجب عدم المغالاة بها. ومن الدراسات المثيرة في هذا المجال الدراسة التي اجريت على التوائم المتشابهة لمعرفة حدود النضج. ففي أحد مراحل التجربة درب أحد التوائم على السير بمزلجة (حذاء له عجلات Roller Skate) بوقت مبكر. أما التوأم الآخر فقد منع من التعلم على تلك المهارة. لكن عندما بدأ الثاني التدريب على المهارة في وقت متأخر لوحظ أنه استطاع أن يلحق بالاول بشكل سريع، وعملت تجارب أخرى مشابهة باستخدام المقياس والسلم. وهذه التجارب توضح العودة الى النضج والوراثة والابتعاد عن التأكيد على دور البيئة والخبرة. لكن خلال الخمسينيات والستينيات، كانت هناك عودة أخرى معاكسة تؤكد على دور الخبرة وقد تكون اعمال (بياجية) وحركة حقوق الانسان سببا فيها. وفي الستينات ظهرت برامج خاصة لمساعدة الاطفال المحرومين للحصول على خبرات مبكرة ومن هذه البرامج برنامج (هيد ستارت Head Start).

لكن الى الآن لم تحسم المسألة حسمًا واضحًا فما زال كثير من الناس ينادون بالوراثة والى الآن لا توجد لدينا معلومات دقيقة عن نسبة كل من الوراثة والبيئة. لكن يمكن القول بأن الوراثة تضع للانسان الحدود العليا لاي مهارة أو قدرة، لكن ليس من الضروري أن يصل الانسان اليها. فالطفل الذي يعاني من تلف في المخ لا يصل الى مرحلة من الانجاز التي يصل اليها الطفل السليم، وفي نفس الوقت لا يستطيع الطفل السليم جسديا وعصبيا أن يصل الى أقصى قدراته اذا لم تهيأ له

الفرصة المناسبة لاستخدام خبراته، فقد لا يستطيع الطفل أن يتعلم اللغة بالرغم من عدم وجود أي خلل لديه، وذلك لأنه حرم من فرص الاستماع الى اللغة. فهذا الطفل لن يستطيع بأي حال من الاحوال أن يصل الى امكاناته العقلية أو أن يصل الى مستوى من الكفاءة الاجتماعية ويتضح أن مسئولية المربين هي أن يقدموا الخبرات اللازمة للطفل وبالاخص في السنوات الاولى، وبغض النظر عما يملكه من امكانات وراثية

«الحضانة»

يبدو أن موضوع حضانات الاطفال من الامور التي تشغل أذهان الناس لفترة ليست بقصيرة. و يتضايق الكثير من الناس من عدم وجود حضانات على مستوى جيد وشعور الكاتب حيال هذا الموضوع ينطلق من اهتمامه بنوعية الخبرات المبكرة للطفل. ومن هنا فإن حديثي مركز على حضانة الاطفال لما قبل السنة الثالثة.

ان الاهداف الرئيسية لهذا الكتاب هي مساعدة المربين على أن يستغلوا جميع امكانات الاطفال لاعدادهم اعدادا جيدا. فاذا ولد الطفل في عائلة متماسكة فان لديه فرصة جيدة لكي يحصل على تربية مناسبة، أما اذا لم يتوفر الاعداد الجيد من يحصل على خبرات عالية. فما هي المساعدة اللازمة للأسرة هنا؟

ان بعض الاسر لديها القدرة على التربية بشكل أفضل وبافتراض وجود الاسرة المتماسكة والمتحابية ووجود طفل عمره ثلاث سنوات، فماذا عن الحضانة؟ لا يمكن لاي حضانة تعمل بدوام كامل ان تغني عن دور الاسرة في تقديم الخبرات الاولى. ونلاحظ هنا أننا نتحدث عن حضانة الدوام الكامل وليس نصف الدوام لان تأثير النوع الاخير محدود جدا. وترى بعض الاسر أن وجود حضانة تعمل نصف دوام أفضل من عدم وجود حضانة. وهذا مفيد بالنسبة للام لانها بذلك توفر بعض الوقت لممارسة اهتمامات اخرى أو الابتعاد عن الطفل لبضع ساعات. ونحن نرى أن تربية الطفل يمكن أن تكون أفضل اذا ابتعدت الام عن العمل لبعض الوقت لغرض العناية بطفلها. وإنا ننصح العائلات المتوسطة التي لا تتعرض لمشاكل أن لاتضع أطفالها في دور الحضانة ذات الدوام الكامل، واذا كان لابد من دار الحضانة فلتكن ذات الدوام النصفى.

سبق وأن ذكرنا بأن حضانات الاطفال تركز على اهتمامات الابوين، وان هذه الاهتمامات تتمثل بأن الحضانة تستطيع أن توفر بعض الوقت للقيام بأعمال أخرى. لكن في السنوات الاخيرة كثر الحديث عن حاجات الطفل بجانب حاجات الآباء. وبناء عليه ظهرت (الحضانة النمائية) التي تركز بشكل أولى على حاجات الاطفال الصغار. لكن مازال موقف هذه الحضانات ضعيفا وذلك نتيجة لعدم توفر المعلومات المناسبة حول خبرات الطفل ونموه فيها.

أن أفضل حضانات الاطفال هي تلك التي يعمل بها ناس لهم خبرات عملية ومواهب طبيعية. ويجب على الفرد ان لا يندفع بدعاية الحضانة عن نفسها من حيث أنها تستخدم طريقة بياجية أو اريكسون، حيث لا توجد في هذا المجال غير الكتب النظرية. لذلك فان الاسرة هي المكان الطبيعي والمنافس للحضانة الاطفال.

ومن الامور التي تدفع بالانسان ان يتجه الى الحضانه شعور الاسرة أنها لن تستطيع أن تقدم لطفلها الخبرات المناسبة. والكاتب كله أمل أن تصبح تربية الطفل في المنزل في سنواته الاولى ليست مقتصرة على الام فقط، فلا يوجد عمل أكثر متعة وأكثر قيمة نقوم به في ساعاتنا اليومية أكثر من أن نقدم خبرات تربوية للطفل الصغير. والابوان اللذان يأخذان على عاتقهما مسألة بناء الخبرات التربوية للطفل يتوليان في الوقت نفسه مسئولية صقل قدرات الطفل واعطائها فرصا للنمو فماذا يمكن أن يكون أهم من ذلك؟ ولو انتشرت هذه الفكرة بين الناس فاننا سوف نحصل على نتائج تربوية طيبة، أولها توفر نظام تربوي عام، يكون من مهامه اعداد الاسرة لتولي هذه المسئولية، وثانيها أن الصراعات الاسرية حول دور المرأة ستقل وأخيرا فنحن نتمنى أن يزداد ميل الآباء الى تحمل مسئولية أكثر في تربية الطفل.

– دور الأب –

قد يتساءل كثير من الناس عن دور الأب وكم يمكن أن يكون فعالا في تربية الطفل وحسب البحوث الكثيرة التي قامت بها هذه الدراسة نجد أن الام والاب وحضانه الاطفال لهم أدوار مهمة. وبطبيعة الحال تتفوق الام عليهم جميعهم اذا سارت الامور بشكلها الطبيعي. واذا كان هناك شخص يمكن أن ينافس الام فهو الاب نفسه. ولقد لاحظنا أثناء الدراسة أن جنس المربي ليس العامل السائد الذي يجعل منه مريبا جيدا، فتوفير منزل خال من الاخطار ومثير بالنسبة للطفل مثلا، لا يرتبط بكون من يقوم بذلك ذكرا أو أنثى والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الاستجابة الى الاعمال التي يؤديها الطفل وتقديم المساعدة له. وبشكل عام يمكن القول أنه لا توجد أعمال تقوم بها الام ولا يستطيع أن يقوم بها الاب ماعدا الرضاعة. أما سبب كون الاب والام أجدى في التربية من حضانه الأطفال فعائد الى القدرة الاجتماعية والارتباط العاطفي الذي يجد مجالا خصبا في الأسرة أكثر من أي مؤسسة أخرى. فسلوك العناد والهياج اللذان يظهرهما الطفل أكثر تقبلا من أفراد الاسرة من أي فرد آخر خارجها.

وباختصار يمكن القول انه يمكن للاب أن يقوم بدور يساوي دور الام، اذا لم يتفوق عليها في بعض الاحيان. والشيء الذي يجب أن نتذكره هو حاجات الطفل، وأن نسأل أنفسنا من وقت الى آخر هل الطفل يحصل على ما ينبغي من الاشخاص المشاركين في العملية التربوية.

– ماذا يحدث بعد الشهر السادس والثلاثين –

بعد أن عرضنا لاهمية السنوات الثلاث الاولى في حياة الطفل، قد تظهر كثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام من الاباء مثل (هل تعني أن كل شيء انتهى بعد السنوات الثلاث الاولى؟) (هل بإمكانني أن أفعل شيئا مفيدا بعد ذلك؟). (هل هناك طريقة أستطيع التعويض بها عن اخطائي التي ارتكبتها خلال تلك الفترة؟).

ان الاجابة على تلك التساؤلات تبدو صعبة قليلا، لاننا نعتقد أن المسألة تبدو متأخرة بعد أن ينتهي الطفل من السنوات الثلاث الاولى. لكن مصداقية هذه العبارة لابد أن توضح، فكلنا يعرف بأن الاطفال يستمرون في النمو بعد السن الثالثة. وعلينا أن نحترم وجهات النظر المختلفة مثل وجهة نظر (أريك أريكسون) الذي يقول بأن الانسان ينمو حتى يتوفى.

لكن علينا أن نعرف، بعد أن درسنا النمو الانساني عشرين سنة، بأن درجة مرونة الانسان وقدرته على احداث

تغييرات جذرية في نمط حياته وقدراته العقلية تأخذ في المهبوط بمرور الزمن. وكان هذا الموضوع هو مدار بحث كثير من المتخصصين في دراسة نمو الاطفال، ولا نعرف أي انسان درس النمو الانساني بصورة جدية يختلف مع وجهة النظر هذه. وينتهي الجدل الى درجة المرونة ذاتها المتوفرة في كل مرحلة من مراحل الحياة، وبالتالي قدرتنا كأفراد، ومحترفين، ومجتمع قائم على استغلال هذه المرونة لإحداث تغييرات للأحسن في أي مرحلة من مراحل الحياة.

وقد نخطيء اذا تصورنا حياتنا كما تصورها أفلام السينما، فنعرضها على شريط فنرى أناساً يتغيرون من حالة شريرة الى حالة مناقضة بمجرد أنهم تعرضوا الى حادث مؤثر في حياتهم، اذ أن بعض القصص تصور تحول أطفال شريرين الى أطفال خيرين بمجرد أنهم التقوا بشخصية هدتهم الى سواء السبيل.

هناك أمثلة تعبر عن التفاؤل الموجود في المجتمعات مثل (يجب أن نأمل الاحسن) و(لا يوجد شيء اسمه فوات الاوان) و(انه دائماً يوجد مجال للتغيير). لكننا نعتقد أن الطفل يكون قد كوّن توجهاته الاجتماعية بعد نهاية السنتين الاوليين من عمره. ومن ذلك تصبح عملية التغيير صعبة بدرجة ملحوظة فمثلاً اذا ربّى الطفل على أن جميع هذا العالم يتمركز حول ذاته وافه اذا حاول أن يختار طريقه بمفرده لن يواجه مقاومة في ذلك فان جميع أعماله وعلاقاته ستصطبغ بهذا الشكل المتمركز حول الذات. وهذا لا يعني انه لا يمكن تغيير السلوك المنحرف لطفل الثلاث سنوات، لكن هذا التغيير لن يكون سهلاً. ولا يوجد في أي من الابحاث التي أجريت أية اشارات الى سهولة التغيير في شخصية الطفل، أو اتجاهاته المبكرة.

وعلى الرغم من عدم قدرتنا على احداث تغييرات جذرية في الشخصية بعد السنوات الاولى الا أننا يجب أن نستمر بالمحاولة. ويبدو أن مسؤولية كل انسان هي التأثير في نمو الطفل ونمائه ولا خيار الا ببذل الجهد لاحداث تغييرات ايجابية في جوانب النمو المختلفة للطفل. وكل ذلك يعني ان هناك مجالاً للتغيير بما في ذلك التغييرات الجذرية بعد أن يتعدى الطفل السنة الثالثة، لكن يصعب الحصول على التغييرات المطلوبة. لذلك يجب أن نتبنى عنصر الوقاية، وأن نمنع فقدان الامكانيات المتاحة لنا بعد ساعة الميلاد، بدلاً من أن نستمر في تعديل مساراتنا بعد فوات الاوان.

وبالنسبة للأبحاث التي أجريت على الست سنوات الاولى لوحظ أن الاطفال الذين كانوا متميزين في الثلاث سنوات الاولى قد اكتسبوا بداية طيبة لجميع العناصر الذي تظهر في الست سنوات. وكل ماحدث بين السنة الثالثة والسادسة هو صقل وتنقية لتلك المهارات وليس ظهور مهارات جديدة. وجميع الخصائص التي يتصف بها طفل النمو الجيد في السنة الثالثة هي نفسها التي يتصف بها طفل النمو الجيد في السنة السادسة، والاختلاف بين الاثنين هو في الدرجة لا في النوع. فطفل النمو الجيد في سنته السادسة لديه قدرة لغوية عالية كما أن لديه مقدرة متميزة في التفكير وأنشطة التخيل المركبة والقدرات التنفيذية.. الخ، وجميع تلك الخصائص سوف تكون أعلى بالمقياس المطلق من نفس القدرات لدى نفس الطفل في سنته الثالثة. ومرة أخرى نقول لا تظهر قدرات جديدة بين سن الثالثة والسادسة.

من الأمور التي سبق أن تحدثنا عنها في الفترة ما بين الثلاث، والست سنوات والتي نحتاج إلى التأكيد عليها هي زيادة اهتمام الطفل بأنشطة الاصدقاء. ولقد ذكرنا أن بداية الاهتمام الحقيقي بالصدقات تكون في السنة الثانية ويزداد هذا النمو بصورة مطردة حتى سن السادسة ويبدو أن هذا الاهتمام يأخذ في هذا الاستمرار حتى مرحلة المراهقة. وسوف نشعر مع مرور الوقت تقبل الطفل لآراء الجماعة أكثر من تقبله لآراء الابوين وأنه يعطي رأي الجماعة نحو قيمة أكبر من رأي الوالدين.

و يبدو أن ذلك حقيقة من حقائق النمو التي تعبر عن تناقص الاهتمام بالاسرة خلال مرحلة النمو الطويلة، التي ينتقل بها الطفل من الاعتماد الكلي الى الاستقلال الكلي.

وهناك نمو أكبر من حيث القرة والشكل في القدرات العقلية بعد السنة الثالثة، ومرة أخرى سنعتمد على آراء بياجيه في هذا المجال، الذي يذكر بأن الطفل يصل الى إحدى الهضبات المهمة في منحنى نموه في الفترة بين سن السادسة والثامنة، حيث يتخلل عن نظريته الانانية لذاته ويدخل في ما يسمى بالتفكير الاجتماعي، فعندما يبدأ بتقييم اصحابه يهتم بدرجة كبيرة أن يكون مفهوما عندما يتحدث اليهم. وحاجته لان يكون مفهوما من الآخرين التي تظهر في السنة السابعة أو الثامنة تحتّم عليه أن يضع أفكاره في اطار يمكن الآخرين من فهمه، على عكس طفل السنة الثالثة الذي لا يمر في فترة التهيئة الذهنية هذه وهو يفترض أن الابوين قادران على قراءة أفكاره لذا فان كل مايقوله سيكون مفهوما من الآخرين.

وفي رأي بياجيه يصل الطفل الى هضبة ثمانية أخرى في بداية مرحلة المراهقة وذلك عندما يكتسب نمط التفكير لدى الكبار وليصبح شخصا ناضجا وأكثر عقلانية. ولقد ذكر الفيلسوف (جان جاك روسو) منذ بضعة قرون بأن أقصى ما نستطيع أن نقدمه للتربية المبكرة هو أن نوفر الحماية للطفل حتى يصل الى سن الحادية عشرة أو الثالثة عشرة حتى يبدأ الطفل بالتفكير الناضج. ويتفق كثير من المربين المحدثين مع وجهة النظر هذه.

— ماذا سيجلب لنا المستقبل —

اننا على ثقة كبيرة بأنه في العقدين أو الثلاثة القادمين سيدرك النظام التربوي بصورة أوضح أهمية التربية في السنوات الاولى من الحياة، وسوف تتضاعف وتتراكم النتائج وقد يكون احداها أن تقوم المدرسة الثانوية بتقديم مقررات حول النمو المبكر وتربية الاطفال لكل من البنين والبنات. ويمكن لمستشفيات الولادة توفير مقررات مصغرة (بصورة أشرطة فيديو) تعرض على الأمهات خلال الايام القليلة لاقامتهم فيها ونأمل أن نشاهد ولو قلة من الموضوعات في الصحف والمجلات تتناول مشكلات التربية، بعد أن تزداد المسؤولية العامة في توفير النصص والارشاد في هذا الموضوع، وبالتالي ستقل الكتب الموجهة الى الخاصة في هذا المجال.

من ناحية أخرى سوف تستمر الاسرة في كونها المسؤول الاول عن التربية الاولى للطفل، وبدلا من أن تقوم بهذه العملية وحدها كما هو واقع اليوم، نأمل أن تصبح معدة اعدادا جيدا لهذه المهمة الهامة. وقد يدفعنا ذلك للتساؤل حول من سيتولى عملية اعداد الاسر لهذه المسؤولية، حيث أنه الى وقتنا الحاضر ليس هناك الا القليل من المتخصصين الذين يمكنهم القيام بهذه المهمة. ويبدو أنه لابد للنظام التربوي العام أن يربي الآباء والامهات ليتولوا مهمة التربية بشكلها الصحيح.

ويبدو أن مهنة طب الاطفال يمكن أن تلعب دورا كبيرا في هذا المجال الذي لا يمكن للنظام التربوي أن يقوم به وذلك لان لأطباء الاطفال صلة بالآباء والامهات منذ أن يكون الطفل صغيرا أما المدارس فليس لها الصلة نفسها مع الاسرة في هذا الوقت المبكر. بالاضافة الى ذلك فان محيط الاسرة مازال يعتبر محيطا خاصا وهذا سيعطي الطبيب أولوية في هذا المجال بسبب قدرته على الدخول في خصوصيات الاسرة نتيجة لطبيعة عمله. ويبدو الاطباء بعامة وأطباء الاطفال بخاصة، وعلماء نفس الاطفال والمعالجون النفسيون للأطفال، والاختصاصيون الاجتماعيون، والمرضات، ومدرسات الحضانة كلهم قادرين أن يقوموا بتقديم المعلومات التربوية للآباء والامهات كل في مجاله.

القسم الثالث ملاحظات ختامية

— ليس هناك عمل أكثر أهمية من تربية طفل في الثلاث سنوات الاولى —

وقد نتساءل ما الذي جعل الناجحين، ناجحين؟ ويبدو أن الاجابة تكمن في أنهم تلقوا تربية في استغلال جميع امكانياتهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم الخبرات واتاحة الفرصة للطفل في سنواته الثلاث الاولى. انني على قناعة بأنه لا يوجد عمل معين، سواء كان رسمياً أو غير رسمي، كالعمل مهندساً، أو مدير بنك أو مصمماً من نوع خاص، أو فناناً أفضل (على الاقل من الناحية الانسانية) من عمل يساعد الطفل على النمو. وباختصار أن أفضل عمل يمكن للانسان أن يقوم به هو ماتم وصفه في هذا الكتاب.

— ليس هناك عمل يمكن أن يوفر رضا بشكل أفضل —

من السهل الاعتقاد بأن تربية الطفل في السنوات الثلاث الاولى عبارة عن مشكلة تتلوها مشكلة. صحيح أن تربية الاطفال تتطلب عملاً مضنياً وشاقاً، لكن نود أن نؤكد بأن هذا البحث بين بأن هذا العمل مجزٍ ويؤدي الى السعادة اذا سارت الامور بشكلها الطبيعي.

ان الفترة الصعبة للأب أو الام هي النصف الثاني من السنة الثانية، لانها شكل نوعاً من الضغط على الابوين والاطفال ومع ذلك فهي أقل صعوبة اذا توفرت فرص للطفل لان ينمو بصورة جيدة. ولدينا من الدلائل ما يشير الى أن الاب أو الام اللذين تتوفر لهما معلومات تربوية ينشئان أطفالاً خاليين من الشقاوة، فاذا استطاع الاب أن يشبع لدى الطفل اهتمامه بالاستكشاف واكتساب المهارات الحركية، فسوف يجد أن التعامل معه في الجانب الاجتماعي أسهل في النصف الثاني بينما لا يتحقق اذا لم تشبع اهتمامات الطفل. وعندما يتمكن الطفل من اكتساب القدرة على التعبير والنقاش، فسوف يكافأ الاب بطفل سعيد له قدرة ملحوظة على الانجاز.

ومن الجوانب الايجابية الاخرى التي ينبغي أن لانساها السعادة التي تغمرنا بعد أن نشاهد الابتسامة الحقيقية مرتسمة على شفة الطفل والبهجة التي تغمرنا من مشاهدة الخطوات الاولى له حين يمشي وغير ذلك مما يبعث على الغبطة.

— تمتلك الاسرة المتوسطة الامكانيات للقيام بالمهمة بنجاح —

من الملاحظات والنتائج المطمئنة التي أخذناها من هذا المشروع هي أن لدى معظم الاسر من خلفيات وثقافات مختلفة الامكانيات المناسبة لتربية أطفالها في سنواتهم الثلاث الاولى على الاقل. كما لوحظ أن بعض الاسر من الطبقات الفقيرة لديها ستة أطفال لا يختلفون كثيراً في أعمالهم الزمنية، وأن كلا منهم حصل على تنشئة مناسبة مكنته لان ينمو سليماً، ليس في سنته الثالثة فقط بل حتى دخوله المدرسة الابتدائية. ويمكن أن نستنتج أن التعليم الذي يتلقاه الآباء والمرحلة الدراسية التي يصلون اليها لا تدخل كعامل كبير في عملية التربية، فقد كان هناك آباء ناجحون في تربيتهم وهم لم يحصلوا على الثانوية العامة، بالاضافة الى أنك لا تحتاج الى دخل مادي كبير لتصبح مربياً جيداً. فكل ما ذكرناه في هذا الكتاب لا يتطلب مصروفات كبيرة، حيث أن كثيراً من الادوات التي تم وصفها متوفرة لدى الاسرة، وأنت لا تحتاج أيضاً الى ذكاء عال لتقوم بعملية التربية.

وكل ما تحتاجه لتصبح مربياً جيداً هو شعور قوي بالحب، وقدرة كبير من الصبر والتحمل والمعرفة، فيجب أن تعرف

بعض المعلومات عن العمليات النمائية للطفل وتعرف أيضا كيف يمكنك أن تساعد الطفل بصورة مباشرة وغير مباشرة، الامر الذي سيؤثر على نوعية خبرات الطفل في السنوات والفترات الحرجة.

ان علم النمو الانساني مازال في أطواره الاولى لكن مع الوقت وتوفر المعلومات سيصبح بإمكان الآباء والامهات القيام بالمهمة بشكل جيد . لذلك يجب أن تبقى متيقظا لأي نتائج جيدة تظهر حول تربية الاطفال، اذا كان في نيتك انجاب مزيد من الاطفال ونتمنى لك التوفيق والحظ السعيد.

ثلاث سنوات			ستتان			سنة واحدة			الميلاد
٩ شهور	٦ شهور	٣ شهور	٩ شهور	٦ شهور	٣ شهور	٩ شهور	٦ شهور	٣ شهور	النوم / مص ومضغ قبضة اليد / اهتمام بصري قصير / حركة اليد والرجل
									اهتمام بصري كبير (اليد ووجوه الآخرين) الضرب باليد / حركة الساعة والرجل والرأس / مص أي شيء يدوي / الاندماج مع الآخرين.
									اهتمام بصري كبير / نشاط اليد - العين (الضرب - التحسس - الوصول - القبض) تآثرين اليد والرجل والجذع (الانقلاب) / مص ومضغ أي شيء يدوي / التلاعب بالصوت / الاندماج مع المربي.
									اهتمام بصري كبير / أنشطة يدوية بسيطة من خلال الأشياء الصغيرة / التدريب على الجلوس / تآثرين الرجل / مص ومضغ أي شيء يدوي / التلاعب بالصوت والأصغاء للكلمات / الاندماج مع المربي.
									اهتمام بصري كبير / التمرن على المهارات الحركية الكلية (الجوء، التسلق، المشي) الاندماج والتعرف على المربي / استكشاف خصائص الأشياء، وخصوصا الأشياء الصغيرة الثابتة / مضغ أي شيء يدوي / الانتباه الى الكلمات / ممارسة المهارات البسيطة (فتح وغلق الابواب والاغطية، ملء وتفريغ العلب..... الخ / تعلم السبب بصورتها البسيطة (مفاتيح الاضائة، دفع الكرات، مفاتيح التليفزيون.. الخ / التعامل مع الأخ الأكبر (من خلال رد الفعل).
									اهتمام بصري كبير / الاصغاء للغة / ممارسة المهارات البسيطة، الكلية (الجري، ركوب الدراجة) استكشاف الأشياء / الركود (التوقف عن العمل) / الحصول على الأشياء جذب انتباه المربي / تنفيذ الأوامر البسيطة (التعاون) تأكيذ الذات وتجربة الرغبات / التعامل مع الأخ الأكبر (كرد فعل - والعدوان عليهم) / طلب المساعدة عندما يحتاجها.
									اهتمام بصري كبير / الاستماع للغة واستخدامها / ممارسة المهارات البسيطة، المركبة، الدقيقة (ركوب دراجة ثلاث عجلات) استكشاف الأشياء الجديدة / الانغماس باللعب الخيالي (التمثيل) انتاج الأشياء (رسم ومبان) جذب انتباه المربي والاطفال الآخرين / قيادة واتباع الآخرين / تنفيذ الاوامر البسيطة / التخاطب / البحث عن المساعدة متى يحتاجها.

○ 〇

۳) وضع الحدود
سیستان

CF

أ) المعلومات الأساسية
ب) واحدة

۵۱۹

三

[illegible]

٤) مكونات الذكاء

ب) الاسس التربوية

ثلاث سنوات

سنتان

سنة واحدة

الأيام

٩ شهر	٦ شهر	٣ شهر	٩ شهر	٦ شهر	٣ شهر	٩ شهر	٦ شهر	٣ شهر	
									التمرين على الحركات اللا ارادية
									تنقية الحركات اللا ارادية / اكتشاف اليد / ظهور الاهتمام بالاشياء / جمع المعلومات من خلال الاستكشاف البصري.
									اكتشاف القدرة على الوصول للاشياء / حدة المهارات الحسركية (تمييز الاصوات وتحديد مكان الاشياء بصريا) جمع المعلومات من خلال الاستكشاف البصري.
									المعلومات الاولى للذكاء (حل المشكلات) — ابعاد بعض العوائق للوصول الى الاهداف / التحويل من نقل مهارة اليد — العين الى أثرها على الاشياء — استمرارية الاستكشاف البصري / تعلم اللغة.
									الاستكشاف النشط (مع التنقل) — اهداف معينة للتعلم: الاشياء الصغيرة، وجودها، اللغة السبب، والتأثير، والظواهر الاجتماعية.
									فكر الذكاء الحسركي يظهر من خلال قدرة ردود الفعل، تجربة الافكار... الخ / تعلم اجتماعي سريع.
									ظهور كثير من السلوك الخيالي، لعب الادوار.
									زيادة في القدرة على ضبط الاندفاعية والمواطف / اكتساب معظم مكونات اللغة فواتح الاعمال (الرسمة، البناء... الخ).
									استمرارية الاتساع في اللعب الابهامي.

شكل ب — ٤

«مواد للقراءة حول الموضوع»

يهتم هذا القسم بالكتب الجيدة في هذا المجال وقائمة الكتب المقترحة ليست كاملة بالطبع. يعتبر جيزل، هنت، وبياجية من العلماء الذين قدموا الكثير في هذا الموضوع.

— أفكار حول تنشئة الاطفال (١٩٠٠ — ١٩٧٥) —

- Spock, Benjamin. The Common Sense Book of Baby and Child Care. New York: Duell, Sloan, and pearce, 1945.

لا يوجد أي كتاب أحدث تأثيرا على الاسرة في الولايات المتحدة مثل هذا الكتاب. الخاص بصحة الطفل، وهو يقدم أيضا بعض النصائح حول كيفية تربية الطفل.

- Gesell, A. How a baby Grows: A story in pictures. New York Harper, 1945.
- Gesell, A., and F. L. Ilg. Feeding Behaviour of Infants, a Pedlatic Approach to the Mental Hygien of Early life. Philadelphia: Lippincott, 1937.
- Gesell, A., etal The first five years of life, A Guide to the study of the Preschool Child. New York: Harper, 1940.
- Gesell, A., and F.L. Ilg. Infant and Child in the Culture today. The Guidance of development. New York: Harper, 1943.

كل من د. سبوك ود. جيزل أطباء أطفال. وقد يبدو أن أعمال جيزل قديمة بعض الشيء، مضى عليها أكثر من ٣٠ سنة. قدم جيزل معلومات قصيرة لتشخيص الصعوبات النمائية لطفل ما قبل المدرسة. ولم يكن متحمسا لتأثير الخبرات الاولى على نمو الطفل. ولقد اصططغت آراؤه بصبغات وراثية. لذلك قليلا ما تشابه أفكاره مع الافكار الموجودة في هذا الكتاب.

- Freud, Sigmund. Three essays on the theory of sexuality (1905) standard Edition of Complete Psychological Work of Sigmund Freud, Vol. 7, 1901-1905. London: Hogarth Press & Institute of Psychoanalysis, 1957.

لافكار فرويد في دوافع سلوك الاطفال (ووالديهم) تأثير كبير. وبالرغم من أن قليلا من العاملين في حقل الطفولة يتبنون أفكاره حول دور الغريزة الجنسية وغريزة العدوان الا ان افكاره هذه مازالت متبعة في حقل التحليل النفسي والعلاج النفسي. وهناك فجوة بين البحث والممارسة، حيث هناك هبوط في تقبل أفكاره على مستوى البحوث، لكن كثيرا من الناس يمارسون أفكار فرويد الى الوقت الحاضر.

- Hunt, J. McVicker, Intellegence and Experience. New York The Ronald Press Company, 1961.

يرجع الفضل (لهنت) وزميله (فلافل) Flavell من جامعة مينوسوتا في نشر أفكار بياجية في الولايات المتحدة. و يعتبر هذا الكتاب من الكتب الرائدة والجيدة في معالجة موضوع علاقة البيئة والوراثة بالذكاء. وفي الفصول الاولى يصف تطور التفكير حول دور الخبرة في ذكاء الاطفال. ان قليلا من الباحثين كرس نفسه لدراسة هذه المشكلة بالشكل الذي كرس (ماكفيكرهنت) نفسه لها.

«النمو العام»

Gesell, A., and Catherine S. Amatruda. Development Diagnosis Normal and Abnormal Child Development. New York: Paul B. Hoeber, Inc, 1960.

يعتبر هذا الكتاب احد الكتب التي الفها جيزل، والقصد منه مرافقة جدول النمو الذي يستخدمه طبيب الاطفال في مكتبه لتقدير النمو العام للطفل وبالرغم من قدم الموضوعات الا ان ما يذكره جيزل حول كيفية تصرف الطفل في موقف الاختبار لا يزال صحيحا ومستخدماً في مواقف اختبارية مقننة كثيرة.

Stone, J., and J Church. Childhood and Adolescence: A Psychology of the Growing person. New York: Random House, 1964.

يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب المستخدمة لسيكولوجية نمو الاطفال في الجامعات الامريكية. استعرض فيه الكاتب خبرته في الممارسة وعمله وقدم الصورة الانسانية للنمو المبكر للطفل. قد يكون هناك كتب كثيرة أفضل من الناحية الفنية لكن هذا الكتاب يعطي تقييماً عاماً لنمو الاطفال الصغار.

يعتبر (بيتر وولف) من الرواد المحدثين في ممارسة الملاحظة المباشرة الطويلة للطفل في ظروفه الطبيعية. وتعطي هذه المقالة الخبرات الاولى للطفل حديث الولادة بشكل دقيق ومميز.

Pratt, K. "The neonate," Manuel of Child Psychology 2nd ed., ed.I. Carmichael. New York: John Wiley & Sons, Inc. 1954.

يعتبر هذا الفصل الذي كتبه (برات) مرجعاً لسنوات طويلة. وتجد فيه معلومات حول الطفل ما قبل الثلاثين يوماً لكن يجب أن ننتبه الى لغته العالية والمتخصصة.

«ادارة شئون الطفل»

Spock, Benjamin. The Common Sense book of Baby and child care. New York: Duell, Sloan, and Pearce, 1945.

ومرة اخرى، يعطي كتاب (سبوك) ارشادات لكيفية التغلب على مشكلات التغذية والنوم والموضوعات الاخرى. ويعتبر كتاب سبوك من أكثر الكتب قراءة بين الناس واتباعاً لارشاداته خلال العقود المنصرمة. ولا يمكن أن يكون لأي كتاب هذه الشهرة الواسعة اذا لم يقدم معلومات مفيدة وأكيدة وكلمة (ادارة شئون) هي صيغة تقليدية لموضوع يربط بين مجالي بحث وهما الطب وعلم النفس التربوي. وفي هذا الوقت لا يجد أطباء الاطفال أنفسهم مهتمين فقط بالصحة البدنية للطفل لكن أيضاً برغبة الام في معرفة طريقة تربية ابنها. ان مسألة ما اذا كان الطفل ينام أو يأكل جيداً ليست مسألة تربوية لكن معرفة كيفية التغلب على مثل هذه المشكلات يتطلب معرفة ليس فقط بصحة الطفل لكن بالطريقة التي يفكر بها والطريقة التي يتعلم من خلالها واي اسلوب تربوي يفيد معه.

Infant Care. Children's Bureau Publication No. 8, 1963, reprinted 1967. U.S. Department of Health, Education, and Welfare. Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D. C. 20402.

توزع نشرة (العناية بالوليد) Infant Care إلى العامة في الولايات المتحدة، وتعتبر بذلك أشهر وثيقة تصدر عن مكتب المطبوعات في الولايات المتحدة بالإضافة إلى أنها أكثر الوثائق توفراً للعامة، وتوزع هذه النشرة بسعر رمزي (دولار واحد). و يوجد بهذه النشرة كل ما يتعلق بإدارة شؤون الطفل، ويجري تنقيح للمعلومات المتوفرة فيها من وقت إلى آخر لكي تتوافق مع المعلومات والآراء السائدة في الزمن الحاضر. فهناك مثلاً من الموضوعات التي تغيرت بشكل كلي ما يختص بالإرشادات المتوفرة للآباء. وهذا التذبذب يعني في كثير من الأحيان عدم ترسخ المعلومات في مجال التربية.

«نمو الذكاء»

Piaget, J., The Origins of Intelligence in children, 2nd ed. New York: International University Press, 1952.

Piaget, J., The Child's Conception of the World. Patterson, N. Y. Little field Adams & Co., 1963.

Piaget, J., The Language and thought of the Child. New York: The World Publishing Company, 1963.

تعتبر آراء بياجيه في موضوع الذكاء الانساني من الآراء الرائدة في هذا المجال. والكتب الثلاثة السابقة تعتبر حجر زاوية لكثير من الكتابات في هذا المجال.

يتناول الكتاب الأول السنوات الأولى من الحياة ومن الصعب قراءته، ويفضل قراءة ترجمة له (هنت كما سنرى). لكن ذلك لا يغني عن الكتابات الأصلية لبياجيه.

أما الكتابان الثاني والثالث فيتناولان نمو الذكاء للأطفال الأكبر سناً بقليل أي من ثلاث سنوات إلى اثنتي عشرة سنة. وبالرغم من مرور سنوات طويلة على كتابتهما إلا أن المعلومات المتوفرة فيما مازال حية.

Hunt, J. McVicker, Intelligence and Experience, New York The Ronald Press Company, 1961.

لقد ذكرنا هذا الكتاب قبل هذه المرة، لكن يكفي أن نقول أنه يحتوي على تجربة واضحة لكتابات بياجيه. أما بقية الفصول فإنها ترتبط بأعمال أخرى مرتبطة بعملية الذكاء.

White, B. L., "The initial coordination of sensorimotor schemas in human infants - Piaget's ideas and the role of experience." Studies in cognitive development, essays in honor of Jean. Piaget., J. H. Flavell and D. Elkind, New York: Oxford University Press, 1969, PP. 237. 56.

White, B. L., et al. Experience and Environment, Major Influences on the development of the young child, Vol. 1 Englewood Cliffs N. J.. Prentice Hall Inc., 1973.

تعتبر هذه الكتابات من الكتابات المخصصة في مجال الذكاء والقدرات العامة.

«نمو القدرات»

تتضمن القدرات مفهوم الذكاء، وبشكل عام يقصد بالقدرات جميع القدرات المهمة التي تمكن الكائن من التعامل مع بيئته. والقدرات التي تم ذكرها في هذا الكتاب تتضمن الذكاء، اللغة، الإدراك، الحركة، والقدرات الاجتماعية.

White, Robert "Motivation Reconsidered the Concept of Competence", Psychological Review, Vol. 66, No 5 (1959).

يعتبر (روبرت وايت) من الكتاب القلائل البارزين في مجال الطفولة. وبالإضافة الى قدرته العلمية فهو كاتب من الدرجة الاولى مثل هنت، فرويد، أريكسون، وآخرون. ولقد راجع في دراسته هذه بحوثا كثيرة حول موضوع القدرات.

Stone J. L., Smith, H. T. and Murphy, L. B. The Competent Infant Research and Commentary. New York: Basic Books, Inc. 1973.

يعتبر عمل (ستون) بمثابة موسوعة حديثة تتضمن معظم الاساليب لدراسة الطفل. وتحتوي على قراءات منتقاة اذا وضعت معا ستزود القارئ بمقدمة شاملة ومتكاملة للبحوث الحديثة في مجال الطفولة.

«نمو الشخصية»

Murphy, Lois. Personality in young children, Vol. II. New York Basic Books, Inc. 1956.

لقد عمل (مورفي) مع أربعة من المتخصصين في مجالات مرتبطة في مجاله، ودرسوا نمو الشخصية لمجموعة من أطفال الحضانة التابعة لكلية (سارة لورانس) Sarah Lawrence College منذ عشرين سنة. ولقد كرس هذا الكتاب لمعرفة النواحي الايجابية والسلبية لطفل من الاطفال منذ أن كان عمره سنتين ونصف الى خمس سنوات ونصف. وكان ميدان البحث هو فصول حضانة الاطفال، وتعد النتائج توثيقاً غنيا لنمو الشخصية العادية.

Thomas, A., et al Behaviour and individuality in early children New York: University Press, 1964.

تعتبر الاقسام الاولى من هذا الكتاب اضافة للكتابات التي تساعد على فهم تاريخ البحوث في نمو الشخصية. أما بقية الكتاب فهو عبارة عن محاولة كيف يمكن للباحث التقدير أن يبحث في فردية الطفل منذ الايام الاولى لحياته. والكتاب عبارة عن معالجة لموضوع الفروق الفردية بين الاطفال.

Erikson, E. Childhood and Society. New York: W. W. Norton & Co. 1950.

يعتبر أريكسون من العلماء الذين وضع تأثيرهم في كيفية التفكير بنمو الاطفال وخصوصا فيما يتعلق بالدافعية والشخصية لدى الاطفال الصغار ويعتبر أريكسون محلا نفسيا، مدرسا، كاتباً، وفناناً. ويشير أريكسون الى درجة الارتباط بين التربية المبكرة ونمو الشخصية. ولقد تأثر أريكسون بدرجة كبيرة بفرويد لكنه تعدى بتفكيره آراء فرويد ليأتي بعوامل اضافية توضح الشخصية الانسانية المركبة.

«علاقة الام بالطفل»

Alnsworth Mary D. Salter, "Object relations, dependency, and attachment. A theoretical review of infant mother relationship". Child Development, Vol 40 (September 1969).

Alnsworth Mary D. Salter, and Silvia M. Bell. "Attachment exploration, and separations: illustrated by the behavior of one-year olds in a strange situation". Child Development Vol. 41. No. 1 (March 1970).

Ainsworth Mary D. Salter, etal. "Individual differences in the development of sence attachment behavior." Merrill Palmer Quarterly of behavior and development, Vol. 18, No. 2 (1972).

لقد أمضت آنيزوريت وآخرون كثيرا من الوقت في دراسة عملية ارتباط الطفل بأمه وارتباط الام بالطفل. ولقد تركزت هذه الدراسة على السنتين الاوليين في حياة الطفل ومقارنتها بدراسات اجريت على الحيوان في نفس الموضوع.

«موضوعات في التربية المبكرة»

Montessori, Maria. The Absorbent Mind. New York: Holt Rinehart, and Winston, 1967.

وضعت منتسوري أفكاراً أصيلة فيما يتعلق بالنمو في المراحل الاولى من حياة الطفل.

Swift, Joan W. "Effect of early group experience: The nursery school and day nursery." Child Development Research, M.L. Hoffman and L. W. Hoffman. New York: Rusell Sage Foundation, 1964.

هناك كثير من الآراء حول أهمية أو عدم أهمية حضانة الاطفال على خبرات الطفل ما بين السنتين والنصف الى السنة الخامسة. وسبق أن قلنا أنه لا يوجد سبب ملج لارسال الاطفال الى الحضانة، لكن يبقى كثير من الناس يرون أهمية حضانة الاطفال. ويعتبر عمل (سوفت) من الاعمال الجيدة التي حاولت تتبع البحوث التي تناولت التأثيرات المختلفة للحضانة الاطفال على الطفل.

Ulich, P. Three thousands years of Educational Wlsdom Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1961.

يعتبر روبرت ألج من المفكرين البارزين القلائل في التاريخ الحديث قيما يتعلق بالتربية الغربية. ويحتوي هذا الكتاب على موضوعات تربوية عامة. ولقد أبرز في كتاباته آراء (أفلاطون) (باستلوتزي)، (فروبل)، (كومينوس)، وآخرين ممن كتبوا عن نمو الطفل.

«النمو لدى الحيوانات»

هناك رأي يرى بأن دراسة الحيوانات ونموها تمدنا بمعلومات حول كيفية نمو الانسان.

Lorenz, K King Solomon's Ring. New York: Thomas Y. Growell, 1952.

يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي تقدم عرضا متوقا للنمو لدى الحيوانات الاخرى.

«أفلام»

- 1 - Object Permanence.
- 2 - Development of Means.
- 3 - Imitation, Gestural and Vocal.
- 4 - Operational Causality
- 5 - Object Relations Inspace.
- 6 - Development of Schemas.

ويمكن الحصول على هذه الافلام من:

Visual Aids Service.
Division of University Extension.
University of Illinois.
Champaign, Illinois 61820.

مطابع

AL-YAQZA ٥٣١٤٣١
٥٣١٤٣١

